

6 دسمبر 2016





# الساحات حصار 2016



صحيفة إلكترونية مستقلة تعنى بالشأن البحريني

حصاد الساحات 2016

كتاب يرصد مجريات الثورة البحرينية على  
المستوى السياسي والحقوقى والاجتماعي  
المحلي والدولي، يصدر كل عام.

الطبعة الأولى، بيروت 2017

© جميع الحقوق محفوظة لصحيفة مرآة البحرين

[www.bhmirror.no-ip.org](http://www.bhmirror.no-ip.org) | [www.bahrainmirror.com](http://www.bahrainmirror.com)  
[editor@bahrainmirror.com](mailto:editor@bahrainmirror.com) | [info@bahrainmirror.com](mailto:info@bahrainmirror.com)

ISBN 978 - 9953 - 0 - 4034 - 9

# حصاد الساحت 2016



---

## « الإفتاحية » حصاد 2016 وإن طال السرى

---

ماذا في حصاد 2016؟ الإمعان في تخريب تراكم المجتمع المدني، ومحاولة إعادة الاحتجاج إلى مربع 1923، حيث لا قيادات كبيرة بحجم عبد الرحمن الباكر، ولا عبدالرحمن النعيمي ولا شيخ علي سلمان ولا مرجعيات دينية بحجم الشيخ عيسى قاسم، وما كانت هناك مطالب بحجم مطالب 14 فبراير، وما كانت هناك منظمات حقوقية ولا جمعيات سياسية.

كان هناك شيء واحد، مكون اجتماعي منتهكة حقوقه، مسلوب من كل شيء، مهمش يُستخدم كسخرة. قرر هذا المكون أن يطالب بحقوقه، فأخذ يكتب العرائض والرسائل ويتظاهر في الساحات ويضغط على الامبراطورية الحامية للعائلة الحاكمة، لتقوم بإصلاحات جديدة ذات مغزى. أصر هؤلاء الناس أن يطالبوا بكرامتهم، وتحذوا التنكيل والتخويف.

تحدثنا الوثائق البريطانية عن 1500 متظاهر في المنامة في 1923، ما كانوا يقبلون التراجع عن مطالبهم، حتى نجحوا في فرض مطالبهم، فكانت الإصلاحات التاريخية التي غيرت شكل الحكم، فوضعت أسس الدولة بإداراتها وأجهزتها الحديث، وعزلت الحاكم.

وضع البحرين في 2016 يشبه العودة إلى مربع ما قبل 1923، شارع بلا قيادات ولا جمعيات سياسية ولا مرجعيات روحية، وعائلة حاكمة عنيدة، تعتبر أي إصلاح نيلاً من كرامتها واحتكارها. وتستخدم التخويف والإرهاب لإرعاب الناس للتراجع عن مطالبها ودعمها للإصلاح.

شبيه بتلك اللحظة، مشهد اعتصام الدراز المفتوح على المجهول الذي لا ترعاه جمعيات سياسية ولا قيادات ميدانية ولا ترخيصات رسمية، هم أحفاد أولئك الذين فرضوا في العشرينيات شكلاً جديداً للدولة، أولئك الذين كانت جمال العائلة الحاكمة تدوس كرامتهم قبل زراعتهم، وتخرب بساتينهم وتعيثُ فساداً في قراهم.

كانوا عُزلاً من المعرفة السياسية والعلمية، وعُزلاً من السلاح وعُزلاً من القوة القبلية، كما هم جمهور حراك اليوم، عُزلاً من جمعياتهم وقياداتهم ومرجعياتهم ومناصريهم، لكن لديهم معرفتهم السياسية المتيقنة أن النضال تراكم وعناد في المطالبة بالحقوق، وإلا سيتم إركابهم أعجاز الإبل حيث المشقة والتعب والإذلال، وفوق ذلك، ستعذب هذه الإبل في أرضهم ويُحاكمون عليها.

كما نجح حراك العشرينيات خلال ما يقرب من عشر سنوات من النضال، وهو أعزل وفرض على السياسة البريطانية أن تستجيب لمطالبه وتحول القبيلة إلى مشروع دولة، فإن حرك 2011، سينجح وإن طال السُرى.

## «محتويات الكتاب»

### 1 « القسم الأول | أوراق 2016 | 251-11

- « 14 الملك يصفي حساباته مع الشيخ عيسى قاسم... »  
« 36 معركة الدراز: اعتصام مفتوح، وحصار مفتوح »  
« 58 حل جمعية الوفاق قرار يزعزع أمن البحرين والإقليم (جون كيري) »  
« 64 شريف الذي "أدمن السجن"... »  
« 70 لعبة المحاكم البحرينية... تشديد عقوبة زعيم المعارضة »  
« 78 نبيل رجب يعود إلى السجن »  
« 94 ريحانة الموسوي خارج السجن... وحوار يكشف دور القوات الإماراتية »  
« 126 ناصر الرس في الأبدية البيضاء... »  
« 140 نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد مضبوطاً في شرّ أعماله "شتم الشيعة" »  
« 152 إصبع الحمادي تطيح به من وزارة الإعلام... وابن المشير وزيراً للنفط »  
« 164 عام التطبيع... وزير الخارجية يعزّي في بيريز »  
« 182 في البحرين... قروب "واتس أب" يتحول إلى خلية إرهابية »  
« 192 بسيوني والخارجية الأمريكية يكذبان حكومة البحرين وحفل تنفيذ التوصيات يفشل »  
« 200 "كباش" البحرين مع الأمم المتحدة.. إدانات متواصلة للانتهاكات »  
« 228 ترحيل 6 مواطنين وإسقاط جنسية أكثر من 50 شخصاً و14 مولوداً بلا جواز سفر »

### 2 « القسم الثاني | ساحات الثورة | 307-253

- « 254 3 شهداء أحدهم في السجن »  
« 256 تضاعف الميزانية العسكرية وملك البحرين «يكذب بكل وقاحة» »  
« 266 إصدارات 2016: رواية «جو» تأخذ الجو وعودة «فؤاد خوري» »  
« 272 هكذا احتفت الأمم المتحدة ومنظمات دولية بالبحرينيين »  
« 276 359 انتهاكاً لحرية الرأي والتعبير في البحرين »  
« 286 الحاج صمود في تجربة المعتقل: من يقفل علينا باب السجن اليوم، سيفتحه لنا غداً.. »

323-309

## أجندة الثورة |

- » 311
- » 312
- » 313
- » 314
- » 315
- » 216
- » 318
- » 319
- » 320
- » 321
- » 322
- » 323

## 3 « القسم الثالث

- « يناير
- « فبراير
- « مارس
- « أبريل
- « مايو
- « يونيو
- « يوليو
- « أغسطس
- « سبتمبر
- « أكتوبر
- « نوفمبر
- « ديسمبر

---

## «إهداء»

---

إلى نبيل رجب، والحقوقيين البحرينيين



---

## أوراق 2016... حان وقت الحصاد

---

في هذا الكتاب تنشر «مرآة البحرين» أوراق العام 2016. هي أوراق روزنامة. حاولنا فيها رصد أبرز المحطات التي شكلت بصمة في مسار الحراك السياسي المطالب بالديمقراطية لهذا العام المنقضي؛ كما فعلنا على مدار الأعوام الخمسة الماضية.

استجمعنا أمامنا الخطّ الزمنيّ للأحداث والمجريات. جلنا فيها ووضعنا ثيمات العمل. شكلنا فريقنا وبدأنا عمليّة الرّصد. هو كتابنا السنوي السادس إذًا "حصاد الساحات 6" الذي نباشر بدءاً من اليوم نشر بعض أوراقه؛ على أن تنتظم جميع الأوراق محقّقة ومزيدة بين دفتي كتاب مطبوع سيرى النور قريباً.

بإمكان القارئ المتعجّل أن يمرّ على الملخصات في موقعنا الإلكتروني. ويدير المؤشر على شريط "التايم لاين" المرتبط بها. هذا كافٍ ليأخذه في رحلة سريعة على تطوّرات الموضوع أو الرّؤية قيد الرّصد بدءاً من ولادته جينياً وصولاً إلى اكتماله وامتلأه. كل موضوع ورقة؛ كل ورقة تتعقد بمعيتها أوراق. هكذا بنينا روزنامتنا لأحداث العام السياسيّة.

في هذا الحصاد السنوي نأخذ القارئ في سياحة بانورامية تقف بأسلوب مسحي على أبرز محطات العام 2016 السياسيّة: إسقاط جنسية آية الله الشيخ عيسى قاسم، تغليظ عقوبة زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان، إغلاق جمعية الوفاق، الإفراج عن إبراهيم شريف وما بعد السجن، إعادة اعتقال نبيل رجب، منع عشرات الحقوقيين والسياسيين من مغادرة البلاد، ملاحقة رجال الدين الشيعة، تعليق مبيعات الأسلحة الأمريكية للبحرين، افتتاح القاعدة البريطانية وزيارة الأمير تشارلز، وكذلك العلاقات البحرينية - الإسرائيلية.

في الغضون نمرّ على: وفاة الناشط ناصر الرس في مستشفى بكندا، الحملة البحرينية على هيئات الأمم المتحدة، الإفراج عن ربحانة الموسوي وكشفها في مقابلة مع "مرآة البحرين" دور المحققين الإماراتيين في التدابير الأمنية، الإفراج عن قياديين وناشطين معتقلين بعد انتهاء محكومياتهم، الهجرة القسرية لزينب الخواجة وهروب صاحب حساب "تكروز" إلى فرنسا، زيارة بسيوني إلى البحرين ثم تكذيبه تصريحات الحكومة، حصار الدراز المتواصل على مدى ستة أشهر، سحب الدبلوماسيين البحرينيين من طهران وطرد البعثة الإيرانية، ورفع الدعم عن البنزين والكهرباء.

ونعزج على حادثة قيام نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد بسب الشيعة، إقالة وزير الإعلام عيسى الحمادي، تسليم حقيبة النفط إلى ابن المشير، اعتقال طاقم صحافي أمريكي في الذكرى السنوية لاحتجاجات 14 فبراير، هروب 17 معتقلا من سجن الحوض الجاف، مقتل شرطي في كرباباد وعودة الجيش إلى الواجهة ببيان متوعد، نفي خو جستة وجهرمي واسفنديار.

ونرصد ضمن كتابنا: حصاد الشهداء، المؤشرات الدولية عن البحرين، والبحرين في منظور معاهد ومراكز الأبحاث الدولية، وكذلك جردة بالإصدارات المتعلقة بالحراك السياسي خلال 2016، انتهاكات الصحافيين والمغردين ومواضيع الرقابة والتجسس، إضافة إلى موضوعات أخرى.

هو حصادنا السنوي السادس إذاً في "مرآة البحرين". هو حصادكم أتم. حصاد الساعات.

٦

حصاد 2016:  
أوراق 2016

القسم الأول

## الملك يصفى حساباته مع الشيخ عيسى قاسم... إسقاط الجنسية ثم المحاكمة!

جاء إسقاط السلطات البحرينية لجنسية الزعيم الروحي الشيعي آية الله الشيخ عيسى قاسم (20 يونيو/ حزيران 2016) ليشكّل أبرز الأحداث السياسيّة وأشدّها إثارة للتداعيات في خلال العام 2016.

على المستوى الدبلوماسي عبرت واشنطن بوضوح عن انزعاجها الشديد من هذه الخطوة التي اعتبرتها "تعسفية"، فيما عبرت باريس ولندن عن قلقهما، واعتبرت برلين أن إسقاط جنسية قاسم يمثل "تهديداً للنسيج المجتمعي في البلاد".

السيستاني، اتصالاً بالشيخ قاسم للاطمئنان عليه بعد إسقاط جنسيته. أما المرشد الإيراني آية الله علي خامنئي فقد أرسل تلميحات بأن "التعرض لآية الله قاسم قد ينهي المسار السلمي للحراك في البحرين".

كان لافتاً في هذا الصدد تصريح قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، الذي قال في بيان إن "التعرض لآية الله قاسم تجاوز للخطوط الحمراء، وسيشعل النار في المنطقة بأسرها". وهو تصريح لحقته تصريحات أخرى لافتة هي الأخرى لحرس الثورة الإيراني وللحشد الشعبي العراقي.

مراجع الشيعة الكبار والحوزات ورجال الدين والساسة الشيعة البارزون في إيران والعراق ولبنان، كان لهم مواقف بارزة ومنددة. لكن الأهم كان الاعتصام المفتوح جوار منزل قسم الذي بدأ منذ لحظة إعلان إسقاط جنسيته، على الرغم من فرض حصار خانق على بلدة الدراز، واعتقال العشرات على خلفية هذا الاعتصام.

لكن كل ذلك لم يثن السلطات عن مواصلة مسارها. إذ قررت إحالة آية الله قاسم

وضمن التداعيات، أجرى المرجع الشيعي الأعلى في العراق، آية الله العظمى علي



للمحكمة بسبب ممارسته لفريضة الخمس، التي اعتبرتها السلطات "تبييض أموال". لكن قاسم تعاطى مع كل هذه التطورات بتجاهل.

واصل قاسم إصدار البيانات مع كبار علماء الشيعة في أوقات اختارها. رفض حضور المحاكمة، ورفض توكيل محام، فيما عجزت وزارة العدل عن إنابة أي محام شيعي، واكتفت بإنابة المحامي عبدالرحمن الخشرم للدفاع عن مدير مكتب قاسم، الذي تم إحضاره قسراً للمحاكمة.

على مدى الشهور الستة التي تلت إسقاط جنسية قاسم حاولت السلطات جس نبض المحتجين المعتمدين عند منزله. كانت المحاولة الأبرز لإنهاء الاعتصام كانت في 21 ديسمبر/ كانون الأول 2016، حين باغتت قوات الأمن ساحة الاعتصام، ودارت اشتباكات بين المحتجين والشرطة لحوالي الساعتين، قبل أن تنسحب القوات الأمنية من البلدة.

## ما الذي تنقمه السلطة على آية الله شيخ عيسى قاسم؟

تنقم عليه إنه أسرع منها نحو فكرة الدولة، وهي أسرع منه نحو فكرة القبيلة. ال خليفة كما يقول المرحوم عالم السلطة فؤاد الخوري لا يحتملون تداول السلطة ولا التمثيل السياسي الحر للناس.

انخرط ضمن أحلام البحرينيين الكبرى في وضع أول دستور عقدي بعد الاستقلال مباشرة. دخل أول برلمان ديمقراطي بحريني في 1973 رفض أول قانون أمن دولة صادر البرلمان وزج بالناس في نفق مظلم مدة ثلاثين عاما. ظل مؤمنا طوال هذه الفترة بالعمل السياسي الطويل النفس، وقف مع أول بوادر الحركة الدستورية المطالبة بعودة دستور 73 دفع بتياره نحو عريضة التسعينيات الشعبية والنخبوية. أيد مشروع المصالحة في 2001 ودفع باتجاه برلمان كامل الصلاحيات وعودة دستور 73. وقف مع مطالب الدولة المدنية في 2011 وحين تشبثت السلطة بأوتاد قبليتها وهدمت الدوار وأصدرت قانون الطوارئ قال جملته الشهيرة "هذه دماؤنا، هذه رقابنا، هذه رؤوسنا فداءً لديننا وعزّتنا".

حين أطلقت السلطة فحيح منابرها الدينية التي تقطر كراهية وسما وبذاءة، كان يتلو آيات الصبر والتسامح والوطن والمحبة والكرامة والتمسك بعرى الوحدة والوطنية والدولة. كان يكرر على مسامع الناس: "فليعلم الإخوة السنة أن واعياً من الشيعة ومتدينهم، لا يحسب أي حقد لإخوانه السنة ولا يحملهم ذنب السلطة الظالمة لهم". ويقول "أؤكد على أن يقف كل الشيعة ضد أي عدوان على إخوانهم السنة، وأن يقف السنة ضد أي عدوان على الشيعة". ويشدد على «أن أي شيعي يستبيح من أخيه السني قطرة دم يكون قد أباح دم إخوانه من الشيعة، وإن أي سني يستبيح من أخيه الشيعي قطرة دم يكون قد أباح دم إخوانه من السنة. وهكذا يكون الجاني جانباً على الجميع». وحين عجزت شياطين السلطة أن تجد في خطابات ما يشبه فحيح منابرها لم تجد غير جملة "اسحقوه" التي قالها في وجه كل مرتزق يريد انتهاك عرض حرة كريمة.

لقد صان بخطاباته الوطنية الشارع الملكوم من أن ينجر إلى فتنة أريدت له، وشكر

"الشعب من سنة وشيعة لوعيهم ورعايتهم حرمة الانسان المسلم، وعدم استباحة حرمة من غير حق، ولعدم انجراهم لما يريد له اعلام الفتنة مروية كانت أو مسموعة أو مقروءة، ومقالاته"، وفضح مهمة الإعلام الخبيثة: "إعلام لا يرتاح حتى تقتلوا، ويدخل الخوف كل منزل وغرفة، وتسيل الدماء منكم جميعاً وتبقى روح العداوة بينكم مئات السنين".

ما كان الدين في خطابه إلا على مقياس الدولة التي تحفظ حرية الناس وكرامتهم ومساواتهم وحقوقهم في التمثيل السياسي الحر. مطالباً السلطة بتحمل دورها في ذلك "وماذا تملك السلطة؟ وماذا تتحمل من مسؤولية؟ وماذا عليها أن تفعل؟ تملك أن تعترف للشعب بحقه السياسي في اختيار سلطته التشريعية والتنفيذية وصيغة دستوره الذي يحكم حياته وأن تمكنه عملياً من أعمال هذا الحق عبر عملية انتخابية حرة"

وحين استعانت السلطة بالخارج وأدخلت جيوش القبائل وخونت مواطنيها، وقف ضد كل مقترحات الخارج وعروضه وتصعيداته وهندس سلمية الحراك الوطني المدني حتى جن جنون خصومه، وهو لائذ بحكمته وحنكته وثقته في الله.

اليوم تتهمه السلطة بما تفتقده في نفسها، إنها تفتقد: وطنيتها للدولة وولائها للأرض وثقتها في شعبها وحكمتها في الحكم. إن أكبر دليل على غياب الدولة هو نزع جنسية الشيخ عيسى قاسم ومئات المواطنين البحرينيين الأصليين بجرة مزاج شخصي، أن يكون فرداً هو المتحكم بشطب مصائر الناس وجنسياتهم ونفيهم وإبعادهم من بلادهم لأنهم يعارضونه أو لا يعجبونه أو لا ينصاعون له. لقد كان الشيخ عيسى قاسم طوال 40 عاماً منذ مشاركته في برلمان 73، يعمل على ترسيم شكل دولة المؤسسات والقانون، وكل ما يتعلق بإطار الدولة والدستور، في حين تواصل السلطة هدم الدولة، والعودة بها إلى ما قبل 1923.

## ماذا في رسالة السيد السيستاني إلى آية الله الشيخ عيسى قاسم؟

لم يلتقه ولا مرة واحدة، وليس بينهما خط من الرسائل مفتوح، وما بينهما تمثيل بأي صورة ولا شكل، ما الذي يجعل السيد السيستاني يخرج على نص محافظته الشديدة للقيام باتصال يعرف تماماً تبعاته السياسية، وهو الشخصية التي لا تحرك إصبعها إلا في المفاصل الكبرى؟ ما الذي وجده السيد في الشيخ عيسى قاسم ليحتل من قلبه هذه الخطوة، ويقول له: نحن معك، نقف إلى جانبك ولن نتخلى عنك؟

ذات زيارة خلال سنوات المحنة الخمس الماضية التي مازال شعب البحرين يعيشها ويكتب فصولها المرة، دخلت شخصية قيادية على بيت السيد السيستاني: ممثلاً لسماحة الشيخ عيسى قاسم أحمل رسالة إلى سماحتكم. كأنه يحكي شوقاً عميقاً، أخذ السيد السيستاني بأحضان الضيف وكأنه يضم الشيخ لحضنه، طال الاحتضان واللسان كان يلهج باسم الشيخ ومحبهه وتقديره وحرارة الشوق إليه.

ليس من عادة السيد السيستاني الاتصال، ويعرف المحيطون به أنه لا يتحدث إلى أحد عبر التلفون إلا في حالات نادرة جداً، كان اتصاله بالشيخ عيسى يوم الأول من أمس، حدثاً استثنائياً، وربما تكون هذه هي المرة الثانية التي تتدفق فيها مشاعر المرجع الكبير في التعبير عن حبه وشوقه للشيخ: أنا أحب الشيخ عيسى أنا أحب الشيخ عيسى.

يتابع السيد تفاصيل خطاب الشيخ عيسى، ويتابع مواقفه المفصلية، ويعرف تماماً كيف قاد برزانه حكمته محنة شعبه وحماه من انزلاقة الجنون التي كانت تدفع بها السلطة، يعرف في الشيخ ما يعرفه في نفسه حين كانت بلاده على وشك جنون الاقتتال الطائفي والحرب الأهلية.

## ما الذي يفسر هذه المحبة والعناية بالشيخ؟

ليس غير الحكمة الجامعة لكل معاني قيم القيادة الاستثنائية، تلك القيم أو الفضائل كما كان يسميها فلاسفة اليونان حين كانوا ينظرون بفلسفتهم لمفاهيم الديمقراطية

والحكم الصالح والعدل والمواطنة. من يحب هذه الحكمة يصير صديقاً للخير والحرية والعدل.

لقد وجد السيد في خطاب الشيخ هذا الحب الذي يحفظ الوطن من الانزلاق إلى العنف والاستبداد. يعرف السيد، ليس رأس الشيخ المهدي، بل رأس الحكمة، الحكمة التي تجمع بين صلابة الموقف وعناد الحق، ونهج السلم ومرونة التعاطي السياسي. يعرف السيد أن إسقاط جنسية شيخ عيسى تعني إسقاط الحكمة، فليس من الحكمة إسقاط رأس المكون الرئيسي الأول لشعب البحرين، من يتخلى عن شيخ عيسى اليوم يرفع الغطاء الحافظ للتكوين الوطني للبحرين.

لا يريد السيد للطائفة الشيعية في البحرين أن تكون خارج وطنها، ولا أن تكون ساقطة في وطنها، وتلك هي الحكمة، أن تحفظ أبناء طائفتك ضمن وطنهم. وهذا ما حافظ الشيخ عليه طوال تاريخه النضالي، وهذه هي رسالة المرجعية ممثلة في موقفها من شيخ عيسى قاسم: لا نريد أن نتدخل في شؤون أي بلد، لكننا لا نقبل أن يُسقط من يمثل الحكمة والسلمية والوطنية والدين والطائفة والناس من البلد.

ما للسيد أن يعطي هذا الدعم وهذه الثقة للشيخ لو لم يجد فيه اليد الأمانة التي تأخذ بيد شعبه نحو تحقيق كرامتهم ووطنيتهم وعيشهم المشترك مع أبناء بلدهم. ولنتذكر رسالة السيد التي حملها لمساعد ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق سابقاً الباحث اللبناني غسان سلامة: "اليوم نهار السبت أوصل للأمريكان ان أمامهم حتى الأربعاء فإن لم يعلنوا ان الدستور العراقي يجب ان يكتب بأيدي عراقية لعراقيين منتخبين من الشعب فإنني سأصدر فتوى بعدم شرعية هذا الدستور".

نعم، الأيدي البحرينية هي من سيكتب دستور هذا الوطن الذي سيحفظ لهم حقوقهم وجنسياتهم، لا دستور المنحة الذي يعتبر الجنسية حق من منحنا الدستور، على غفلة من الوطن، متى شاء أعطاها ومتى شاء سحبها ومتى شاء امتننها على من لا يستحقها.

## قاسم في الرد على تشكيك السلطة في جنسيته: طريقها في التجني على كل مواطن أصلي مغضوب عليه..

لم يكن التجني الوقح، الذي ساقته الداخلية في بيانها 20 يونيو/حزيران، وهي تعلن إسقاط جنسية المرجع الشيعي البحريني عيسى قاسم طارئاً، عندما عبّرت عنه بأنه مكتسب للجنسية البحرينية، في طعن صريح منها بأصله. لم يكن ذلك الطعن وليد اللحظة، ولا وليد الهياج المستعر الذي صدّته خلال الشهر الأخير. لقد رُوّجت لذلك في إعلامها منذ أكثر من ثلاثة أعوام من الآن، وقد كانت حينها تتقدم برجلها خطوة إلى الأمام وتعود خطوة أخرى إلى الخلف، مترددة في القيام بهذه الخطوة التي تدرك خطورتها وتخشى عواقبها الوخيمة، لكنها اليوم وبفعل استمرائها للجنون والرعوننة، فعلت.

في ملاماً من الحضور في العام 2012، طُلب من الشيخ عيسى قاسم أن يعلّق على التشكيك الذي طال أصله وجنسيته من قبل وسائل الإعلام حينها، ولم يكن مخطط إسقاط جنسيات المعارضين السياسيين قد مُضي فيه بالإسهال الذي صار عليه الآن، لكن التوجه الذي يحمله هذا الترويج، والبعد الذي يرمي إليه، كان واضحاً. إنه تشكيك يتجاوز قاسم ليشمل كل مواطن أصلي مغضوب عليه من قبل السلطة. إنه ليس افتراء على شخص فقط، بل طريق ممنهج للنيل من كل معارض. هكذا كان ردّ قاسم، نضعه كاملاً كما ورد على لسانه:

ليسمح لي ملاًكم ( جمعكم) الكريم أن أعرض بصورة مقتضبة لمن نال من التشكيك في جنسيتي في حملة من الافتراء المكشوف، والتجني السافر المتجاوز لحدود الدين والأدب واللياقة، وكل العرف الإنساني. حيث أراه طريقاً للتشكيك ليس في جنسية المئات من الأرحام فحسب، ولا جنسية طائفة بكاملها، بل هو طريق للتشكيك في جنسية أي مواطن أصلي مغضوب عليه من السلطة.

**لكن لماذا يتجاوزني هذا التشكيك والمئات من أهلي، إلى كل مواطن مغضوب عليه؟**

ذلك لا لأنني أمثل غير نفسي، أو أن لي أي امتياز عن أي طفل من أطفال الطائفة أو الشعب، لكن لأن نسف ثوابت جنسيتي مع ترسخها، يفتح الباب لنسف ثوابت الجنسية لأي واحدٍ يراد التخلص منه في العداء السياسي.

يبعد بيت جدي الرابع عبد الاثني عشر- أي الائمة الأطهار عليهم السلام- والمسمى ابن عمي المباشر باسمه، وهو ابو الشهيد عبد الحميد عن بيت الوالد والعم الذي تربيت فيه حوالي مئة وخمسين قدماً فقط. أما عائلة المصلي التي ينحدر أجدادي منها والتي كانت قاطنة في حي المصلي المعروف الآن بفويليد شمال الدراز هو الحي الشمالي في الدراز وفيه مسجد القدم الذي يقع قريباً من هذا الجامع، فإن هذه العائلة قد اضطرها الاضطهاد السياسي المعروف تاريخياً الى الهجرة من البحرين بعد أن صبّ رجالها عرقهم على أرض هذا الوطن منذ مئات السنين إسهاماً في بنائها، وتركوا شواهد هجرتهم قائمة وقد وقفت في من وقف على آثارها. مع ذلك فإن أبناء العمومة والخوولة المباشر والغير المباشر من ملتقون بنا في جد واحد يبلغون في الدراز بالمئات، الى جنب أبناء وبنات من عاش من إخوتي حتى سن الزواج، والذين يعدون بالعشرات. ولا فخر كالفخر بالاسلام، ولا قيمة لنسب من دون عمل صالح، فأسأل الله الحنان المنان لي ولكم سلامة الدين وزاد التقوى وشكوانا الى الله وكفى بالله حاكماً ونصيراً.

مثل الكلام الذي نشر فضيحة من فضائح الإعلام الرسمي، وصورة من صورة الظلم البشع للمواطن.

**نعم، نحن مستهدفون!!**

نعم مستهدفون. مستهدفون في وجودنا وهويتنا ومعتقداتنا وشعائرتنا وفرائضنا، يكفي أن تكون شيعياً لتصير محطاً استهداف مطلق ومحطاً تخوين وتهميش وعزل وإقصاء،

طالما أنت شيعي فأنت مشروع قتل أو اعتقال أو محاكمة أو إسقاط جنسية أو نفي أو تهجير أو تضييق أو محاربة في الرزق، طالما أنت شيعي فأنت مهدد في حياتك ووجودك ومعتقدك، أنت لست مواطناً ولا أصيلاً، أنت مشروع خائن. وكل نقد توجهه للسلطة أو رفض للظلم والفساد أو مطالبة بالمشاركة في العملية السياسية يحيلك إلى عميل مرتهن للخارج.

ليس في هذا سرّ ولا مواربة ولا ضحك على الذقون. السفهاء الذين يحاولون تحريف هذه الحقيقة أو تعميئتها يجعلون من أنفسهم مهرجين في سوق النخاسة لا أكثر. ليس في الأمر ما يمكن التغطية عليه، فإجراءات النظام السافرة تعلن ذلك بكل وقاحة أمام كل العالم ولا تبالى. لم يعد أي من أنظمة العالم الديمقراطي المتحضر يشكّك في حقيقة الاضطهاد الطائفي التي يعاني منه الشيعة في البحرين. التهم الواهية التي تطلقها السلطة لا تقنع أحداً سوى نظائرها الطائفيين وأبواقهم الناعقة وراءهم.

أيضاً، ليس الأمر وليد أحداث 2011 كما يحاول بعض تصويره أو تسويقه سذاجة أو تمويهاً، ليس الأمر انتقاماً أو عقوبة. فالانتقام من احتجاجات الشهر الواحد (14 فبراير-15 مارس 2011) قد تجاوزت مداها الأقصى منذ إعلان قانون الطوارئ وفتح باب المكارثية على مصراعيها، والعقوبات سارية منذ ذلك اليوم بأحكامها المغلظة والقراقوشية لكل من شارك في هذه الأحداث.

الأمر ليس انتقاماً ولا عقوبة بل هو أكثر من ذلك. قد يكون صحيحاً أن النظام وجد في هذه الأحداث فرصته ليكشف عن وجهه الحقيقي الذي كان يخفيه تحت مسمى «المشروع الإصلاحى»، تلك الكذبة الذي تفاجأ الشيعة في البحرين وهمّ في غمرة تصديقهم لها أنها مجرد قناع أملس لوجه مشوّه قبيح، ومؤامرة تدار في السرّ والخفاء.

منذ ذلك اليوم في سبتمبر 2006 استفاق الشيعة الأمنون في البحرين على فضيحة

قلبت كيانهم وهزّت وجدانهم؛ مؤامرة يديرها مسؤولون حكوميون ينتمون إلى العائلة الحاكمة لإثارة الفتنة الطائفية وتهميش الطائفة الشيعية، إنها مؤامرة تستهدف الشيعة في وجودهم وتعمل بشكل محموم على (تسنين) المناصب والمراكز والوظائف الحساسة وتجنيس مئات الآلاف من الوافدين من الأصول المختلفة بشرط أن يكون سنياً بهدف تغيير الهوية الديمغرافية للبلاد!! هذه المؤامرة وفق التقرير الذي أصدره مستشار وزير شؤون مجلس الوزراء حينها صلاح البندر تتضمن خلية استخبارات سرية للتجسس على الشيعة، ومنظمات مدعومة من الحكومة ومنظمات غير حكومية وهمية، ومنتديات ومواقع على انترنت تحرض على الكراهية الطائفية، ودعم المهتمين الجدد المتحولين من الطائفة الشيعية إلى الطائفة السنية، بالإضافة إلى مدفوعات لتزوير الانتخابات. وفقاً للبندر قام الوزير بتفعيل خمس بنود بتكلفة وصلت إلى أكثر من مليون دينار بحريني (2.7 مليون دولار أمريكي).

بعد انتشار التقرير الفضيحة وما أعقبه من ضجة كبرى رُحّل البندر قسراً إلى المملكة المتحدة، ومنعت جميع الصحف من التطرق إلى التقرير كما منعت مجرد ذكر اسم المستشار الذي فضحها.

كان ذلك كافياً ليحدث هزة في وجدان كل شيعي في البحرين أدرك متأخراً، أن الملك الذي وثق به وصدّقه ورفعته على أكتافه وأعطاه صوته في الميثاق وقرّر أن يتجاوز معه العقد التسعيني المرّ بكل ويلاته وآهاته، أن هذا الملك نفسه، يحيك له من الخلف ما لم يخطر له على بال، وأن ما سمي بالمشروع الإصلاحى بدلاً من أن ينعش روح المواطنة والمساواة والعدالة بعيداً عن المذهب والطائفة، وبدلاً من أن يوحد بين مكوني المجتمع من السنة والشيعة، فإنه راح يكيّد ويكيّل بمكيال الخديعة والضعينة والكراهية والطائفية.

إلا أن البحرينيين حينها قرروا أن يتجاوزوا الفضيحة ويكملوا ما بدؤوه من العمل على التغيير السياسي عن طريق المشاركة، لقد (تجاهلت) المعارضة هذه الفضيحة لكي

لا تعطىها الفرصة بعرقلة مسيرتها، وشاركت في الانتخابات البرلمانية 2006 وخاضت تحدي اللعبة الديمقراطية معوّلة على الشارع، وكان للوفاق نصيب الأسد من الأصوات الشعبية، تلك التي قامت السلطة اليوم ضمن مشروع الاستهداف بحلّها وتصفية ممتلكاتها، واعتقال أمينها العام ومحاكمته بالسجن 9 سنوات.

هنا نستحضر فيلسوفة الثورات ومؤرخة الاضطهادات الشمولية (حنا آرندت) لنصوغ شعارها على مقاس استهدافنا: عندما يُهاجم الإنسان هنا كمواطن شيعي، فإنه يجب عليه الدفاع عن نفسه كمواطن شيعي، ليس كبحريني أو كمواطن آخر. وعملياً يعني هذا: ماذا نستطيع أن نفعل في هذه اللحظة؟

يوم الاثنين 18 يوليو/ تموز 2016، أصدر 4 من كبار العلماء الشيعة هم الشيخ عيسى قاسم (المسقطه جنسيته والمحال إلى المحاكمة والمهدّد بالنفي والترحيل) والسيد عبدالله الغريفي والشيخ عبدالحسين الستري والشيخ محمد صالح الربيعي بياناً بمثابة إعلان للمجتمع الدولي، أعلنوا فيه "إننا كمكون أساسي وأصيل من مكونات هذا الوطن (المكون الشيعي) باتت قناعتنا كبيرة بأننا مستهدفون في وجودنا وهويتنا ومعتقداتنا وشعائرتنا وفرائضنا" وطالبوا بوقف هذا الاستهداف. في اليوم التالي أصدر 217 رجل دين شيعي بياناً أكدوا فيه ما جاء في البيان الأول، ومن فورهم خرج مئات المواطنين المحتجين في الدراز مؤكدين رفضهم لهذا الاستهداف الطائفي، الذي صار سافراً خليعاً في البحرين، بلا حياء، ولا مراعاة لأي عرف إنساني أو مجتمعي أو دولي. نعم إننا مستهدفون في وجودنا، ونطالب بتدخل دولي مسؤول لوقف الاستهداف ضد الشيعة في البحرين.

## الملك الذي يأكل السمّ

حتى الليبراليين والعلمانيين الذين يختلفون إيدولوجياً مع آية الله الشيخ عيسى قاسم، والمتقاطعون مع المرجعية الدينية والفكرية التي يمثلها، جميعهم يتفقون اليوم بلا

جدال، أن ما تقوم به السلطات البحرينية ضد الشيخ، هو أقصى درجات التطاول على الطائفة الشيعية في البلاد، وذلك باعتبار الشيخ أكبر زعيم روحي للغالبية العظمى منها، وأكبر مرجعية دينية لها في الداخل.

نقول تطاول، لأنه تجاوز أن يكون خصومة سياسية كما هي العلاقة بين أي نظام ومعارضة سياسية، وتجاوز أن يكون فجوراً سياسياً كذلك الذي مارسته السلطة طوال السنوات الخمس الماضية في حق معارضيها من الشيعة خصوصاً، لقد تمادى الفجور حتى صار ماخور خلاعة كاملة. من حوّل بيته إلى ماخور لن يفرّق بين مقدّس ومدنّس، ولا بين مسجد ومرقص، ولا بين شرف وعهر، ولا بين عالم دين وسفيه، ولا بين أصيل ولقيط، سيتطاول على كل شيء، ولن يبقى لأي شيء احتراماً أو خصوصية أو مقاماً.

تطاولت السلطة وتمادت مؤخراً، حين دسّت أنفها في خصوصية مذهبية دينية خالصة، تتعلّق بفريضة الخمس، وبإخراج الخمس وتسلمه من قبل الوكلاء المعتمدين من قبل المرجعية الدينية الشيعية، وأسمته (جمعاً) و(غسلاً) للأموال. وهي فريضة دينية تخصّ البيت الشيعي، ولا دخل للسلطة السياسية بأي شكل من الأشكال فيه. لكنها فعلت ذلك بهدف فرض وصايتها على هذه الحقوق الشرعية بشكل رسمي أو بشكل غير رسمي، وهذا ما لم تسبقه إليها أية سلطة في العالم مهما بلغت عنصريتها المقيتة تجاه حتى الأقليات من الأعراق والأديان.

وبلغ تطاول السلطة أقذر مستوياته وأرذلها، حين أسقطت جنسية أعلى مرجعية دينية شيعية في البلاد، وسط استعارها المحموم بالتطهير الطائفي، دون أدنى مراعاة لمقام هذه المرجعية الدينية محلياً وإقليمياً، ولم تكتف بهذا الاستفزاز الطائفي الخليع، بل ها هي اليوم تقدمه للمحاكمة بتهم يستنكرها العاقل ويخجل منها الحقير، لكن السلطة التي خلعت رداء عقلها وما تبقى من حياتها، تهتم هذه الشخصية التي آخر همّها المال، أنها تقوم بما أسمته جمع وغسيل الأموال.

لو كان المال يمثل بالنسبة للشيخ عيسى قاسم أكثر من عفتة عنز، لكانت السلطة أول من أغدق وأغرق واشترى، لكنها تعرف أن كل أموالها وأراضيها وهباتها وعطاياها التي تغدق بها على من يبيعونها أنفسهم ومواقفهم، لا تعادل عند الشيخ كلمة حق واحدة أمام سلطان جائر.

قيل أن لحوم علماء الدين مسمومة، فمن ينهشها وينال منها ويتناول عليها ويفتري ويوقع بهم سيموت بسُماً. وقد تمادت السلطة ومن تحركهم من أدواتها وكتبتها وسخرتهم للنيل من لحم المرجع الديني عيسى قاسم، لقد بالغوا في الغمز واللمز والتشويه والنيل والانتقاص، تناهشوه مثل أكلة لحوم بشرية حتى سال الدم من أفواههم التنتة، ولن يكون طويلاً حتى يروا أثر فعلتهم تلك.

محاكمة الشيخ عيسى قاسم التي تقرر لجلستها الأولى يوم الأربعاء 27 يوليو 2016، ستكون أسوأ الأيام في عهد الملك حمد. سوف لن يغفرها له الشعب ولن تمحي من ذاكرة تاريخه الأسوأ على البحرينيين. محاكمة قاسم هي محاكمة لكل الطائفة الشيعية في البحرين وتحدياً صارخ لها. إنها المسمار الأخير في نعش العلاقة المتهتكة بين نظام أرعن وشعب لم يعد لديه ما يخسره. والنظام الذي قرر أن يخسر شعبه سيخسر كل شيء.

### آية الله عيسى قاسم لمحاكميه.. لا أعترف بكم

لم يحضر المرجع الديني الشيعي الأعلى في البحرين آية الله عيسى قاسم صباح يوم 27 يوليو 2016 أولى جلسات محاكمته التي قررها له النظام. كما لم يُنب أي محامٍ عنه. كذلك فعل المتهمون الآخرون معه في ذات القضية. وقبلها بيوم، رفض الشيخ تسلّم إحصارية المثول للمحاكمة، كما رفضت عائلته لصق هذه الورقة على باب البيت.

رجل الدين الشيعي المعارض، والمسقطه جنسيته بتوقيع ملكي منذ 20 يونيو/ حزيران

2016، يحاكم اليوم من قبل النظام البحريني على أدائه مهمته الشرعية المتمثلة في تسلم الحقوق الشرعية الخاصة بفريضة الخمس وفق المذهب الجعفري الذي ينتمي إليه. وإذا كان إسقاط جنسية الشيخ الهدف منها نفيه خارج البحرين والتخلص منه، فإن محاكمته بتهمة جمع الأموال وغسيلها الهدف منها الاستيلاء على أموال الحقوق الشرعية الخاصة بالطائفة الشيعية ومصادرتها.

لقد عقدت أولى جلسات محاكمة الشيخ اليوم في قاعة فارغة إلا من المدعين والقضاة، وكان لهم فيها أن يدعوا ما يشاؤون، وأن يرددوا على مسامع بعضهم ما يشتهون، أما المدعى عليه، فقد تعامل مع الدعوى المرفوعة ضده وكأنها لا شيء، والمحكمة المنصوبة لمقاضاته وكأنها لا أحد. وفي الحقيقة، منذ إسقاط جنسيته، لم يتوقف الشيخ عن إصدار البيانات المعارضة باسمه مع كبار رجال الدين البحرينيين، وكان تعامله مع قرار إسقاط جنسيته أيضاً كأنه لا أحد.

هل يفعل الشيخ ذلك تحدياً للسلطة أو تعنتاً أو مواجهة أو استفزازاً أو من أجل المزيد من التصعيد؟ بالطبع لا، فتلك التصرفات الهوجاء وغير المسؤولة هي من صفات السلطة البحرينية، لا صفة الشيخ الحكيم. الشيخ الذي وقف حائلاً ضد الوقوع في هاوية حرب أهلية، إبان إعلان الملك حالة الطوارئ في 2011 وما تبعها من ويلات على الطائفة الشيعية شملت تعديات على أماكن العبادة وهدم للمساجد وقتل للأرواح وتعذيب واعتقال وإهانة للمعتقدات وسرقة للأموال وقطع للأرزاق وغيرها.

### لماذا يفعل الشيخ ذلك إذاً؟

باختصار، إنه عدم الاعتراف. فحين لا تعترف بالشيء تتعامل معه وكأنه لا أحد. الأمر لا يتعلق هنا بعدم الاعتراف بالسلطة، بل عدم الاعتراف بإجراءاتها القمعية وقراراتها التعسفية ومحاكماتها الصورية والجائرة.

تعامل الشيخ مع قرار إسقاط الجنسية، يعطي هذا القرار قوة الاعتراف به والالتزام

به والمحاسبة وفقه. في حين الأصل أنه لا يحق لأية سلطة سياسية أن تسلب حق مواطن أصيل في جنسيته بسبب معارضته السلمية لها. هذا حقه الأصيل الذي تمنحه إياه أرض أجداده لا السلطة، والسلطة التي تسلبه هذا الحق، هي التي تخالف وتتجاوز وتستحق العقاب، لا العكس.

وتعامل الشيخ مع التهم المعيبة والمخجلة التي وجهتها له السلطة، وقبوله المثول بين يدي القضاء لإثباتها عليه أو تبرئته منها، يعطي هذه التهم وجهة الإمكان، ويجعلها محط التبرير والدفاع والهجوم، في حين أن مجرد نسبتها إلى شخصية متورعة عن المال مثل الشيخ عيسى قاسم، تعدّ جريمة أخلاقية ومجتمعية. وفي المقابل، فإن السلطة ترفع يدها بالكامل، عن المفسدين وسراق المال العام الذين ينهبون الملايين من أموال الدولة، وتكشف عنهم تقارير ديوان المراقبة المالية سنوياً، بل نجدها تمدّ لهم في المناصب وترفعهم في المراكز.

أيضاً، مثول الشيخ أمام محاكمة تدار بقرار سياسي مطلق، وقضاة معينين من قبل الملك. الملك الذي جعل شعبه خصمه الأول، وأحال بلاده إلى سجن كبير مفتوح، وجعل من قضاة أدواته في معاقبة شعبه ومحاكمتهم، هو اعتراف بشرعية هذه المحاكم ومن يعمل فيها والأحكام التي تصدر عنها.

نعم، الشيخ يريد أن يقول للنظام البحريني: أنا لا أعترف بما تقوم به ضدي، وكل ما تقوم به ضدّ هذا الشعب، وسأتعامل مع إجراءاتك ضدي على أنها لا أحد، وذلك ليس احتقاراً لأحد أو لجهة، بل احتراماً لنفسي والوطن، وتقديراً عالياً لذاتي ولحق المواطن، وتأكيداً على حاجة هذه الدولة للتغيير والإصلاح، وسأكمل طريق ذات الشوكة، وإن جرى علي ما جرى، سيبقى الوطن شامخاً بأبنائه العظماء، ومصير كل (لا أحد) ذاهبٌ إلى الحضيض.

## عملت على تشويه صورة الشيخ عيسى قاسم ... مارك أوين جونز: البروباغندا السعودية أغرقت تويتر بمليون حساب وهمي

قال مارك أوين جونز إنه "أجرى تحقيقًا كشف أن آلاف الحسابات المزيفة على تويتر كانت تحوي هاشتاغات لوثت الخليج بالبروباغندا المناهضة للشّيعَة ولإيران" وإن "عددًا منها كان يروج لخطابات تعكس تلك الخاصة بداعش، مثل وصف الشّيعَة بالروافض [أي رفضهم للعقيدة الإسلامية الصحيحة]".

وأشار جونز في دراسة بحثية مفصلة إلى أن "هذه الحسابات تنشر، في أوقات محددة من اليوم، مئات إلى آلاف التّغريدات في السّاعة، الأمر الذي يطغى ويغرق التّغريدات الأخرى [التي تعود لحسابات فعلية] والتي تتضمن هاشتاغات مثل البحرين واليمن والسّعودية وغيرها".

وربّما يبلغ عدد هذه الحسابات، التي يبدو من معلوماتها إنها مرتبطة بالسّعودية، أكثر من مليون، وهو ما يعادل 40% من مجموع حسابات تويتر في منطقة الشرق الأوسط!

وقال جونز إن "البيانات تشير إلى أن 10,000 تغريدة في اليوم على الأقل كانت تصدر عن هذه الحسابات المشبوهة، التي تركز على هاشتاغات خاصة بالمناطق السّعودية من الرياض إلى القطيف، مع تركيز المضمون بشكل عام على الحكومة السّعودية أو السياسة الخارجية السّعودية". مع ذلك، لفت جونز إلى أن "نسبة جيدة من هذه التّغريدات تستهدف هاشتاغ البحرين واليمن".

وكان جونز قد تسبّب في قيام شبكة تويتر بإيقاف 1800 حساب من هذا النوع، بعد تبليغه عليهم، وتعمل هذه الحسابات بشكل آلي، وتكرّر عادة ذات التّغريدة، لتهمين على هاش تاغ معيّن، بشكل مبرمج.

ومارك أوين جونز، هو عضو منظمة بحرين ووتش، وزميل بحث في مركز الدراسات

العربية والإسلامية بجامعة إكستر، وقد حاز على درجة الدكتوراه من جامعة درهام، عن رسالة موضوعها البحرين.

### تغريدات الشيخ عيسى قاسم واليمن والبحرين

جونز أشار في الدراسة إلى أن "الحسابات المثيرة للشك لفتت نظره للمرة الأولى عند إسقاط جنسية الشيخ عيسى قاسم من قبل السلطات البحرينية في يونيو/حزيران 2016".

وقال إن "البحث على تويتر عن أي نتائج متعلقة بالشيخ عيسى قاسم أدى إلى الحصول على مئات التغريدات المتشابهة، في حسابات يرجح أن رجلاً عربياً يديرها"، لافتاً إلى أنها لم تكن عملية إعادة تغريد، لكن "الأمر بدا كما لو أن التغريدات تم نسخها وإعادة نشرها من جديد" وأنها "كانت باللغتين العربية والإنجليزية، وكانت كلها متشابهة".

وقال جونز إن "هذه التغريدات، التي أتت في تتابع واضح، تكشف عن عملية «سبام» spam متعمدة لإقناع أولئك المهتمين بالبحث عن معلومات متعلقة بالشيخ عيسى قاسم، بأنه كان في الواقع إرهابياً شيعياً". وأضاف أنه "مع ذلك، وبعد إجرائه بحوثاً أولية، كان من الواضح أن هذا النشاط المريب لم يكن متركزاً على الهاشتاغات المتعلقة بالشيخ عيسى قاسم، بل بدلاً من ذلك، كان هناك نشاط مماثل فيما يخص الهاشتاغات أخرى مثل البحرين والسعودية"، وأنه "سرعان ما لفت الناشطون الذين يتابعون هاشتاغ اليمن انتباهه إلى نشاط مريب أيضاً فيما يتعلق بهذا الهاشتاغ" لافتاً إلى أن "العملية فاقت توقعاته".

وأشار جونز كذلك إلى الحصار الذي فرضته الحكومة البحرينية على مستخدمي الإنترنت في منطقة الدراز، من خلال تعطيله في أوقات محددة، لزيادة الضغوط التي تمارسها على المعتصمين.

## تغريدات "توب تويت": أنماط دون أي شك

جونز قال إنه في 21 يونيو/حزيران 2016، أجرى بحثًا على تويتر عن عبارة "عيسى قاسم"، وحصل على 628 تغريدة، كان هناك 219 تغريدة متشابهة بينها؛ وكانت تتضمن النص التالي: "عيسى قاسم الشيعي الإرهابي يطلب من أنصاره إبادة قوات الأمن البحرينية". جونز قام في 22 يونيو/حزيران بالبحث في تويتر مستخدمًا هاشتاغ البحرين، فحصل على 10887 تغريدة في فترة امتدت 12 ساعة. وبين 10 و12 يوليو/تموز، بحث في تويتر عن هاشتاغ اليمن، فكان أن حصل على 11541 تغريدة في فترة امتدت لـ 48 ساعة.

جونز حلل التغريدات، ولفت إلى أن "الأمر كشف عن أنماط أشارت، من دون أي شك، إلى أن تلك الحسابات مرتبطة بمؤسسة أو فرد أو منظمة ما، بهدف الترويج لأفكار معينة"، مضيفًا أن بعض "تلك الأنماط تشير إلى أن الحسابات قد تكون جُعلت آلية على نحو متعمد".

وتوصل جونز إلى أن "هناك فقط عدد محدود من التغريدات الفريدة، وكل منها يكرر بشكل مستمر من قبل حسابات تويتر في حلقة"، بالإضافة إلى ذلك، "كل تغريدة من كل حساب مشبوه، باستثناء تغريدته الأولى، أُطلقت من برنامج تويت ديك TweetDeck- وهو البرنامج المفضل للمُسوقين، إذ يسمح لهم بإدارة عدد من الحسابات من جهاز واحد".

ولفت إلى أن "تحليل الحسابات الجديدة سلط الضوء على نمط مثير للاهتمام. فالتغريدة الأولى لهذه الحسابات تضمنت مثلًا أو قولًا مأثورًا أو جملة باللغة العربية، وقد أُطلقت من برنامج "twitter web client". في حين أن بقية التغريدات أُطلقت من برنامج تويت ديك"، مضيفًا أنه "اختبر ذلك في حوالي عشرة من الحسابات المسجلة في 23 يونيو/حزيران 2016". أحد الأمثلة كان "البس يحب خناقه".

وأشار جونز إلى أن "كل الحسابات لديها عدد مماثل قليل من المتابعين وكذلك

الأشخاص الذين تتابعهم، وغالبيتها تتابع مواقع إخبارية متمركزة في السعودية، تقوم بالدعاية ذاتها"، كما أن "كل الحسابات أنشئت على دفعات في أيام متتالية خلال أشهر معينة"،

وقال إن "الحسابات التي أنشئت في ذات اليوم تميل لأن يكون لها ذات العدد من التغريدات"، موضحاً أن "العلاقة بين تاريخ إنشاء الحساب وعدد التغريدات مثيرة للاهتمام".

ووجد جونز أن "الحسابات التي أنشئت في العام 2016، على النقيض من الحسابات الأخرى، لديها معلومات تعرف عنها وكذلك صورة في أعلى الصفحة. كما أن الحسابات التي أنشئت بعد يونيو/حزيران 2016 تتضمن أيضاً معلومات عن مسقط الرأس وعن مكان وجود المستخدم. هذه المواقع كانت دائماً اسم مدينة أو بلدة في السعودية"، لافتاً إلى أنه "بالطبع، فإن وجود هذه البيانات يهدف إلى جعل هذه الحسابات تبدو أكثر مصداقية".

وقال إنه عندما "تنسخ إحدى التغريدات باللغة العربية وتضعها في خاصية البحث في تويتر، فإنك تحصل على التغريدة top tweet، والتي تعود في هذه الحالة إلى الشخص الذي غردها في المرة الأولى. غير أن ما يحصل تقريباً هو أن الشخص الذي نشر التغريدة للمرة الأولى هو صاحب أحد الحسابات المشبوهة، وعلى وجه التحديد، فإن عدداً كبيراً من التغريدات الأخيرة يبدو صادراً عن هذه الحسابات المشبوهة التي أنشئت في العام 2016".

بالإضافة إلى ذلك، فإنه بعد إجراء الكثير من الفلترة، وجد جونز أن الكلمة الأكثر شيوعاً هي الله، مع الكثير من الأمثلة أو النكت الدينية، وربما، وفقاً لرأيه، للإيحاء بأن هذه الحسابات هي لأشخاص ورعين أو غير مؤذنين.

### تغريدات شائعة على هاش تاغ عيسى قاسم

معظم التغريدات كانت على هاشتاغ #السعودية، وتحتوي روابط لفيديوهات من قناة saudi 24، وهي تحتفي بالحكومة السعودية وتشيد بالتدخل في اليمن.

جونز لفت إلى أن "البحث الحالي الذي يجريه مع بحرين ووتش يستكشف المزيد عن هذا الرابط مع السعودية 24"، مشيراً إلى أنه "مع ذلك، فإن التغريدات الطائفية الشائعة على هاشتاغ عيسى قاسم تحمل في ذاتها أهمية خاصة".

وقال جونز "إذا نظرتم إلى الجدول أدناه، ستجدون أن 51 بالمائة (5556) من التغريدات على هاشتاغ البحرين خلال فترة 12 ساعة شكلت عينة للبحث في 22 يونيو/حزيران 2016، كانت على الأرجح من قبل حسابات آلية ذات أجندة طائفية تحرض على الكراهية. ومن بين التغريدات الـ 5556، كان هناك فقط أربعة فريدة، تم تغريدها مئات أو آلاف المرات من قبل حسابات متعددة".

### مكافحة وسائل التواصل الاجتماعي

الأمر المثير للاهتمام هو أن المئات مما يبدو حساباً آلياً أو مشبوهاً على تويتر تكرر الدعاية الإعلامية التي تجمع بين أفعال العنف والإرهاب والاضطراب، مع كل من الشيعة العرب وإيران.

جونز رأى أن "الأمر يشير بقوة إلى أن المؤسسات أو الأشخاص أو الوكالات ذات الموارد المهمة تخلق عمدًا بروبغندا إعلامية تقسيمية طائفية مناهضة للشيعة، وتنشرها بطريقة آلية ضخمة"، وقال إن هذه الحسابات فوق ذلك تخلق انطباعاً بأن السياسات، مثل سحب الجنسية من الشيخ عيسى قاسم، تحظى بدعم شعبي واسع الانتشار.

ولفت إلى أن غالبية الحسابات المكتشفة لا تنشر حالياً أي تغريدة.

وأشار إلى أن هذا "الدليل يسلط الضوء على أن معظم الخطابات الطائفية على

الإنترنت هي ربما متأثرة بهذه المجموعات أو الأشخاص الذين يمتلكون أجنادات أيديولوجية خاصة، ولديهم الموارد للقيام بذلك".

ولفت جونز إلى أن "إزالة هذه الحسابات ستؤثر بالتأكيد على الأرقام في المنطقة، التي تقول إن شعب السعودية هو الأكثر استخدامًا لتويتر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

وقال إنه "في العام 2014، كان يُعتَقَد أن 40 بالمائة من بين 2.4 مليون مستخدم لتويتر في المنطقة يقيمون في السعودية"، مضيفًا أنه "في حال كان ما يقارب مليونًا من هذه الحسابات زائفًا، فهذا يعني نصف عدد مستخدمي تويتر".

ولفت إلى أنه من المثير للاهتمام، أن أحد الحسابات المشبوهة التي تبين من تحليلها أن غالبية متابعيها وهميون، شهدت تناقصًا في عدد المتابعين بحوالي 100000 في الأسابيع القليلة الماضية.

وأشار إلى أنه "ليس واضحًا ما إذا كان الأمر عبارة عن أداة آلية أو أشخاص مدفوع لهم لاستخدام برنامج تويت ديك TweetDeck للترويج لأجندة معينة"

وأضاف جونز أنه "على الرغم من ذلك، سيكون من المنطقي الاستنتاج من الأمر وجود منظمة في السعودية، تعمل، بموافقة الحكومة أو من دونها، على حملة دعائية، واسعة النطاق، مناهضة للشريعة وإيران ولكن مؤيدة للحكومة السعودية.

### تويتر يغرق

ورأى جونز أن هذه العملية "تناسب مع الأشكال المتعددة لجيوش الترويز على الإنترنت، والتي تهدف إلى التضييل أو نشر البروباغندا" وقال إن هذه العملية الآلية على الأرجح، جعلت عددا ضخما من التغريدات يغرق ويخفي ويغطي على المعلومات المفيدة.

وأضاف جونز أن "ذلك يعني أن أولئك الذين يبحثون عن معلومات شرعية [صحيحة]

عن منطقة الخليج يغرقون غالبًا في دعاية تمتد إلى مثل هذا الحد، ما يجعل من إيجاد تغريدات حقيقية أصعب بكثير من البحث عنها في الوقت الفعلي".

في نهاية المقال، أوضح جونز أنه "يبقى علينا أن نرى ما إذا كانت هذه العملية مدارة من قبل دولة، أو عمل شركة علاقات عامة، أو مشروع فردي من جانب شخص ثري،

ولكن المقياس هو أنه يؤثر بالتأكيد على مصداقية تويتر كأداة تسمح للأشخاص بمشاركة وتلقي أفكار من دون عوائق، كما يثير الشك في قدرة تويتر على الالتزام بمعالجة خطاب الكراهية على الإنترنت".

جونز ختم بالقول إنه "حتى مع وجود أفضل النوايا لدى شركات وسائل التواصل الاجتماعي، يبقى هناك حقيقة محزنة مفادها أن التأثير العميق لبعض الوكالات أو الدول يشوه المجال العام على الإنترنت من خلال السماح بشكل غير متناسب لأولئك الذين يملكون السلطة والمال بتأطير طبيعة الخطاب المتوفر للمستخدمين الآخرين للإنترنت".

## معركة الدراز: اعتصام مفتوح، وحصار مفتوح

على مدى نصف عام، ومنذ 20 يونيو/حزيران 2016، أطبقت السلطات الأمنية حصارا تاما على قرية الدراز البحرينية، موطن المرجع الشيعي الأعلى آية الله الشيخ عيسى قاسم.

أغلقت جميع المداخل والمنافذ المؤدية إلى القرية، ومُنِعَ الدخول أو الخروج منها حتى مشيا على الأقدام، إلا عبر المرور على نقاط التفتيش. وبجدران إسمنتية، أغلقت حتى جنبات بعض الشوارع التي يمكن أن تكون منفذا. كان الحصار الأشد والأطول الذي يفرض على قرية بحرينية، على مر تاريخ البلاد.

بدأ الحصار الذي استخدمت فيه المدرعات وعشرات المركبات الأمنية، فور تجمّع آلاف المواطنين تلقائيا أمام منزل الشيخ عيسى قاسم، بعد إعلان السلطات إسقاط جنسيته. الكثير من مظاهر الاحتجاج كان قد تم إخمادها في كافة أنحاء البلاد. لم تسمح السلطات بخروج

مسيرة قانونية واحدة على مر عامين، لكنّها واجهت اعتصام الدراز المفتوح، بحصار مفتوح هو الآخر.

وكالات الأنباء الدولية وصفت اعتصام الدراز بأنه انعكاس لمدى الاضطرابات في البحرين. ورغم المنع والحصار، ظل الناس يتوافدون على الاعتصام بكثافة، وعلى رأسهم رجال الدين الشيعة. سيطر الغضب على الشارع، ولبس البعض أكفانهم، مستعدين لكل ما هو أسوأ.

لكن الحكومة البحرينية، التي وجّهت ضربات مفاجئة، متعجّلة، ومنتتالية للمعارضة وقتئذ، كبست فراملها فجأة، وقرّرت التعامل مع غضب الدراز بشكل مختلف، لكسب الوقت. لم تقمع



الاعتصام، ولم تتعرض للشيخ عيسى قاسم، حتى الآن، فيما يبدو أنها ستكون معركة سياسية طويلة الأمد، سيستمر فيها الحصار مفتوحاً.

الاعتصام الذي بدأ في رمضان، امتد إلى محرم، حيث أحيى المعتصمون فيه مراسم عاشوراء، إلى جانب منزل الزعيم الشيعي آية الله الشيخ عيسى قاسم، الشارع الذي تحول إلى ساحة اعتصام مفتوح. كما استغل المعتصمون الفرصة للخروج في مسيرات ضخمة بالدرز كل جمعة، ووقفت ضد الاضطهاد الطائفي، وعمليات التطبيع الجارية بين حكومة البحرين وإسرائيل، وغيرها.

خلال هذه الفترة، وحتى اليوم، منعت السلطات إقامة صلاة الجمعة في جامع الإمام الصادق بالدرز، وهي صلاة الجمعة الرئيسية لدى الشيعة في البحرين، والتي كان يؤمها سابقاً الشيخ عيسى قاسم نفسه. وطالبت السلطات بتغيير إمام الجمعة الشيخ

محمد صنقور للسماح بها، ثم قامت باعتقاله هو الآخر، والإفراج عنه بعد يوم. وبسبب محاولات كسر المنع والالتحاق بصلاة الجمعة، اعتقل مواطنون، بينهم مسن وطفل، وأحيل بعضهم إلى المحكمة.

تعامل الحكومة البحرينية مع الحدث، الذي علّق حملتها القمعية، تجاوز الحصار، ليصل إلى اعتقال ومحاكمة رجال الدين الشيعة الذين قادوا أو حضروا الاعتصام، أو حتى تضامنوا مع الشيخ عيسى قاسم. اعتقل رئيس المجلس الإسلامي العلمائي السيد مجيد المشعل، وحكم عليه بسنتين ونصف من السجن. كما اعتقل عشرات رجال الدين والخطباء الشيعة، وأودعوا السجن هذه المرة بعد التحقيق معهم، ولا يزال عدد منهم يقضي حكما بالسجن بسبب مشاركته في اعتصام الدراز.

وتم التحقيق مع الطبيب طه الدرازي، خليل المرزوق، إبراهيم الدمستاني، وغيرهم لذات السبب، كما حكم على المخرج ياسر ناصر بالسجن عاما كاملا.

وفي تصريح صدر متأخرا، ولم يتكرّر، قالت الداخلية البحرينية إن حصارها على الدراز جاء بسبب "تجمع غير قانوني داخل القرية". لكن السلطات وبدل فضاها هذا التجمّع، عزلت الدراز عن العالم الخارجي بكل ما أوتيت من حيلة.

في كل يوم تصطف السيارات على مدى أكثر من كيلومتر، انتظارا للإذن بالدخول أو الخروج. مُنع الناس من دخول القرية لزيارة أقربائهم في العيد، إلا بإذن من مركز الشرطة! ومع بداية العام الدراسي، اضطر أطفال الدراز إلى تخطّي المدرعات العسكرية للوصول لمقاعدهم الدراسية، في حين قامت عناصر الشرطة بمنعهم من التوجه إلى المدارس مشيا على الأقدام، بعد أن صاروا يصلون المدرسة متأخرين جدا.

عوائل أُجّلت حفلات زواجها، محلات تجارية في الدراز أغلقت بعد تكبدها خسائر كبيرة، البريد رفض توصيل المراسلات إلى أهالي الدراز لأنهم "في منطقة غير آمنة"، ومنعت السلطات الأمنية حتى إدخال المواد الغذائية ومياه الشرب للدراز.

وكان الحصار يشتد مع كل جلسة من جلسات محاكمة الشيخ عيسى قاسم، ويصل الأمر إلى منع السلطات دخول العمّال الأجانب.

حصار الدراز، امتد أيضا إلى الإنترنت. على مدى نصف عام، ظلت السلطات تقطع شبكة الإنترنت عن الدراز والمناطق المجاورة مساء كل يوم، من الساعة 7 إلى 1 بعد منتصف الليل، وهي الفترة التي يصل فيها الاعتصام إلى ذروته، وهو ما سمته إحدى وسائل الإعلام بشن حرب إنترنت على قرية الدراز، خصوصا بعد أن أثبتت اختبارات تقنية أجرتها منظمة بحرين ووتش أن القطع متعمد، وأن السلطات البحرينية تقف خلفه.

مع نهاية العام، كاد الوضع أن يدخل منعطفًا خطيرا حين اقتحمت السلطات الدراز بشكل مفاجئ، صباح 21 ديسمبر/كانون الأول 2016، بعدد هائل من المدرعات والآليات الأمنية، وتمركزت عند منزل الشيخ عيسى قاسم. تعالت النداءات والصيحات، وخرجت أعداد كبيرة من الشبان والنساء لمواجهة قوات الأمن، لكن قوات الأمن انسحبت من المنطقة بعد أن قامت باعتقال أشخاص زعمت أنهم مطلوبون.

لا يزال الحدث يلقي صدى في الإعلام الدولي، الذي يرى أن منزل الزعيم الروحي للشيعة، بات مركزا جديدا للاحتجاج والاشتباكات والمواجهة.

عاد المتظاهرون إلى ساحة الاعتصام، وأدّوا صلاة الظهرين. ولقي الحدث استنكار أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، الذي اعتبر ما حدث في الدراز دليلا على أن حكومة البحرين مصرّة على ارتكاب الحماقات.

نصر الله، كان على رأس الكثير من الشخصيات الدولية التي تابعت وصرحت عن اعتصام وحصار الدراز على مدى نصف عام، مشيدا في أكثر من تصريح بالمعتصمين البحرينيين حول منزل آية الله قاسم، في حين أصدرت قوى التيار الديمقراطي بيانا تدعو فيه لرفع الحصار عن الدراز فورا.

في المقابل، تسرّبت صور من محادثة على برنامج «واتس أب»، يهزأ فيها نائب رئيس مجلس الشورى البحريني جمال فخرو من المعتصمين في الدراز، ويستخف بمعاناة المحاصرين فيها، عبر إهدائهم صورة فتاة عارية!

### ساعات قادمة مهمة في البحرين: اعتصام الآلاف حول منزل زعيم الشيعة والحرس الوطني ينتشر في البلاد وحصار محكم للدراز

لا يبدو أن السلطات في البحرين في وارد التراجع عن إجراءاتها الأمنية الأخيرة التي بدأتها، لا سيما إسقاط جنسية المرجع الديني الأكبر لشيعة البلاد آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم. على الأقل، هذا ما تشي به تصريحات مسئولها والإجراءات المشددة المواكبة لها على الأرض.

ورغم ردود الفعل الواسعة التي عبر عنها قادة دوليون وإقليميون بمن فيهم حلفاء للنظام البحريني حول العواقب الإقليمية المحتملة لهذا القرار، إلا أن السلطات واصلت المضي في حملتها التي قال وزير خارجيتها خالد بن أحمد آل خليفة إنها تأتي "لحماية أمن الوطن ومكتسباته ومقدرات شعبه ولمنع الانزلاق إلى الفوضى والخراب".

فقد قامت قوة أمنية أمس الثلاثاء (22 يونيو/ حزيران 2016) باقتحام مقرّ مكتب "البيان للمراجعات الدينية" غربي البلاد والذي تعود تبعيته إلى المرجع الديني آية الله قاسم.

وقال نشطاء واكبوا عملية دهم المكتب إنها قامت بتحطيم أقاله وتفتيشه ومصادرة محتوياته. إضافة إلى دهم جميع الشقق في البناية التي يقع فيها والتي تعود ملكيتها لطلبة علوم دينية.

وتزامن مع ذلك انتشار آليات عسكرية للحرس الوطني ونزول عناصره في شوارع البلاد. في الوقت الذي تحدث شهود عيان عن مشاهدتهم قطعاً عسكرية تعبر من السعودية إلى البحرين في خلال فترات المساء عبر منفذ جسر الملك فهد.

وأشارت تقارير متطابقة هذا اليوم الأربعاء (23 يونيو/ حزيران 2016) عن مباشرة السلطات فرض حصار شامل على منطقة الدراز، حيث يقطن المرجع الأعلى لشبيعة البلاد.

وشوهدت قوات الأمن وهي تعيد الانتشار وتقوم بتركيب الحواجز الإسمنتية على جميع مداخل القرية لمنع تسرب المحتجين إلى داخلها.

وتحدث قاطنون في الدراز عن أن قوات الأمن التي انتشرت على الحواجز أخبرتهم لحظة مغادرتهم للقرية هذا الصباح بأنه لن يتم السماح لهم بدخولها حين عودتهم لها مرة ثانية.

على الضفة الأخرى، لا يبدو معارضو قرار السلطات في وارد الانصياع لها. فقد واصل آلاف المحتجين بمن فيهم نساء وأطفال وشيوخ اعتصامهم جوار منزل آية الله قاسم وفي الأزقة المحاذية له. وحتى مع درجات الحرارة المرتفعة إلا أن الساحات المحيطة بمنزله تحولت إلى منصات اعتصام مفتوحة. إذ ظلّت تغص بالمعتصمين الذين أخذوا يقيمون الصلوات فيها ويتلون الأدعية ويتناولون وجبات الإفطار.

وبينما تراقب السلطات البحرينية تطوّر هذا المشهد لا سيما ردات الفعل الدولية والإقليمية، يهمس أكثر من طرف معارض بشأن توّط حكومة الرياض في الحملة. وهو الأمر الذي يشجع السلطات على المضي في إجراءاتها مطمئنة إلى الدعم الذي تلقاه من السعودية.

ويقول نائب سابق عن جمعية "الوفاق" إن "الساعات القادمة مهمة في البحرين بخصوص آية الله قاسم وكذلك استمرار الحراك".

أما الرموز المعتقلون فقد أصدروا بياناً اليوم قالوا فيه إن "الوقوف موقف المتخاذل سيجرّ إلى مذلة و هوانٍ، وعندها لن يبقى أحد مصون الجانب محاطاً بالكرامة و الحرمة" على حد ما جاء في البيان.

هناك العديد من السيناريوهات المتداولة بشأن ما يمكن أن تؤول له تطورات الأوضاع. طبعاً ليس أحدها هو تراجع السلطات عن قرارها. إذ ما يزال ذلك أمراً بعيد المنال بحسب ما يمكن تنبؤه من السلوك المتشدد للسلطات. أهون هذه السيناريوهات يذهب إلى اكتفاء السلطات بتفريق المعتصمين من أمام منزل آية الله قاسم وعمل سياج أمني لمنع الناس من التجمع مرة ثانية. بينما يرسم نشطاء سيناريوهات أخرى أشدّ قتامة قد تطال ترحيله القسريّ أو فرض الإقامة الجبرية عليه لحين صدور قرار من المحكمة. إلا أنه لا شيء مؤكد بشأن ذلك. الساعات المقبلة وحدها كفيلة بإيضاح الصورة.

### الثائرون خيموا، فكان الاعتصام: مشاهد من اعتصام الدراز

هناك في الدراز، في الباحة المقابلة لمنزل المرجع الديني الشيعي المعارض آية الله الشيخ عيسى قاسم، يرباط المئات من المعتصمين بهدوء متحصّرين، لكن متحفّزين. أكثر من عشرين يوماً حتى الآن، منذ 20 يونيو/ حزيران 2016، مع صدور قرار إسقاط جنسية آية الله قاسم، والممضي بتوقيع ملكي، لم تخلُ الساحة التي شهدت من فورها تجمعاً عفويّاً وغاضباً، عبّر عنه المحتجون بارتداء الأكفان وإعلان الاستعداد للموت تصدياً لأي إجراء قد تبأشر به السلطة لترحيل للشيخ قسرياً أو نفيه. لم تخلُ الساحة من يومها من الحشود، ولا المنازل المجاورة التي فتحت أبوابها على مصراعيها مستضيئة كل من قرر أن يمضي في هذا الاعتصام المفتوح. لقد اعتبر البحرينيون، أن هذا القرار هو أخطر تصعيد نفذته السلطة منذ 2011 ضد الوجود الشيعي في البحرين.

منذ ذلك اليوم، ورغم درجات الحرارة المرتفعة والشمس الحارقة، ومشقّة الصيام في شهر رمضان (القرار صدر يوم 14 رمضان)، إلا أنه استمر قوياً وحاشداً، وما زال قائماً حتى اليوم مع استطالة المدة، ومع غموض ما تنوي السلطة الإقدام عليه في القادم من الأيام.

الساحة مفتوحة، لكن الدخول إليها ليس كذلك، فمداخل منطقة الدراز محاصرة بالكامل، ولا يسمح لغير سكان المنطقة بالدخول، أو من امتلك سبباً مقنعاً لرجال الأمن المرابطين كذلك عند الدراز. قوة الحضور تتفاوت بين أوقات اليوم وساعاته؛ الالتزام بساعات العمل والالتزامات الأخرى تحول دون تمكن الكثيرين من التواجد طوال الوقت، وهناك من لا يتمكنون من العودة للدخول بعد خروجهم من (الدراز) لكن هناك المئات ممن لم يغادروا الساحة طوال هذه المدة إلا اضطراراً، أو لم يغادروها بالمرّة، إنهم مصرون على التواجد قريباً من بيت الشيخ، لكي لا تحول بينهم وبينه المسافة، متى ما استجد جديد السلطة، وقررت الاستفراد به ونفيه خارج البلاد كما فعلت مع من سبقوه ممن أسقطت جنسياتهم.

يقف المعتصمون كل يوم بعد صلاة العشاءين عند باب الشيخ ويهتفون: "ليك يا فقيه".." بالروح بالدم نفديك يا فقيه"، يؤكدون للفقير الدرزي أنهم لا يزالون هنا، متأهبين للدفاع عن حقه في البقاء على تراب أرضه، آمناً في مسكنه، وأن ذلك حق أصيل له، كما جنسيته الأصيل، وكما هو الوجود الذي يمثله الشيخ برمزية عالية.

في اليوم الأول لتوافد الجماهير، كانت الهتافات غاضبة وغير موجهة، بعضها رددت شعارات مثل "يسقط....."، "الموت....."، لكن سرعان ما تمّ التوجيه من قبل شخصيات قريبة من الشيخ: "نحن هنا من أجل الشيخ، ويجب أن تكون الهتافات مرضي عنها من قبله، هتافات الإساءة والإسقاط لا ترضي الشيخ، فلتكن هتافاتنا مناسبة لمقامه ودفاعاً عن حقه فقط". من يومها توحدت الهتافات وصارت تختص بإظهار مقام الشيخ الرمزي فقط. لم تعد هناك أية هتافات سياسية، أي هتاف سياسي يتم توقيفه.

خلال شهر رمضان، يزداد توافد المشاركين غالباً بعد الساعة الثالثة مساءً، أي بعد انقضاء أوقات العمل والدوام الرسمي، يبقى معظم هؤلاء حتى صباح اليوم التالي، ثم يغادرون من جديد لأعمالهم بعد صلاة الفجر.

تمتلئ الساحة فيما هي تتهياً لإقامة صلاة العشاءين وتناول وجبة الإفطار. لا يعرف

الناس من أين تأتي وجبات الإفطار، من الذي يتبرع بها، لكن السفرة الطويلة الممتدة على طول الشارع عامرة دائماً: التمر، الثريد، الأرز، اللقيمات، الكباب، وكل الأطباق الرمضانية المعروفة. بعد الإفطار تُخرج البيوت المجاورة خيراتهما للمعتصمين، أحد البيوت سيخرج طبقاً من البطيخ المقطع البارد والمنعش، آخر سيخرج طبقاً من الحلو، وثالث سيخرج شاياً، أو شراباً بارداً (شربت) وهكذا. بالإضافة إلى عدد من المضائف تم تنظيمها من قبل الشباب لتزويد المعتصمين بالماء والمشروبات والوجبات الخفيفة، مع تركيب عدد من المغاسل المؤقتة لغسل الأيدي على طوال الساحة.

قلنا إنه بعد صلاة العشاءين يقف المعتصمون عند باب بيت الشيخ، يرددون التهاتفات بحماس لمدة تتراوح بين 15-30 دقيقة، يكون ذلك بمثابة الاستدعاء أو النداء، تخرج النساء من البيوت ويجتمع الرجال من كل صوب ويشارك الجميع في الهتاف، ويكون ذلك انطلاقة للبدء بالبرامج الأخرى التي غالباً ما تكون خطابات قصيرة، تتبعها برامج عبادية متنوعة خاصة مع أعمال ليالي القدر خلال شهر رمضان، أو مجالس العزاء كما في ليالي ذكرى وفاة الإمام علي. وفي أسحار ليالي رمضان، تشهد الساحة جواً روحانياً خاصاً، حين ترى المعتصمين وهم يحيون الليل بالصلاة والتهدج والدعاء بشكل فردي، ويحمس بعضهم بعضاً للعبادة والذكر.

المراوح الكهربائية التي تم مدّها على طول الساحة حيث يجلس المعتصمون، ساهمت بشكل جيد في تخفيف حرارة الجو الملتهبة في المساء، لكنها حتماً لا تجدي نفعاً عندما تكون الشمس في ذروة لهيبتها. غالباً ما ينام المعتصمون بعد صلاة الصبح، تستضيفهم للنوم مجالس البيوت المجاورة؛ مهياًة بأبواب خارجية غالباً، ومغاسل للأيدي، وحمّامات للاغتسال. المجالس المفتوحة بعضها صار مناطقياً، بمعنى أن معظم من فيها من منطقة واحدة، وبعضها الآخر مختلط وعام. تلك المجالس الفتوحة، فتحت الناس على الناس، فهم ينامون في المكان ذاته، ويستيقظون في المكان ذاته، ويستخدمون (الحمام) ذاته، فتعارفوا وتلاطفوا وتوطدت بينهم العلاقات

الإنسانية، وصار الناس في المجلس الواحد ينظمون أنشطتهم الخاصة، بعضهم يعقدون مجلساً حسيباً، وبعضهم ينجزون (ختمة قرآنية) وهكذا، وتبقى جميع الأنشطة المقامة ذات طابع ديني ويكاد لا وجود للطابع السياسي فيها.

بعد شهر رمضان، صارت الأنشطة المسائية تتراوح بين خطب قصيرة، وجلسات دعاء، وجلسات جانبية، وحلقات نقاشية مختلفة ومتفاوتة. يسهر معظم المعتصمين حتى ساعات متأخرة من صباح اليوم التالي، ينام بعضهم بعد أداء صلاة الصبح مباشرة، ويبقى آخرون لما بعد تناول وجبة الفطور (الريوق).

### عيد الدراز.. الأضحية أن تضع نفسك حيث تؤمن

هناك في الدراز، حيث الاعتصام الذي يوشك على إكمال 90 يوماً، للعيد طعم آخر وطقس آخر. المعتصمون المرابطون يصنعون أجواء فرحهم الخاص، يستأنسون ببعضهم بعضاً بعد أن توطدت بينهم العلاقات طوال هذه المدة حتى صاروا مثل عائلة كبيرة واحدة. إنهم يشتركون في هدف يجمعهم؛ أن جميعهم مستعدون للتضحية دون شيخهم السبعيني.

وفيما يقضي الآخرون العيد مع عوائلهم وأطفالهم وزوجاتهم، فإن هؤلاء آثروا أن يكون عيدهم في الدراز، قريباً من شيخهم الذي يخشون عليه يد الغدر، نعم هم يعلمون أن بقاءهم هنا يأتي على حساب عوائلهم التي انقطعوا عنها طوال هذه المدة، وصاروا يتراودونها بين الحين والآخر فقط، لكنهم مؤمنون بشكل أكبر، أن وجودهم هناك له رسالة وهدف يستحق هذه التضحية. إنهم يعتقدون أن الأضحية أن تضع نفسك حيث تؤمن، والعيد أن تكون حيث يطمئن قلبك، وبعيداً عن الشيخ لا اطمئنان لقلوبهم.

بدأ المعتصمون برنامج عيد الأضحى منذ يوم عرفة، قضى الكثير منهم صياماً، وبعد صلاة الظهرين قاموا بإحياء يوم عرفة عبر الصلوات والدعاء في (حي الحيدرية)

في الدراز حيث ساحة الاعتصام. وقد تزايد توافد الناس الذين وجدوا في إجازة العيد فرصة لهم للتواجد في الساحة. في الليل قام المعتصمون بأعمال ليلة العيد وإحيائها بالدعاء والقرآن، قبل أن يباشروا تجهيز المكان وتهيئته لصلاة العيد التي ستقام صباحاً. كما أعدّ المعتصمون عدداً من اللافتات الجديدة والبنرات التي سيتم تزيين المكان بها يوم العيد.

قرابة 20 خروفاً للذبح صبيحة عيد الأضحى، تم إحضارهم إلى ساحة الاعتصام، وقد قام المعتصمون بتجهيز ما يشبه حضيرة صغيرة لهم.

كان ذلك كله ليلة العيد، ومنذ الصباح وتحديداً بعد صلاة الصبح، ابتدأ برنامج العيد عند المعتصمين. اصطف المعتصمون لقراءة دعاء الندبة وزيارة الإمام الحسين، ثم تأدية صلاة العيد، وقد كان الحضور حاشداً، هتف المصلون بتكبيرات العيد مهللين فرحين، وتبادلوا التهاني والتبريكات، قبل أن ينطلقوا في مسيرة حاشدة شاركت فيها النساء والرجال، نددوا باستهداف الشيخ وعبروا عن دعمهم له.

بعد انتهاء المسيرة، فُرشت مائدة الإفطار، وتناول المعتصمون والمصلون (ريوق العيد) في طقس من الحيوية والمرح والنشاط.

ثم جاء وقت الأضحية، أخرج المعتصمون عدد من الخرفان التي أحضرت خصيصاً للمناسبة وتم ذبح عدداً منها في الساحة المقابلة لبيت الشيخ، وذبح أحدها مقابل بيت الشيخ مباشرة، ثم نقلت الخرفان المذبوحة للصلح، فيما أخذت باقي الخرفان للذبح بعيداً.

لبس المعتصمون المعاييدون ثيابهم الجديدة، وتبادلوا التهاني والتبريكات فيما بينهم، ثم قاموا بالتنقل بين المجالس المفتوحة مشاركين أهالي الدراز فرحتهم بالعيد، فيما غادر البعض نحو عوائلهم في المناطق الأخرى ليقضوا معهم بعض الوقت في يوم العيد، قبل أن يعودوا مرة أخرى إلى محل اعتصامهم.

وعبر وسائل التواصل المجتمعي، تناقل المعتصمون الصور والتهاني مع الحجاج (الذين قطعوا اعتصامهم مؤقتاً من أجل أداء فريضة الحج)، وقد أرسل الحجاج صورهم بعد خلق رؤوسهم ليضفي ذلك جواً من المرح والدعابة بين الطرفين وسط تبادل الصور والرسائل الصوتية.

إنهم يصنعون الفرح كما يصنعون أسطورة الصمود، كما يصنعون حكاية الشيخ الذي تكثفت فيه حكاية الوطن الكبير، لا يعرفون نهاية الحكاية، لكنهم يدركون جيداً أنها مختومة بأرواحهم وهي تشهق بالفرح، فرح النهايات السعيدة المفتوحة على هنا أو هناك.

### في اقتحام الدراز

ادّعت وزارة الداخلية بأن هجومها صباح أمس 21 ديسمبر/كانون الأول 2016 على منطقة الدراز والساحة التي تشهد اعتصاماً مفتوحاً منذ 6 شهور، هي من أجل "تنفيذ أوامر قضائية بالقبض على مطلوبين وتفتيش مساكنهم"، هذا ما ادّعته على لسان مدير عام الشمالية على حسابها في تويتر.

لكن الواقع أن منطقة الدراز المعاقبة منذ 180 يوماً بحصار أمني مشدّد، والمدقّق على كل من يدخل إليها، قد تمّ تغليظ العقاب عليها في الأيام الأخيرة أكثر، بمنع صهاريج مياه الشرب من الدخول إليها، وكذلك منع دخول أنابيب الغاز الضرورية للطبخ في البيوت والمطاعم. كل هذا التغليظ والتشديد سبق الاقتحام الذي نفذته قوات الداخلية مستخدمة أرتالا من أجياب الأمن وعشرات المدرعات التي غطّت بكثافتها كامل المنطقة والشوارع المحيطة، وحاصرت جميع منافذ القرية.

لقد بدأ توافد هذه القوات للقرية عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً، وهو مخالف للأوقات التي عادة ما تستخدمها الداخلية لمدهاماتها لاعتقال من تسميهم مطلوبين أمنيين، كما أن الأعداد الهائلة من سيارات الأمن والمصفحات والمدرعات التي داهمت

المنطقة وكأنها تدهم ساحة حرب، لا يمكن التصديق بأنها جاءت لاعتقال أشخاص لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، بينهم طفل لم يتجاوز الرابعة عشر من العمر.

اقتحمت هذه القوات ساحة الاعتصام المقابلة لبيت آية الله الشيخ عيسى قاسم تحديداً، وقامت بإلقاء كميات كبيرة من عبوات الغازات المسيلة للدموع، وقد تقدمت القوات باتجاه منزل الشيخ الذي شكل الأهالي حوله سياجاً بشرياً يمنع دخولها إليه. مواجهات ساخنة اندلعت بين الطرفين، وسط استنفار جميع أهالي المنطقة والمناطق المجاورة وخروجهم إلى الشوارع نساء ورجالاً وأطفالاً وهم يصرخون بهتافات التكبير. وبعد مواجهات استمرت لساعات، وبعد حالة الاستنفار التي شهدتها البحرينيون في كل مكان وانطلاق دعوات إلى التوجه للدراز، انسحبت هذه القوات بشكل تدريجي.

أثار تصرف السلطة المفاجئ البحرينيين، خاصة أنه لم تكن هناك مقدمات لهذا الاستعراض الذي قامت به. كما أثار هذا الفعل غضب الشارع إذ خرجت مساءً عشرات المسيرات المنددة والغاضبة في مختلف مناطق البحرين رفع فيها المحتجون صور قاسم ورددوا شعارات ترفض التعدي على مقامه، كما خرجت أخرى مناوئة للملك دعت لإسقاطه، واشتبكت القوات مع المحتجين في بعض المناطق، وأطلقت الرصاص الانشطاري (الشوزن) وقنابل الغاز عليهم، قبل أن يرد المتجمعون عليها بالحجارة. وفي الدراز عاد الزخم من جديد للاعتصام الجماهيري في الساحة المقابلة لبيت قاسم، واحتشد المئات لأداء صلاة الظهرين هناك، مؤكدين دفاعهم عن رجل الدين الشيعي الأبرز في البحرين.

الداخلية لم تعلق على فعلها المستفز، واكتفت بالتغريدة المضحكة التي قالت فيها أنها قامت بـ"تنفيذ أوامر قضائية بالقبض على مطلوبين"، وبقت الأسئلة عند البحرينيين مفتوحة على التأويلات والنوايا. هل هو قرار قد صدر باقتحام بيت قاسم فعلاً ثم أوقف في اللحظة الأخيرة؟ هل يهدف هذا الاقتحام إلى جسّ حجم التواجد الفعلي في الدراز ومعرفة حجم ردود فعل أهالي المنطقة في حال تم اتخاذ القرار

بأخذ الشيخ بالقوّة؟ هل هو استعراض للقوّة القادرة على اقتحام المنطقة وتفريق المعتصمين والأهالي وفعل ما تريد؟ كلّها احتمالات واردة وممكنة وأكثر اقناعاً من ادعاء الداخلية الساذج، وكلّها تنبئ بخطوة تصعيدية جديدة تنوي السلطة الإقدام عليها.

يبقى أن رعونة هذا النظام، تظل هي المؤجج الرئيسي في المشهد السياسي في البحرين، وفي كل مرّة تؤكّد من خلال أفعالها القمعية وتصعيداتها الأمنية وتأجيجاتها الطائفية أنها لا تنوي التحرك باتجاه أي خطوة لحل الأزمة العميقة العالقة في البحرين، بل إنها ما تزال ماضية في قرار تعقيدها أكثر، وتعميق هاويتها السحيقة أكثر وأكثر.

## كيف أثبتت اختبارات «بحرين ووتش» التقنية أن الحكومة وراء قطع الإنترنت عمداً عن الدراز؟

يعتقد بيل مارك زاك أن حرب الحكومة تمتد من ساحات الدراز لتصل إلى الإنترنت، وأنها تسعى في هذا الوقت لإحكام قبضتها والسيطرة على كل شيء.

مارك زاك، الخبير في شئون الإنترنت والأمن الرقمي، والذي يعيش في ولاية كاليفورنيا حيث يقدّم أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الكمبيوتر من جامعة بيركلي (وهي أطروحة تقوم في جانب كبير منها على اختبارات عن البحرين)، اعتبر في تصريح لـ «مرآة البحرين» الحملة التي تشنّها السلطات على الإنترنت، بما فيها الإعلان عن نظام حجب مركزي لمواقع الإنترنت، جزءاً من حملة القمع التي تشنّها في كل مجال، تماماً مثل إغلاق جمعية الوفاق، وإسقاط الجنسية عن الشيخ عيسى قاسم، حسب وصفه.

منذ الأيام الأولى لإسقاط الجنسية عن مرجع الشيعة الأعلى في البحرين، آية الله الشيخ عيسى قاسم، بادرت شركات الاتصالات إلى قطع شبكة الإنترنت عن منطقة

الدراز، حيث يحتشد الآلاف بشكل يومي محيطين بمنزل قاسم، رغم محاصرة كافة مداخل المنطقة بنقاط التفتيش ومركبات الشرطة.

تفاقمت الأحداث وبلغت حدّ إحالة الشيخ عيسى قاسم إلى المحكمة، ومع مرور أكثر من شهر ونصف على هذا الاعتصام اليومي، تبين بشكل واضح أن عملية قطع الإنترنت مبرمجة، وتتم في ذات الوقت يومياً (من الساعة مساءً حتى الواحدة بعد منتصف الليل).

على الصعيد السياسي، أدّت العملية إلى مصاعب كبيرة في تغطية الاحتجاجات بالوقت المناسب، أو تغطية أية أحداث أخرى موازية في المنطقة، وتباطأ تدفق المعلومات من هناك. أما على الصعيد الاجتماعي والتجاري فكانت هناك أزمات كبيرة، اضطرت بعض المحلّات إلى الإغلاق، أو وقف الكثير من خدماتها المرتبطة بتوفر الإنترنت، في حين قام بعض الأشخاص بقطع اشتراكاتهم مع شركات الاتصالات احتجاجاً على هذه المعاملة.

حصار إلكتروني، فرضته الحكومة على الدراز، بموازة الحصار الأمني. من وجهة نظر المواطن البحريني، فلا يوجد شك في أن الحكومة هي من يقيم هذا الحصار، وهي من يجبر شركات الاتصالات على خذلان مشتركها بقطع الخدمة عنهم دون وجه حق، ودون أن يصدر أحد أي تفسير أو تبرير أو حتى اعتذار ما.

ولكن، كيف صار بالإمكان إثبات مسؤولية شركات الاتصالات عن فعل ذلك عمداً، بل ومسئولية الحكومة أيضاً؟

### «بحرين ووتش» أجرت الاختبارات من الدراز ومن الولايات المتحدة

عن بعد، قاد بيل مارك زاك، الذي ينشط في منظمة بحرين ووتش، والذي عاش في البحرين فترة دراسته بالمرحلة الثانوية، إجراء اختبارات مباشرة على الشبكة في الدراز خلال الشهر الماضي (يوليو/تموز 2016).

وكانت النتيجة تقرير تقني عالي المصداقية، تناقلته وكالات الأنباء والعديد من قنوات التلفزة والمواقع الإخبارية، من بينها الأسوشييتد برس، والبي بي سي، وأفضى التقرير إلى أن شركات الاتصالات تطفئ أبراج الإنترنت 4G و3G في الدراز يوميا، وتقوم بإعاقة وصول البيانات من وإلى خطوط الإنترنت الثابتة في الدراز، وبذلك تقطع كل طرق الوصول بشبكة الإنترنت بشكل متعمد.

التقرير قال إن العمل كان عبارة عن تحقيق تقني قامت به بحرين ووتش لتحديد نطاق التشويش على الإنترنت، وطبيعته، وأسبابه المحتملة.

وشمل التحقيق خطوط بتلكو الثابتة، وشبكات الإنترنت على الموبايل في كل من شركتي بتلكو وزين. فضلا عن التأكد من إطفاء أبراج شبكتي 4G و3G، وجد التحقيق أن أجهزة الموبايل التي صارت تلقائيا ترتبط بشبكة 2G تلقت رسائل تقول إن الشبكة لا تدعم خدمة البيانات (الإنترنت)، وعليه فإن جميع وسائل الاتصال بالإنترنت قد عطلت، في حين أبقى على خدمات الاتصال الصوتي والرسائل القصيرة.

وقالت بحرين ووتش إن اختباراتهما كشفت أيضا عن وجود "جهاز على العمود الفقري للإنترنت لشركة بتلكو، يقوم بتعطيل حركة الإنترنت من الدراز وإليها" وذلك للخطوط الثابتة، حيث ثبت أن التشويش على خطوط الإنترنت الثابتة يتم على أساس عناوين الإنترنت IP.

وبحسب رصد المنظمة، فقد غيرت بتلكو أسلوب تشويشها على الإنترنت بعد نشر أول تغطية خبرية عن هذا الأمر في صحيفة الوسط بتاريخ 12 يوليو/تموز 2016، وصار التشويش مقتصرًا على المستخدمين داخل الدراز، في حين كان يمتد إلى القرى المجاورة قبلها.

وكون قطع الإنترنت يأتي متزامنا بين جميع الشبكات بشكل يومي، قالت المنظمة إنه من المحتمل أن يكون التشويش جاء بناء على أمر حكومي بتقييد الخدمة SRO،

مشيرة إلى أن الأمم المتحدة، وهيئات مثل اتحاد الـ GSM، أدانت هذا النوع من التدخل الحكومي في الإنترنت.

وكانت شركات اتصالات قد زعمت في تصريح منتصف يوليو/تموز الماضي أن سبب الانقطاع عطل فني وأنها تعمل على تصليحه، لكن الانقطاع لا زال مستمرًا حتى هذه اللحظة، تمامًا مثل الحصار الأمني المطبق على الدراز.

### التشويش على خطوط الإنترنت الثابتة: المرحلة الأولى حتى 12 يوليو

عبر جهاز كمبيوتر في الولايات المتحدة الأمريكية، وأدوات مسح خاصة، قام الفريق التقني في المنظمة بفحص الوصول إلى كل نطاق عناوين الإنترنت IPs في شبكة بتلكو، ليروا ما إذا كان بإمكانهم تحديد أجهزة أسقطت حزم بيانات كبيرة، أكثر في العادة من حزم بيانات صغيرة، وبحسب النتائج فيما قبل 12 يوليو/تموز، فإن حوالي 12% من عناوين الـ IP التي استجابت للمسح (وهي 20% من مجمل عناوين بتلكو التي يبلغ عددها 111360 عنوان بحسب التقرير)، أسقطت نسبة هائلة من حزم بيانات كبيرة وكانت تتعرض للتشويش يوميًا، بحسب معايير الفحص.

ولمدة 6 أيام كانت النسبة هي نفسها، وكانت بعض العناوين تقع خارج الدراز.

وأجرى الفريق فحصًا عن بعد من كمبيوتر أحد الأشخاص الذين يعانون من الانقطاعات اليومية في الدراز، ليقتربوا من تحديد موقع الجهاز الذي يحدث عملية الانقطاع تحديدًا، وذلك عبر مسح مسار انتقال البيانات من وإلى هذا الجهاز، وقد تبين أن موقعه هو على المسافة الواصلة بين كمبيوتر الشخص الموجود في الدراز، وأول جهاز hop يمر به في شبكة بتلكو.

واستطاع الفريق تحديد زبونيين تجاريين تأثر عنوان الـ IP الخاص بهما بهذا التشويش، وهما بنك إثمار، وصحيفة الوسط (يقع مقرها في قرية أبو صبيح، خارج الدراز)، ووجد أن الـ IP المقصود ليس مرتبطًا بصفحة المؤسساتين على الإنترنت، وعليه فقد

يكون مستخدما في البنية التحتية أو في الاتصال بالإنترنت داخل المكتب، وفي حالة الوسط فقد أثار التشويش على سيرفر البريد الإلكتروني الاحتياطي.

### التشويش على خطوط الإنترنت الثابتة: المرحلة الثانية ما بعد 12 يوليو

بدءا من مساء 12 يوليو/تموز 2016، لاحظ الفريق أن عناوين الـ IP التي في الدراز بدت لا يمكن الوصول إليها من كمبيوتر الاختبارات في الولايات المتحدة. وبعد تمحيص أكثر، أدرك الفريق أنه لم يعد بالإمكان التمييز بين احتمالية سقوط حزم البيانات الكبيرة وحزم البيانات الصغيرة، على اعتبار أن عملية التشويش كانت قبل هذا التاريخ موجّهة على ما يبدو ضد التطبيقات التي تستخدم حزم بيانات كبيرة في تشغيلها، بحسب تشخيص الفريق والمعطيات التي وردته.

واقترض الفريق بناء على ذلك أن أسلوب تشويش مختلف يضرب الدراز الآن، وسعى لتحديد موقعه. تبعا لذلك، أجرى التقنيون سلسلة من الفحوصات في 17 يوليو/تموز، من خلال كمبيوتر يتعرّض للتشويش في منطقة الدراز، وتبيّن أن 99% من حزم البيانات التي حاولوا إرسالها منه إلى جهازين معينين فقدت في الطريق، إلا أن البيانات التي أرسلت من الكمبيوتر المفحوص إلى جهاز الـ hop التابع لشركة الاتصالات في المنطقة (والذي تعرّف الفريق على عنوانه)، لم يفقد منها مقدار ذو اعتبار. وعليه فقد خلصوا إلى أن التشويش يحدث عبر جهاز معين يقع في خريطة الشبكة على الخط الواصل بين الجهة المرسل إليها وبين جهاز الـ hop التابع لبتلكو في المنطقة، وهو ذات الخط الذي حدّده الفريق في بحث سابق كموقع لسقوط بيانات برنامج تليغرام في شبكة بتلكو، بعد أن تم حظره بشكل غير معلن (أنظر الصورة).

ولاحظ الفريق أن التشويش على هذا الخط يؤثّر فقط على حركة البيانات التي تصدر إلى أو من عناوين إنترنت IP معيّنة، مما يتفق مع فرضية كون التشويش موجها بناء على العنوان الذي يشكّل مصدر البيانات أو الجهة المرسل إليها.

وللتأكد من ذلك، طلب الفريق من صاحب الكمبيوتر الذي يتم فحصه في الدراز، أن يعيد تشغيل جهاز الراوتر Router، ليعطى عنوان إنترنت IP جديد. وتبين بشكل مباشر أن عنوانه القديم لم يعد يواجه التشويش، في حين صار عنوانه الجديد هو الذي يواجه التشويش.

ويرى الفريق أنه من المحتمل أن اختيار الشركات عناوين الإنترنت IPs التي يجب التشويش عليها قد يكون مبنيًا على عنوان المشترك، وهو ما يعني بحسب اعتقادهم أن "النظام" التقني الذي يقوم بعملية التشويش مدموج (مربوط) بنظام بتلكو الذي يربط عناوين الإنترنت IPs بمعلومات المشترك.

بحسب ما وجد الفريق، فإنه قد تم تقليص عدد المستهدفين بشكل كبير في فترة التشويش الثانية (ما بعد 12 يوليو)، ولم يكن من بينهم بنك إثمار وصحيفة الوسط. وعليه، يظن التقنيون أن حملة التشويش (في فترتها الثانية) باتت مقتصرة على استهداف سكان قرية الدراز، الذي يتم تحديدهم عبر عناوين الإنترنت IP التي تعطى لأجهزتهم.

### تحليل التشويش على شبكات الموبايل 4G و3G

كل من مزودي خدمات الموبايل في البحرين، وهم فيفا، زين، وبتلكو، يمتلكون شبكات منفصلة: شبكة LTE أي (4G)، وشبكة UMTS أي (3G)، وشبكة GSM أي (2G). ويمكن لبرج الاتصالات أن يقدم خدماته لخلايا أكثر من شبكة. (الخلايا هي المناطق التي تنقسم لها كل شبكة موبايل جغرافيا، وتكون على شكل خلية سداسية، ولذلك سميت أنظمة الموبايل بالأنظمة الخلوية).

على صعيد شبكات الموبايل، تركز عمل الفريق على شبكتي بتلكو و زين، لأنهم لاحظوا بأنه لا يوجد تشويش على شبكة فيفا.

وخلال الفحص باستخدام مجموعة من الهواتف التي ضببت لتعمل على شبكة 3G،

وجد الفريق أنها تحوّلت تلقائياً على شبكة 2G، في الساعة السابعة مساءً، وأنها تسلمت رسائل يفهم منها أن هناك ازدحام في عدد الهواتف التي تتحوّل في ذات الوقت إلى شبكة 2G (تتحوّل شبكة الإنترنت تلقائياً إلى شبكة أدنى في حال لم يكن الهاتف قادراً على الاتّصال بالشبكة الأرقى).

ومنذ ذلك الوقت، لم يكن هناك أي نوع خدمات البيانات يعمل على هذه الأجهزة، لكنّها رجعت إلى شبكة الـ 3G الساعة الـ 1 بعد منتصف الليل.

وخلال ضبط أحد أجهزة الفحص (المرتبطة بشبكة زين)، على وضعية 3G Only، التي تمنعه من التحوّل إلى شبكة 2G، في حال انقطاع شبكة 3G، لاحظ الفريق التقني أن جهاز الموبايل لم يتلقّى خلال فترة التشويش رسائل بيانات الارتباط التي يفترض أن يتلقّاها من البرج، والتي يبثّها البرج دورياً إلى جميع الأجهزة لإعطائها القدرة على الاتّصال به، ومع غياب هذه الرسائل فإن هواتف مشتركى زين لا تستطيع أن تعرف إذا ما كانت الشبكة موجودة في المنطقة، وتبعاً لذلك لن تقوم بمحاولة إعادة الاتّصال بالبرج.

مع ذلك، فإن نفس الجهاز الذي كان يفحص، كان يتلقى هذا النوع من المسجات التي تطلب منه الارتباط بشبكتي بتلكو وفيفا! ثم عاد الجهاز لتلقّي هذه الرسائل من شبكته الأصلية (زين) في الساعة 1 بعد منتصف الليل (أي حين انتهاء فترة التشويش).

واستطاع الفريق خلال هذا الفحص، ومن خلال تعقّب المعلومات التي حملتها الرسائل البيانية المذاعة من برج بتلكو، التعرّف على رقم هذا البرج الخلوي.

وحين إجراء ذات الفحص على جهاز موبايل مرتبط بشبكة بتلكو الـ 3G، استلم الجهاز رسائل بيانات ارتباط مشابهة، من ذات البرج، ومن برج ثان، يتبع بتلكو أيضاً. ولكن

عند إجراء الفحص خارج فترة التشويش، كانت هناك رسائل بيانات ارتباط تصل أيضا من برج ثالث.

الاستنتاج الذي خلص إليه الفريق، بأنهم يعتقدون إن كلا من شركة زين وبتلكو قامت بتعطيل أبراج 3G معينة خلال فترة التشويش. وتفسير حالة بتلكو هي أن أجهزة الهاتف كانت تستطيع استلام رسائل بيانات ارتباط من برجين بعيدين، دون أن تتمكن من الاتصال فعليا بهما نظرا لبعده المسافة، في حين كان البرج الثالث (الذي ظهر بعد فترة التشويش) هو البرج الذي يقع في المنطقة، والذي كان معطّلا خلال وقت التشويش.

وبحسب السياق والمعطيات، فإن التقنيين يعتقدون إن ذات الأمر ينطبق على أبراج ال 4G.

### تحليل التشويش على شبكة 2G

خلال فترة التشويش، وكما ذكر التقرير سابقا، كانت شبكة 2G موجودة، وهي التي صارت أجهزة الموبايل مرتبطة بها تلقائيا (لعدم توفر شبكتي 4G و3G). مع ذلك فلم يكن هناك خدمة بيانات على هذه الشبكة (لا يوجد إنترنت، وإنما فقط خدمة اتصال صوتي ورسائل قصيرة).

تحمل رسائل بيانات الارتباط بشبكة 2G معلومات تبيّن إذا كان البرج يدعم خدمة الإنترنت (أي شبكة GPRS/EDGE) إلى جانب خدمة الاتصال الصوتي والرسائل القصيرة التي يوفّرها. وخارج فترة التشويش، وجد الفريق التقني أن رسائل بيانات الارتباط التي تصل هواتف تبيّن أن البرج يدعم هذه الخدمة فعلا، لكنّها تقول إن البرج لا يدعم خدمة الإنترنت خلال فترة التشويش.

كانت هناك 10 أبراج 2G تابعة لشركة زين تقول إنّها لا تدعم خدمة البيانات (الإنترنت) على الموبايل، و7 أبراج تابعة لبتلكو. وعليه استخلص الفريق أن بتلكو

وزين عطّلتا عمدا وظيفية شبكة البيانات الخلوية GPRS/EDGE في أبراج الـ 2G داخل الدراز.

### نوع جديد من أساليب السيطرة على المعلومات

بحرين ووتش، طالبت في تقريرها التقني كلا من شركة بتلكو وزين بنشر أي أوامر لتقييد الخدمة قد تكون الحكومة قد وجّهتها لهم، بناء على ما تنص عليه سياسة اتحاد الـ GSM.

كما طالبت المنظمة جميع مزوّدي خدمات الموبايل (بتلكو، زين، وفيفا)، وكذلك الحكومة، بإنهاء هذا التشويش، وتقديم تعويضات لأولئك الذين تضرّروا منه.

واعترت بحرين ووتش هذه العملية تمثّل نوعا جديدا من أساليب السيطرة على المعلومات، متجنّبة التبعات السياسية لقطع الإنترنت على مدى واسع النطاق، وهو ما سمّته تكميم أصوات أفراد (وهم في هذه الحالة المحتجّون في الدراز) لا ترغب الحكومة في سماعها، في حين يحتاج العالم إلى سماعها بقوة، وذلك بطريقة تجعل من الصعب على الباحثين أن يرصدوا ويعرفوا الجهة التي تقف وراءها.

## حل جمعية الوفاق قرار يززع أمن البحرين والإقليم (جون كيري)

في الرابع عشر من يونيو/ حزيران 2016 أقدمت السلطات البحرينية على إغلاق مقار جمعية "الوفاق" أكبر جمعيات المعارضة، دون سابق إنذار، وذلك بعد نحو أسبوعين من تغليظ عقوبة أمينها العام الشيخ علي سلمان من السجن 4 سنوات إلى 9 سنوات.

استدعى القرار ردود أفعال منددة إقليمياً ودولياً، غير أن ذلك لم يغير شيئاً لدى النظام البحريني الذي يبدو أنه كان يمضي نحو خيارات أسوأ بحله جمعيات دينية بينها التوعية والرسالة إلا أن الأسوأ كان إسقاط جنسية الزعيم الديني آية الله الشيخ عيسى قاسم.

عبرت واشنطن، بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، إيران، الأمم المتحدة ومنظمات دولية وأحزاب وشخصيات دينية عن إدانتها لقرار إغلاق الجمعية، وأعلنت السعودية والإمارات ودول خليجية وكبار رجال الدين السلفيين السعوديين عن دعمها لإجراءات البحرين.

استنكرت الأمم المتحدة القرار ورأى فيه الاتحاد الأوروبي تطوراً مقلقاً، وانضمت ألمانيا لمنتقدي استمعت البحرين لما تقولهُ السعودية

فقط، ومضت في خيارها. بعد شهر من الإغلاق قررت المحكمة الإدارية (17 يوليو/ تموز 2016) حل جمعية الوفاق مبررة قرارها بأن الجمعية "قامت باستدعاء التدخل الخارجي... وأيدت ممارسة العنف".

وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أصدر بياناً أكد فيه أن خطوات حكومة البحرين الأخيرة لقمع المعارضة السلمية لن تقوم سوى بزعة أمن البحرين وتماسكها، ولن تقوم سوى بزعة أمن الإقليم.

استنكرت الأمم المتحدة القرار ورأى فيه الاتحاد الأوروبي تطوراً مقلقاً، وانضمت ألمانيا لمنتقدي



القرار بوصفه تهديدا للنسيج الاجتماعي فيما دعت فرنسا لاستئناف الحوار والمصالحة السياسية.

أعاد حل "الوفاق" البحرين لواجهة الإعلام الغربي ورأت "نيويورك تايمز" في القرار أشد الضربات للمجتمع المدني في البحرين، وقال موقع صوت أمريكا أنه يتعارض مع مصلحة أمريكا.

جاءت إجراءات النظام خلافا للمعلن من مواقف حلفائه الغربيين. داهمت السلطات (20 أكتوبر/ تشرين الأول 2016) مقار جمعية الوفاق وصادرت موجوداتها، قبل أن تعرضها للبيع في مزاد علني، بعد أن أيدت محكمة الاستئناف قرار الحل.

ذهبت الوفاق (2 نوفمبر/ تشرين الثاني) لنقض الحكم أمام محكمة التمييز فيما أعلنت السلطات عن وقف بيع منقولاتها.

## البحريون مثل سرطان البحر.. اقطعوا مذلياً سينمو آخر كامن

وصل النظام البحريني إلى مرحلة القطيعة الكاملة مع كل ما يندرج تحت مكونات الدولة؛ لم يعد هناك خيار للشعب ولا قرار ولا حق في رأي مخالف ولا كلمة مشاكسة ولا حقوقي ملتزم ولا صحفي يحترم مهنته ولا مؤسسة مناوئة ولا جمعية سياسية معارضة ولا كيان ديني مستقل، ولا أي شيء خارج القطيع. لقد أعلنتها النظام البحريني بكل لا مبالاة: إما أن تدخل في قطيعي أو أقطعك من الوجود، لا خيار ثالث أمامك، أن تكون قطيعاً أو مقطوعاً.

عليك أن تكون واحداً من القطيع الذي يهتف باسم النظام على أنه (الوطن)، ويردّد ما تريده السلطة على أنه (إرادة الشعب)، ويعظّم الانتهاكات السياسية والاستهدافات الطائفية والجرائم الإنسانية على أنها (حفاظاً على وحدة الشعب)، ويمجّد ما يقوم به الملك من استبداد وتعنت ورعونة وتجبر واستفراد واستقواء على أنه (حفاظاً على الأمن والاستقرار)، وحبذا لو يكتب فيه أشعاراً تبجيليه ومعلّقات تقديسية ويحثّه على المزيد من الإجراءات والعقوبات في (التعامل مع الخونة الانقلابيين)، وأنه لا تهاون بعد اليوم معهم ولا مع أي جهة خارجية سياسية أو حقوقية، تقول أن ثمة حق مع هذا الشعب المضطهد.

ربما سيسمح لك النظام تكرماً منه، إن لم تكن قطيعاً ملعلعاً، أن تعيش من ذلك النوع الذي يقضي خائفاً صامتاً، أو منكفئاً، أو انطوائياً، أو سلبياً، أو لا مبالياً، أو تافهاً، لتأمن على قوت يومك وعيالك واستقرارك الجسدي ما تبقى من حياتك.

لكنك إذا تجرأت وكنت غير ذلك، ممن يعلو صوتك بالرفض أو المعارضة أو النقد، سيكون مصيرك القطع: قطع حريتك (سجنك)، قطع لسانك، قطع حقوقك، قطع جنسيتك، قطع أصولك، قطع وجودك في أرضك، قطع رزقك، قطع كيانك،

قطع شرفك، قطع ولائك لأرضك، سيتم بترك من كل هذا بسيف أحد من سيوف الدواعش الوحشية.

منذ 2011 حُيّر البحرينيون بين أن يكونوا قطعاناً أو يتم قطعهم، لقد مورست ضدهم كل أصناف البتر والاستئصال لكل ما يتنفس ويتحرك بكفاءة أو استقلال، تفتنت السلطة في بتر مخالب وأطراف وأعضاء هذا الجسد واحدة وراء الأخرى، عملت على بتر رموز الشارع المعارض وشبابه ونشطاءه وسجنت الآلاف منهم، قتلت عشرات الشهداء، أسقطت جنسيات المئات، نفتت العشرات إلى الخارج وهاجر المئات، ورغم ذلك لم تنجح في تحويل هذا الشارع إلى قطيع حتى وإن خفت جمره تحت رماد القمع.

خلال الشهر الأخير، وبعد يأس السلطة من (قطعنة) الشارع، مضت بشكل هستيري في بتر ما تبقى من كيانات كانت تمثل خطوطاً حمراء أو مناطق حذرة بالنسبة لها طوال السنوات السابقة، تعتقد السلطة بذلك أنها بهذا ستقضي على بقية ما يتحرك في هذا الجسد، لقد بترت كبرى الجمعيات السياسية المعارضة (الوفاق) وحلّتها وصفت كل متعلقاتها بعد أن اعتقلت أمينها العام وحاكمته بقضاء مرتهن، لقد بترت المؤسسات الدينية الشيعية وأسقطت جنسية أكبر مرجع شيعي في البحرين الشيخ عيسى قاسم وأحالتة للمحاكمة، بترت كل علاقة بينها وبين الغالبية الشيعية في البحرين وأحالت العلاقة إلى تهديد مباشر للوجود والمعتقد والأصل. لكن ثمة سؤال غفلت عنه السلطة: هل يموت جسد قلبه نابض وثار مهما بترت أطرافه؟ وهل يمكنها أن تصل إلى قلب هذا الجسد لبتره والاجهاز عليه؟

لعلّ النظام البحريني يعلم أو لا يعلم، أن هناك مخلوقات كثيرة تستطيع تعويض أطرافها المقطوعة بنسخة جديدة مشابهة، فسرطان البحر مثلاً يملك مخليين أحدهما كبير وضخم والآخر صغير، وحين يفقد المخلب الكبير يبدأ الصغير

بالنمو والتضخم حتى يصل لحجم المخلب المقطوع، فيما يظهر صغير جديد، حتى إن بعض مزارع السرطان، صارت تنزع المخلب الكبير المرة تلو الأخرى دون الحاجة لقتل السرطان نفسه.

مخالب الشعب البحريني التي يدافع بها عن نفسه ووجوده وحرته، تشبه مخلب هذا السرطان، دائماً هناك مخلب صغير كامن، سيأتي دوره ليكبر يوماً وليقوم بواجبه ومسؤوليته الوطنية ضد الفساد والظلم والاستبداد والاستكبار، ليس هناك مخلب وحيد ولا أخير ولا دائم، وليس هناك مخلب يبقى صغيراً، لكن هناك مطلب دائم لا يتغير، هو المساواة والعدالة والحرية. قد يتطلب الأمر سنوات أو عشرات السنين، لا يهم طالما القلب لا يزال نابضاً عصياً على الوصول اليه.

بقى أن سياسة القطع الذي انتهجتها السلطة ضد الشعب، غير قابلة للترجيح أو اللصق، إنها قطع كلي لا يمكن ترميمه ولا إعادة لصقه، لقد بترت السلطة كل شيء بينها وبين الشعب، كل ثقة يمكن أن تساهم في ترميم هذه العلاقة يوماً، ولم تبق على عرق صلة.

لقد أعلن البحرينيون منذ 2011: لن أكون قطيعةً، ولتقطعي ما شئت من مخالبي، سينمو آخر كامن في كل مرة.

أوراق 2016  
63

## شريف الذي "أدمن السجن" ... حرُّ تلاحقه اتهامات التحريض على كراهية النظام

بعد أكثر من 7 أشهر على اعتقاله بتهمة التحريض على العنف وتغيير نظام الحكم، قضت محكمة بحرينية (24 فبراير/ شباط 2016) بالسجن عاما كاملا بحق المعارض البحريني البارز إبراهيم شريف.

وجاء اعتقال شريف في يوليو/ تموز 2015 على خلفية كلمة ألقاها في تأبين الشهيد حسام الحداد. وأكد للمحكمة في مرافعة قصيرة "طالبت بالإصلاح وهذا لا يستقيم مع تهمة الازدراء وتغيير النظام بالقوة"، مضيفا "الاختلاف في الرأي لا يجب أن يقود للسجن".

قضى إبراهيم شريف عاما كاملا في السجن، قبل الإفراج عنه (11 يوليو/ تموز 2016). عاد لممارسة نشاطه السياسي والإعلامي مجددا، ومثلت آراؤه التي يطلقها عبر حسابه الخاص في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" مصدر ازعاج لنظام الحكم.

واشنطن سارعت إلى القول بأنها محبطة من الحكم قبل أن تدعو على لسان متحدث باسم خارجيتها إلى الإفراج عنه، أما الحليف الآخر للنظام البحريني (بريطانيا) فلم تعلق على الفور، لكن الخارجية البريطانية ردت على سؤال برلماني بالقول إنها أثارت اعتقال شريف مع حكومة البحرين ودعتها لحماية حق التعبير.

ورأت منظمة العفو الدولية أن "إدانة إبراهيم شريف محاولة مكشوفة لمعاقبته للتعبير عن رأيه، وهو بمثابة تحذير لجميع المعارضين". فيما اعتبرته سفيرة واشنطن في الأمم المتحدة "ضربة لحرية التعبير".



على مستوى جمعية العمل الوطني الديمقراطي (وعد) الذي ظل أميناً عاماً لها حتى اعتقاله الأول عام 2011، رشحت أنباء عن نيته الترشح للأمانة العامة للجمعية بعد أن حصد أعلى الأصوات في انتخابات اللجنة المركزية في المؤتمر العام الثامن إلا أن ذلك لم يحصل.

مع زيارة ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز للبحرين، منتصف نوفمبر/ تشرين الثاني، رأى شريف في تصريحات لوكالة "اسيوشتد برس" الأمريكية أنه على بريطانيا الدفع بالإصلاحات، قبل أن يقول "لا يمكن أن تكون السلطة المطلقة في أيدي الأسرة الحاكمة".

وبسؤاله عما إذا كان يشعر بالقلق حول سجنه مرة أخرى بسبب تصريحاته ضحك شريف وقال "لقد أصبحت مدمناً على السجن الآن".

كانت تلك التصريحات كفيّلة باتهام شريف مجددا بالتحريض على كراهية النظام. طالبت واشنطن بإسقاط التهم وعبرت لندن عن قلقها قبل أن تلتقي مسؤولو السفارة البريطانية شريف للحديث معه عن التهم الموجهة إليه، فتحوّل اللقاء إلى تهمة جديدة.

قال شريف عبر حسابه في "تويتر" إن هناك من يحتكر الوطنية لنفسه ويستكثر علينا لقاء دبلوماسي". أعلنت السفارة البريطانية في البحرين قبل أي جهة رسمية أن التهم أسقطت عن شريف. فهل تكن تلك آخر الاتهامات؟

### **إبراهيم شريف لـ «أسوشيتد برس»: أدمنت السجن... ولا يمكن أن تكون السلطة المطلقة في أيدي الأسرة الحاكمة**

مع اختتام الاحتفال في ذكرى القتلى البريطانيين من الحرب العالمية الأولى بحضور الأمير تشارلز، صدح أذان صلاة الجمعة في المساجد الشيعية المجاورة في البحرين.

وبالنسبة لزيارة ملكية مخطّط لها بعناية، هذه هي المرة الأولى التي تصل فيها أصوات "الشيعية" غير المتحالفين مع الحكام السنة في البحرين، إلى أذان أمير ويلز.

اختُتمت جولة الأمير تشارلز وزوجته كاميللا إلى دول الخليج الثلاث يوم الجمعة في البحرين، وقام كلاهما بالتلويح مودّعين من على باب طائرتهما الخاصّة. وقد تركا وراءهما دولة بأغليّتها الشيعيّة في غمار حملة قمع ضد المعارضة لم ير مثلاً منذ احتجاجات الربيع العربي عام 2011.

وقال إبراهيم شريف من جمعيّة "وعد"، الذي كان قد اعتقل من قبل حكّام

البلاد السنّة، إنّه "لا يدري ماذا حصل وراء الأبواب المغلقة وإن كان الأمير قد ناقش قضايا حقوق الإنسان."

وقال "إنّ الحكومة البحرينيّة تثمّن علاقاتها مع المملكة المتّحدة، وإذا أقلت المملكة المتّحدة بثقلها لتحسين حقوق الإنسان في البحرين، فستسمع الحكومة إليها. هم بحاجة لأصدقاء."

ليس من الواضح ماذا قال الأمير تشارلز لملك البحرين الذي التقاه لفترة وجيزة، أو لولي العهد الذي حضر الكثير من فعالياته مبتسمًا لكاميرات الصحافة البريطانيّة. ولطالما أحبّت العائلة المالكة البحرينيّة العائلة المالكة البريطانيّة.

وفي حين قالت وزارة الخارجية البريطانيّة إنّها تقوم بمناقشات "صريحة" مع البحرين، إلا أنها رفضت أن تتكلّم عن تعليقات الأمير. ونشر مكتب الأمير تشارلز في "كلارنس هاوس" نهار الجمعة تصريحًا يقول إنّ "أصحاب السمو الملكي على بيّنة من النقاط التي أثارها منظمات حقوق الإنسان ومكتب الخارجية والكومنولث يوفّر ملخصات ومعلومات حول خلفيّات الموضوع."

لم تكن هذه معلومات كافية لـ"شريف"، الذي بدوره كان مسجونًا في الجزيرة الصغيرة. وقد عبّر للأسوشيتد برس أنّه يخشى من أن تقوم زيارة الأمير بـ"تبييض" حالة حقوق الإنسان في الجزيرة الصغيرة الواقعة قبالة ساحل شبه الجزيرة العربيّة.

وكانت البحرين قد قمعت احتجاجات الربيع العربي في العام 2011 بمساعدة من المملكة العربيّة السعوديّة والإمارات العربيّة المتّحدة. وقد دعمت الأغلبية الشيعية وغيرها الاحتجاجات التي كانت تهدف إلى المطالبة بمزيد من الحريات السياسيّة من عائلة آل خليفة الحاكمة.

وفي حين استمرت الاضطرابات على مستوى منخفض لسنوات، بقيت الأمور

هادئة إلى حد كبير حتى شهر أبريل/ نيسان، عندما أعلن الجيش البحريني أنه "على استعداد للتعامل بحزم وإصرار مع جماعات الفتنة هذه وقادتها" بعد انفجار قنبلة أسفرت عن مقتل ضابط في الشرطة.

وبعد ذلك، قامت السلطات بتعليق عمل كبرى جمعيات المعارضة الشيعية في البلاد، الوفاق، وضاعفت عقوبة السجن بحق أمينها العام الشيخ علي سلمان. وقد سُجن الناشط البارز نبيل رجب، وهو ينتظر الآن صدور الحكم بحقه بتهمة نشر "أخبار كاذبة". أمّا زينب الخواجة، ابنة الناشط المعروف عبد الهادي الخواجة، الذي هو نفسه يقضي حكمًا بالسجن مدى الحياة لدوره في احتجاجات العام 2011، فقد أُجبرت على المغادرة إلى المنفى.

وفي الوقت نفسه، لا تزال قوات الأمن في البلاد تحاصر بلدة صغيرة هي موطن رجل الدين الشيعي الذي سحبت الحكومة جنسيته في وقت سابق من العام الحالي.

وخلال زيارتهما، أبقى كل من الأمير تشارلز وكاميليا بعيدين عن حصار الدراز، رغم أنه كان من الممكن رؤية الشعارات المناهضة للحكومة في بعض الأحيان من نوافذ الموكب المسرع. وفي حين كان أذان صلاة الجمعة يصل إلى مسامع السفارة البريطانية التي استضافت مراسم الاحتفال، لم تستطع الدراز من إقامة الصلاة.

وعند مغادرة السفارة، ألقى موكب تشارلز نظرة خاطفة على اللافتات الشيعية. ولكن من هناك، تحولت اللافتات إلى برامج التنمية والإسكان التي ترعاها الحكومة.

بالنسبة لشريف، على الحكومة أن تعمل مع معارضة "مرنة وواقعية". وحدّر من

أنّ المزيد من المشاكل تنتظر البحرين في وقت لا يزال سعر النفط العالمي منخفضًا.

وقال شريف إنّه "يجب على جميع الأطراف أن تتوصل إلى تسوية". وأضاف "لا يمكن أن تكون السلطة المطلقة في أيدي الأسرة الحاكمة."

وضحك شريف عند سؤاله عما إذا كان يشعر بالقلق حول سجنه مرة أخرى بسبب تصريحاته.

وقال "لقد أصبحت مدمنًا على السجن الآن."

## لعبة المحاكم البحرينية... تشديد عقوبة زعيم المعارضة: التمييز تنقض والاستئناف تؤيد!

قررت محكمة بحرينية (30 مايو/ أيار 2016) تشديد عقوبة زعيم المعارضة أمين عام الوفاق الشيخ علي سلمان من السجن 4 سنوات إلى السجن 9 سنوات، على خلفية اتهامات وجهت له في أعقاب خطاب جماهيري.

رد الشيخ سلمان بالقول إن القضاء أداة في يد السلطة تعاقب بها المعارضين السياسيين"، وأضاف "هذه الأحكام لن تثبتنا عن المطالبة بحقوقنا ولن تزيدنا إلا إصراراً عليها"، مؤكداً تمسكه بالمطالبة بالتحول الديمقراطي".

سارعت واشنطن بالمطالبة بالإفراج عن سلمان، نددت طهران بالحكم، عبرت برلين عن استيائها وشككت في إجراءات المحاكمة، الاتحاد الأوروبي قال إن الحكم يعرض فرص المصالحة في البحرين للخطر، وطالب بان أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون بالعفو وقال إن سلمان مارس حقه القانوني في حرية التعبير.

أثارت ردود الأفعال الدولية والأممية المنددة بقرار المحكمة غضب السلطات البحرينية وقال وزير الخارجية خالد بن أحمد آل خليفة إن الأمم المتحدة "تمر في مرحلة دقيقة تتطلب تكاتف الجهود لإصلاحها"، بعد أن قال إن بيان أمريكا بشأن المطالبة بالإفراج عن سلمان أقرب إلى "أسلوب بيان منظمة غير حكومية منه إلى اللغة الدبلوماسية الرسمية".

في (13 سبتمبر/ أيلول 2016) خاطب أمين عام الوفاق مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جلسته الدورية قائلاً إن "شعب البحرين يتطلع لدعم المجتمع الدولي"، قبل أن تستدعيه النيابة العامة للتحقيق.



بعد أكثر من 4 أشهر، نقضت محكمة التمييز (17 أكتوبر/ تشرين الأول 2016) الحكم، وقالت في حيثيات القرار إن حكم الاستئناف "لم يبين مؤدى ومضمون شرائط الفيديو" التي أدين بسببها، لكن الاستئناف عادت في 12 ديسمبر/ كانون الأول لتقضي مجددا بسجن أمين عام الوفاق 9 سنوات.

### **زعيم المعارضة البحرينية يرد على تشديد حكمه بالسجن: حكم سياسي... ولن يزيدنا إلا إصرارا**

قال زعيم المعارضة أمين عام جمعية الوفاق الوطني الإسلامية المعارضة الشيخ علي سلمان في ردٍ على حكم محكمة الاستئناف بسجنه 9 سنوات "إن القضاء في البحرين أداة في يد السلطة تعاقب بها المعارضين السياسيين".

وفي بيان من سجنه في جو المركزي، أضاف الشيخ سلمان "هذه الأحكام لن تثبتنا عن المطالبة بحقوقنا ولن تزيدنا إلا إصراراً عليها، مؤكداً تمسكه بالمطالب الشعبية العادلة التي نادى بها في التحول الديمقراطي".

وشدد أمين على التقييد بالعمل السلمي في استمرار المطالبة بالحقوق المشروعة، وقال إن من حق شعب البحرين المطالبة بحقوقه ومن حقه أن تكون لهم حكومة منتخبة تمثل إرادته الشعبية.

ووصف الشيخ علي سلمان الحكم بأنه حكم ظالم وسياسي و القضاء في البحرين أداة في يد السلطة لمعاينة المعارضين السلميين المطالبين بالحرية والديمقراطية.

ودعا سلمان الشعب لعدم الانجرار للعنف و"ألا يستفزهم عنف السلطة وأن لا يقوموا بما يضرهم أو يعرضهم للخطر وأن يحافظوا على أنفسهم من الإصا به أو الاعتقال أو أي نوع من الأذى، مضيفاً "قضيتي والحكم عليّ يسلط الضوء على بقية الاحكام التعسفية للآخرين و يؤكد على وجود أزمة سياسية في البحرين".

ووجه تحية من سجنه إلى كل شعب البحرين بشيئته وسنته وهنأهم بقرب حلول شهر رمضان المبارك، وخص بالتحية عوائل الشهداء والمعتقلين والجرحى والمفصولين والمسحوبة جنسياتهم والمطاردين والمهجريين.

وتقدم أمين عام الوفاق بالشكر لكل المتضامين في الداخل والخارج، ووصفهم بأنهم القابضون على الجمر في زمن غياب العدالة والانصاف، واصفا المتضامين من أبناء الشعب معه بـ "الشجعان".

**واشنتن تطالب بالإفراج عن الشيخ علي سلمان: الحكم الصادر بحقه لا يساهم في تشجيع المصالحة**

دعت الولايات المتحدة الأمريكية، حكومة البحرين لإسقاط التهم الموجهة للشيخ

علي سلمان والإفراج عنه، معبرة عن قلقها الشديد من الحكم الصادر من محكمة الاستئناف بسجن سلمان 9 سنوات.

وقال جون كيربي المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية (الثلاثاء 31 مايو/أيار 2016) إن الولايات المتحدة قلقة بشدة من الحكم الصادر بحق أمين عام جمعية الوفاق الشيخ علي سلمان، بالسجن 9 سنوات بتهمة التحريض على الكراهية علناً. وأضاف في مؤتمر صحفي عقده بمبنى الخارجية الأمريكية "نحن نعتقد أن لا أحد يجب محاكمته أو سجنه بسبب ممارسته لحرية التعبير والتجمع بشكل سلمي".

وأردف "حسب فهمنا فإن هناك مرحلة أخرى من التقاضي متاحة في هذه القضية (التمييز)، ونحن نحث حكومة البحرين على الوفاء بالتزاماتها الدولية لحماية الحق في حرية التعبير وإسقاط التهم الموجهة للشيخ علي سلمان والإفراج عنه".

وشدد على أن "المجموعات المعارضة المنتقدة بشكل سلمي للحكومة تلعب دوراً حيوياً في بناء وتطوير المجتمعات التعددية".

وختم بالقول "لا نعتقد أن الحكم الصادر بالأمس يساهم في تشجيع المصالحة في البحرين وندعو الجميع في البحرين لاتخاذ الخطوات الضرورية لبناء الثقة من أجل عملية المصالحة".

## طهران ترى أن تشديد عقوبة أمين عام الوفاق لن يؤدي إلى تسوية المشاكل في البحرين

في رد فعل علي تشديد عقوبة السجن علي الأمين العام لجمعية الوفاق البحرينية المعارضة الشيخ علي سلمان قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية حسين جابري أنصاري، إن مثل هذه الاجراءات ضد الزعماء السياسيين المعتدلين، لن تؤدي إلى تسوية مشاكل البحرين.

وأعرب أنصاري اليوم الثلاثاء، عن أسف طهران الشديد حيال قرار محكمة الاستئناف البحرينية، معتبرا هذا الاجراءات ستزيد مشاكل البحرين تعقيدا، وتصب في مصلحة المتطرفين في نهاية المطاف.

### الاتحاد الأوروبي: الحكم بسجن الشيخ علي سلمان يعرض فرص المصالحة في البحرين للخطر

قال الاتحاد الأوروبي إن محكمة الاستئناف البحرينية رفعت الحكم بسجن أمين عام جمعية الوفاق الشيخ علي سلمان إلى 9 سنوات بعد إدانته بتهمة "السعي لتغيير نظام الحكم بالقوة العسكرية".

واعتبر الاتحاد الأوروبي في بيان له (الثلاثاء 31 مايو/أيار 2016) إن الحكم الصادر بحق سلمان "يعرض الفرص المتبقية للمصالحة الوطنية في البحرين للخطر".

وأضاف "إننا نأمل أن يتم إعادة النظر في الحكم الصادر (بحق سلمان)، في الاستئناف المتاح لهيئة الدفاع (التميز)، بطريقة عادلة وشفافة، وفي ظل احترام البحرين الكامل لالتزاماتها الدولية".

وختم البيان بالقول "سيسعى الاتحاد الأوروبي إلى دعم البحرين في تحقيقها للمزيد من الإصلاحات التي تهدف إلى تعزيز حقوق الإنسان وسيادة القانون في ظل أجواء خالية من العنف، ومع وجود حرية التعبير".

### مساعد وزير الخارجية الأمريكي: مضاعفة حكم الشيخ علي سلمان يعمق مشاكل البحرين الداخلية والخارجية

قال مساعد وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية لشئون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل توم مالينوسكي إن مضاعفة حكم زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان سيعمق من مشكلات الحكومة الداخلية والخارجية.

وطالب في تغريدة له عبر حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" (الثلاثاء 31 مايو/أيار 2016) حكومة البحرين بالإفراج عن الشيخ علي سلمان.

## ألمانيا مستاءة بشدة من الحكم القاسي ضد الشيخ علي سلمان وتشكك في إجراءات المحاكمة

أبدت حكومة ألمانيا الاتحادية استياءها الشديد مما وصفته بـ "الحكم القاسي" ضد زعيم المعارضة البحرينية الشيخ علي سلمان.

وقال متحدث باسم الخارجية الألمانية في بيان (الثلاثاء 31 مايو/أيار 2016) إن هناك "شكوك جدية حول ما إذا كانت الإجراءات القضائية تتمثل لمبادئ المحاكمة العادلة"، معبراً عن خشية ألمانيا أن يؤدي هذا الحكم إلى "تعقيد استئناف الحوار الوطني".

وأضاف "يجب أن تستمر عملية المصالحة بين الشيعة والسنة في البحرين. إن الاستقرار والازدهار في البحرين على المدى الطويل لا يمكن أن يتحقق إلا على أساس سيادة القانون والتعددية واحترام حقوق الإنسان، وهذا يشمل الحق في حرية التعبير".

## مقرر الأمم المتحدة يدين الحكم على الشيخ علي سلمان: إسكات المعارضة ليست رداً مقبولاً لحالات عدم الاستقرار السياسي

دان المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير، ديفيد كاي، الحكم الذي أصدرته محكمة بحرينية يوم الاثنين (30 مايو/أيار 2016) بسجن الزعيم المعارض الشيخ علي سلمان، أمين عام جمعية "الوفاق"، تسع سنوات بتهمة "التحريض على العنف".

وقال كاي في تصريح اليوم الأربعاء (1 يونيو/ حزيران 2016) إن "الحكم على الشيخ علي سلمان يبدو أنه يأتي ليؤكد اتجاهها مثيراً للقلق من القمع السياسي الهادف إلى المزيد من تقليص مساحة أي شكل من أشكال المعارضة في البحرين اليوم".

وقضت محكمة الاستئناف في البحرين بمضاعفة عقوبة سجن سلمان إلى 9 أعوام بدل عقوبة 4 أعوام التي صدرت ضده العام الماضي.

وأضاف كاي بأن "إن الحكم التعسفي بالسجن تسع سنوات لمثل هذا القائد السياسي البارز له حتماً تأثير سلبي قوي على المجتمع بأسره".

وتابع "في الحقيقة إن الحكم الصادر ضد الشيخ علي سلمان لم يتم تأكيده فقط، ولكن تمت مضاعفته بالرغم من مواقف وتصريحات تعكس قلقاً دولياً عميقاً حول محاكمته من الأساس"، معتبراً بأن ذلك أمر "مخيب للآمال".

ويسمح القانون البحريني للمتهم بالطعن في الحكم أمام محكمة التمييز.

وقال كاي "أكرر النداءات بضرورة الإفراج عن الشيخ علي سلمان وجميع الأشخاص الآخرين المحتجزين لممارستهم السلمية والمشروعة لحريتهم في التعبير والتجمع السلمي وتكوين الجمعيات في البحرين".

ورأى بأن "إسكات المعارضة ليست أبداً رداً مقبولاً أو فعالاً لحالات عدم الاستقرار السياسي"، على حد تعبيره.

### **بان كي مون يطالب بالعتفو عن الشيخ علي سلمان: مارس حقه القانوني في حرية التعبير**

أسف الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون على مضاعفة حكم زعيم المعارضة البحرينية وأمين عام جمعية الوفاق الوطني الإسلامية الشيخ علي سلمان، مطالباً بالعتفو عنه.

ونقل مراسل الميادين في نيويورك نزار عبود عن المتحدث الرسمي للأمين العام للأمم المتحدة قوله "إن الأمين العام للأمم المتحدة يأسف للحكم الصادر بحق

أمين عام جمعية الوفاق الشيخ علي سلمان والذي قضى بتشديد عقوبته لأكثر من الضعف، رغم المناشدات الدولية للإفراج عنه بما فيهم مناشدة بان كي مون نفسه". وأضاف "إن الأمين العام للأمم المتحدة يعتقد أن الشيخ علي سلمان يجب أن يصدر عفو بحقه، لأنه كان يمارس بشكل سلمي وقانوني حقه في حرية التعبير وحرية التجمع السلمي".

## نبيل رجب يعود إلى السجن ومقالاته في "نيويورك تايمز" و"اللوموند" هدفاً للسلطات

بعد أقل من عام على العفو الملكي عن الحقوقي البحريني البارز نبيل رجب "الأسباب صحية"، أعادت السلطات البحرينية اعتقاله مرة أخرى في 13 يونيو/حزيران 2016. وكانت الذريعة التي ساقتها لتبرير اعتقاله بعد قرابة ثلاثة أسابيع، هي تخريده

السلمية لحياتهم في التعبير والتجمع السلمي". فيما أعربت فرنسا عن قلقها من اعتقال السلطات البحرينية لرجب، مؤكدة على احترام حرية الرأي والتعبير. وانتقاماً من نشاطه الحقوقي، تم وضع رجب في زنزانه انفرادية مليئة بالأوساخ في مركز الرفاع الشرقي، وتم عزله عن باقي المعتقلين بما في ذلك حرمانه التام من أية فترة خارج الزنزانه، ما أدى إلى تدهور الحالة الصحية والنفسية لرجب، الأمر الذي استدعى نقله بالإسعاف إلى المستشفى العسكري لاحقاً.

في 30 يونيو/حزيران، أطلقت سمية رجب، زوجة الحقوقي نبيل رجب، نداءً إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي

له تناهض الحرب على اليمن تعود إلى العام 2015، أي قبل اعتقاله الذي شمله بالعفو. ونسبت إليه تهمة "بث وإذاعة أخبار كاذبة من شأنها النيل من هيبة الدولة"، وما تزال وقائع محاكمته جارية حتى كتابة هذا التقرير.

أعقب اعتقال رجب المفاجئ وغير المبرر ردود فعل دولية، فقد دان المركز الدولي لدعم الحقوق والحريات اعتقال رجب، وتوالت إدانات المنظمات الحقوقية مطالبة بالإفراج الفوري عنه، فيما أبدت الخارجية الأمريكية قلقها تجاه هذا الاعتقال، وكذلك الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، الذي شدّد على "حق الشعوب في الممارسة



مون، تطالبه بالتدخل العاجل في قضية زوجها لإنقاذه مما يتعرض له، قائلة إن السلطات تنتقم منه بوضعه في الانفرادي ما يعرضه لتعذيب نفسي، مشيرة إلى أن صحته في تدهور مستمر، وأنه قد خسر من وزنه 8 كيلوغرام في أسبوعين فقط. والآن وبعد أكثر من 6 شهور من اعتقاله، ما يزال رجب يقضي حبسه في زنزانة انفرادية.

وفي (5 أغسطس/ آب) نقلت زوجته أن السلطات أجلت مواعيد نبيل رجب المستعجلة مع المستشفيات حتى أوائل سبتمبر/ أيلول. وكان من المقرر أن يلتقي نبيل مع الاستشاريين في مستشفى قوة دفاع البحرين (العسكري) لمناقشة عملية جراحية لإزالة حصي المرارة وعملية أخرى لعلاج قرحة في ظهره". وفي (25 أغسطس/ آب) ذكر آدم نبيل رجب أن والده اتصل من السجن وأبلغهم أنه سيتم نقله للمستشفى بسبب آلام في الصدر.

بدورها زعمت النيابة العامة (29 أغسطس / آب) إن الحالة الصحية لرجب مستقرة ولا توجد خطورة على صحته في وجوده في محبسه.

وفي (4 سبتمبر / إيلول)، نشرت صحيفة النيويورك تايمز رسالة لرجب من السجن بعنوان "رسالة من سجين سياسي"، أوضح فيها أنه على الرغم من العفو، بقت كل التهم الموجهة إليه في العام 2015 وبقي حظر السفر على حاله، وتم تهديده بالمزيد من الإجراءات، في حال لم يوقف عمله الدفاعي، بأنه سيواجه ما يصل إلى 15 عامًا في السجن.

وفي جلسة محاكمته (5 سبتمبر / إيلول)، قال رجب للقاضي "اعتقالي جاء بعد انزعاجهم من مقابلي مع وزير الخارجية الأمريكي حيث استدعيت للتحقيق بعدها"، مضيفاً "القضية كيدية وإعتقالي جاء بعدما رفضت إزالة إسمي من رسالة كتبها نشطاء خليجيين لأوباما اثناء زيارته للسعودية".

بدورها فتحت النيابة العامة قضية جديدة ضد رجب، على خلفية مقاله المنشور في النيويورك تايمز، وقالت إنها حققت معه لنشره "مقالة في صحيفة أجنبية تعتمد خلالها إذاعة أخبار وبيانات وإشاعات كاذبة ومغرضة تنال من هيبة المملكة واعتبارها".

وقد تلقت عائلة رجب اتصالاً هاتفياً منه، يفيد بوضعه في سجن انفرادي وتعرضه للإهانة والصراخ من قبل أحد ضباط مركز الرفاع الشرقي. وأن الملابس والمحارم التي أدخلتها العائلة له تم توسيخها بالماء والتراب.

وفي (3 سبتمبر / أيلول) أجرى رجب عملية جراحية لاستئصال المرارة، بعد أن تدهورت صحته بشكل كبير نتيجة الأوضاع السيئة التي يعيشها في السجن.

وفي (22 نوفمبر / تشرين الثاني) نقل إلى المستشفى، نظراً لوجود مشكلة في

القلب، بعد أن قضى 3 أشهر في السجن الانفرادي. وكشفت التحاليل أنه يعاني من عدم انتظام في نبضات دقات القلب.

في آخر جلسات محاكمته (حتى كتابة هذا التقرير)، أجلت المحكمة قضية رجب حتى (28 ديسمبر/ كانون الأول)، مع استمرار حبسه. وقررت تأجيل القضية للاستماع إلى شهود النيابة (شهود الإثبات)، وللإستماع للخبير الفني الموكل له التحقق من حساب نبيل رجب على تويتر ومن يديره.

فيما تم فتح تحقيق جديد معه على خلفية مقال آخر منسوب له نشر في صحيفة «لوموند» الفرنسية، قالت النيابة أنه احتوى على بيانات وإشاعات وأخبار كاذبة ومغرضة، تمثل إساءة للبحرين ودول مجلس التعاون ومحاولة للإضرار بمصالحها.

وفي آخر جلسة له قبل نهاية العام 2016، قررت المحكمة الإفراج عن رجب (الأربعاء 29 ديسمبر/ كانون الأول 2016) بضمن محل إقامته، قبل أن تقرر فاجأت النيابة العامة استمرار احتجازه على ذمة قضية أخرى، ثم إيقافه لمدة أسبوع على ذمة التحقيق بعد أن وجهت له تهمة نشر أخبار كاذبة.

## الخارجية الأمريكية: عبرنا لحكومة البحرين عن قلقنا من اعتقال نبيل رجب ولا نعلم طبيعة التهم الموجهة إليه

عبرت وزارة الخارجية الأمريكية عن قلقها العميق من اعتقال السلطات البحرينية لرئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان، الحقوقي البارز نبيل رجب، مؤكدة أنها أثارت قضية اعتقاله مع حكومة البحرين عبر سفارتها في المنامة.

وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية مارك تونر (الإثنين 13 يونيو/حزيران 2016) "نحن قلقون للغاية من اعتقال نبيل رجب من منزله صباح اليوم، ولا نعلم حتى الآن طبيعة التهم الموجهة له، لكننا نتابع قضيته عن كثب".

وأضاف "نحن لا نعتقد أن أحداً يجب أن يعتقل أو يحاكم بسبب ممارسته السلمية  
لحرية التعبير والتجمع، حتى وإن كان ما يقوله مثيراً للجدل، ونحن نؤمن بأن التعبير  
السلمي للمعارضة يعزز التعددية المجتمعية ولا يهددها".

وختم تونر كلامه بالقول "لقد أثّرنا قلقنا مع حكومة البحرين عن اعتقال نبيل رجب،  
وأعتقد أن ذلك كان عبر سفارتنا في المنامة".

### **بان كي مون قلق من إعادة اعتقال نبيل رجب وينتقد منع البحرين للحقوقيين من السفر لجنيف**

عبر الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون عن قلقه الشديد من إعادة اعتقال  
الحقوقي البارز نبيل رجب، مشدداً على "حق الشعوب في الممارسة السلمية  
لحرياتهم في التعبير والتجمع السلمي".

وقال المتحدث باسم الأمين العام، ستيفان دوجاريك، في مؤتمر صحفي بمبنى الأمم  
المتحدة في نيويورك (الثلاثاء 13 يونيو/حزيران 2016) "إننا على علم بالوضع في  
البحرين وقلقون من اعتقال نبيل رجب".

وأضاف "إن الأمين العام قلق للغاية من إعادة اعتقال نبيل رجب، وهو ناشط حقوقي  
بارز ومؤسس مركز البحرين لحقوق الإنسان، ويؤكد (بان كي مون) على حق الناس  
في ممارستهم السلمية لحقهم في حرية التعبير والتجمع وتكوين الجمعيات في  
البحرين وفي أي مكان آخر".

وبخصوص منع البحرين للوفد الأهلي الحقوقي من السفر إلى جنيف قال "نحن  
نعتقد إنه من المهم للنشطاء والمنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني،  
أن يكونوا قادرين على السفر للمشاركة في اجتماعات مجلس حقوق الإنسان في  
جنيف".

## لجنة حقوق الإنسان بالكونجرس الأمريكي تطالب بالإفراج عن نبيل رجب

أبدت لجنة توم لاتتوس لحقوق الإنسان في الكونجرس الأمريكي عن قلقها البالغ من التقارير التي وردت إليها والتي تفيذ عن نقل الحقوقي البارز، والمعتقل نبيل رجب إلى المستشفى، بسبب مشاكل في القلب.

وفي تغريدة لها عبر حسابها على شبكة التواصل الاجتماعي تويتر (الأربعاء 29 يونيو/حزيران 2016) طالبت اللجنة، حكومة البحرين بالإفراج عن نبيل رجب.

## نبيل رجب للمحكمة: التقيت مسؤولين في الحكومة أكدوا أن الاتهامات التي أحاكم بشأنها سقطت بالعفو الملكي

قال رئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان نبيل رجب خلال جلسة محاكمته اليوم (الثلاثاء 12 يوليو/ تموز 2016) أن مسؤولون في وزارة الداخلية أكدوا أن الاتهامات التي يحاكم بشأنها سقطت بموجب العفو الملكي الذي صدر بحقه قبل نحو عام.

وأكد رجب للقاضي أنه منذ إطلاق سراحه بعفو ملكي خاص العام الماضي ظل على اتصال بالمسؤولين في الدولة وتم عقد أكثر من عشرة اجتماعات مع مدير عام الإدارة العامة لمكافحة الفساد والأمن الاقتصادي والإلكتروني المقدم بسام محمد المعراج.

وأشار رجب إلى حضور بعض هذه الاجتماعات مدير مكتب ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء حيث أكد المقدم بسام المعراج أنه قد تم سحب هذه القضية.

وبيّن أن تلك الاجتماعات حصلت بهدف التنسيق بين النشطاء في مجال حقوق الانسان والمسؤولين في الدولة من أجل التعامل بشكل أفضل مع ملف حماية حقوق الانسان ولذلك الغرض توقفت كافة الإجراءات في القضية لقرابة عام كامل، قبل أن يقوم القاضي بمقاطعته.

ويُحاكم نبيل رجب على خلفية تغريدات أرسلها عبر حسابه في موقع التواصل الاجتماعي تويتر عبّر فيه عن رفضه للحرب على اليمن.

### نبيل رجب: أدفع الآن في السجن ثمن دفاعي عن حقوق الإنسان

أكتب هذه الرسالة من زنزانتني في سجن بحريني، حيث تم احتجازي، وعزلي على نحو كبير، منذ بداية الصيف. ليس الأمر جديدًا علي. لقد مررت بهذا سابقًا، من العام 2012 إلى العام 2014، في العام 2015، والآن مجددًا، وكل هذا بسبب عملي كمدافع عن حقوق الإنسان.

غير أنني لست وحدي: هناك حوالي 4000 سجين سياسي في البحرين، التي تمتلك العدد الأكبر من السجناء نسبة للفرد في الشرق الأوسط. إنه بلد عرض مواطنيه للسجن والتعذيب وحتى الموت، على خلفية تجرؤهم على المطالبة بالديمقراطية. زميلي المقرب عبد الهادي الخواجة عُدب، وحُكِم عليه بالسجن مدى الحياة في العام 2011 لعمله في مجال حقوق الإنسان.

لم تتم مساءلة أي أحد بشكل صحيح على خلفية الانتهاكات المنهجية التي طالت الآلاف. في العام 201، اعتُقلت بسبب تهمة جديدة منها "إهانة مؤسسة نظامية" و"نشر إشاعات كاذبة في زمن الحرب" على خلفية تغريدات على تويتر. اعتقلتني الشرطة من أبريل/نيسان حتى يوليو/تموز في ذلك العام. لم يتم الإفراج عني إلا بعد أن أصدر ملك البحرين عفواً بخصوص قضية سابقة، تتعلق أيضًا بأراء كنت قد عبرت عنها.

على الرغم من العفو، بقي كل من التهم الموجهة إليّ في العام 2015 وحظر السفر على حاله، وتم تهديدي بالمزيد من الإجراءات. استدعانا رئيس وحدة الجرائم الإلكترونية في مديرية التحقيقات الجنائية إلى اجتماع، عائلتي وأنا، حيث -أمام

أطفالي- هددني من أنني، في حال لم أوقف عملي الدفاعي، سأواجه ما يصل إلى 15 عامًا في السجن.

هذا التهديد أصبح حقيقة عند اعتقالني في يونيو/حزيران. صدرت المذكرة عن رئيس وحدة الجرائم الإلكترونية ذاته الذي هددني العام الماضي، وأنا الآن أواجه الادعاء بسبب عملي في الكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان. وقد أضافت السلطات حتى تهمة ثالثة هي "إهانة بلد شقيق"، أي السعودية. وقد وجهوا لي تهمة جديدة هي نشر "أخبار كاذبة" بسبب مقابلات أجريتها في وسائل الإعلام. إنّه بالطَّبَط سجلي القانوني.

"إهانتي" المفترضة للسعودية مرتبطة بتغريدات نشرتها على تويتر للدعوة إلى إنهاء الحرب في اليمن، وهي حرب صعّدها قوات التحالف الذي تقوده السعودية، وقد انضمت إليه البحرين، كما أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تدعمه. لقد رخصت الولايات المتحدة مبيعات أسلحة بمليارات الدولارات إلى السعوديين منذ بدأت الحرب في العام الماضي.

كنت مناهضًا للحرب منذ البداية. كان عدد القتلى المدنيين كارثيًا، وقد انتقدتُ علنًا هذه الأزمة الإنسانية الممتدة، داعيًا إلى السلام. وفي الوقت الحالي، أنا أدفع الثمن.

التقيت بوزير الخارجية الأمريكي جون كيري عند زيارته البحرين في وقت سابق من العام الحالي، وكنت سعيدًا بالتحدث معه بشأن وضعنا الصّعب. انتقد السيد كيري مقاطعة الجمعيات المعارضة للانتخابات النيابية في العام 2014، على الرّغم من أن مطلب المعارضة تمثل ببساطة في الدعوة إلى ملكية دستورية كبديل للنّظام الدكتاتوري في البحرين. منذ تلك الانتخابات، حُكِم على زعيم أكبر جمعية معارضة، الوفاق، بالسّجن تسع سنوات على خلفية "الترويج للعنف"، وتم تعليق الجمعية، وكذلك تجميد أصولها.

بودي أن أسأل السيد كيري الآن: هل [البحرين] هي ذلك النوع من الحلفاء الذي تريده الولايات المتحدة الأمريكية؟ ذلك النوع الذي يعاقب شعبه على التفكير، الذي يمنع مواطنيه من ممارسة حقوقهم الأساسية؟

لم تلاحقني الحكومة فقط بسبب تعليقاتي بشأن اليمن، بل أيضًا بسبب نشاطاتي المحلي. إحدى التهم الموجهة إليّ، وهي "إهانة مؤسسة نظامية" مرتبطة بعملتي على تسليط الضوء على تعذيب مئات المعتقلين في سجن جو في مارس/آذار 2015. وزارة الخارجية الأمريكية سلطت الضوء أيضًا على المشكلة ذاتها، لكنها رفعت، العام الماضي، الحظر الذي كانت قد فرضته في العام 2011 على مبيعات الأسلحة إلى البحرين منذ حملات القمع التي تلت احتجاجات الربيع العربي، ذاكرة "تقدمًا ذي مغزى في إصلاحات حقوق الإنسان". حقًا؟

بعد لقائي بالسيد كيري، تم التحقيق معي في وزارة الداخلية من قبل رئيس وحدة الجرائم الإلكترونية، وهو نفسه الذي أمر باعتقالي لاحقًا. أراد أن يعرف كل شيء بخصوص حديثي مع وزير الخارجية الأمريكي. ذلك المسؤول حقق معي مجددًا في أبريل/نيسان بعد أن وقّعت، مع 25 ناشطًا آخرين، على رسالة مفتوحة ندعو فيها الرئيس أوباما إلى مناقشة حقوق الإنسان ومحنة النشطاء في الشرق الأوسط عندما زار السعودية في وقت سابق من العام الحالي".

الحكومة البحرينية حاولت الضّغط عليّ للتبرؤ علنًا من تلك الرسالة. ورفضت فعل ذلك.

لقد كانت البيانات الأمريكية الأخيرة بخصوص مشاكل حقوق الإنسان في البحرين شديدة اللّهجة، وهذا جيد. ولكن ما لم ترغب الولايات المتحدة باستخدام نفوذها، لن يكون للكلام الجميل تأثير يُذكر. من جهة أخرى، شجعت تصرفات الولايات المتحدة الحكومة [البحرينية] على اعتقالي وغيري من المدافعين عن حقوق الإنسان: كان لدعمها غير المحدود للسعودية ورفعها الحظر عن مبيعات الأسلحة إلى البحرين نتائج مباشرة على الناشطين المناضلين من أجل الكرامة في هذين البلدين.

وبدلاً من صب الزيت على النار في اليمن، من خلال تزويد التحالف الذي تقوده السعودية بالأسلحة، يتوجب على إدارة أوباما أن تستخدم نفوذها لحل هذا النزاع. العمل لضمان الإفراج عن الأفراد الذين يدعون إلى السلام، والذين يحاولون بناء الديمقراطية في المنطقة، سيخدم هذا الهدف.

\*نبيل رجب هو رئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان وعضو في اللجنة الاستشارية لمكتب هيومن رايتس ووتش في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

## نبيل رجب للقاضي: القضية كيدية واعتقالي جاء بسبب انزعاجهم من مقابلي وزير الخارجية الأمريكي

قال رئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان، الحقوقي البارز نبيل رجب، إن محاكمته كيدية، وأن اعتقاله جاء على إثر لقائه وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، أثناء زيارة الأخير للمنامة في أبريل/نيسان الماضي.

ونقل الحساب الرسمي لرجب في تويتر عنه قوله "اعتقالي جاء بعد انزعاجهم من مقابلي مع وزير الخارجية الأمريكي حيث استدعيت للتحقيق بعدها"، مضيفاً "القضية كيدية وإعتقالي جاء بعدما رفضت إزالة اسمي من رسالة كتبها نشطاء خليجيين لأوباما أثناء زيارته للسعودية".

كلام رجب جاء في قاعة المحكمة، أثناء المرافعة، وقرر بعدها القاضي حجز القضية للحكم في 6 أكتوبر/تشرين الأول المقبل.

## إليوت أبرامز: جريمة الكتابة للـ نيويورك تايمز

قد تعتقد أن نشر رسالة في صحيفة النيويورك تايمز لا يمكن أن يكون جريمة. لكنك على الأرجح لا تعيش في البحرين.

نبيل رجب في السجن منذ يونيو/حزيران في البحرين، ويواجه حكماً يصل إلى

السّجن 15 عامًا على خلفية أشياء كتبها ينتقد فيها السياسات القمعية للحكومة. ومن السّجن، أرسل رسالة إلى النيويورك تايمز، ونُشِرت في 4 سبتمبر/أيلول وتجدونها هنا. السيد رجب كان قد كشف عن انتهاكات حقوق الإنسان في البحرين وفعل ذلك مجددًا في تلك الرّسالة. وبسبب كتابته لتلك الرّسالة، اتّهم الآن بـ "إذاعة أخبار وبيانات وإشاعات كاذبة ومغرضة تنال من هيبة المملكة واعتبارها".

لا يمكن لأي شيء ان "ينال من هيبة المملكة واعتبارها" بقدر ما يفعل هذا الادعاء، والانتهاكات المتواصلة لحقوق الإنسان من قبل البحرين. السيد رجب يحاول إعادة هيبة الدّولة واعتبارها من خلال الضّغط عليها للتّصرف بشكل لائق.

والجزء الخاص بـ "إذاعة أخبار وبيانات وإشاعات كاذبة" يبدو تمامًا وكأنه مستقى من قواعد اللعبة السّوفياتية. ما هي الأخبار الكاذبة، بعد كل شيء؟ في عهد الاتحاد السّوفياتي، كل ما كان الحزب يقوله، كان أخبارًا كاذبة؛ واليوم في البحرين، كل ما تقوله الحكومة والأسرة الحاكمة كاذب. القوانين الجنائية ضد نشر "الأخبار الكاذبة" ليست نادرة للأسف، لكن يتزايد الاعتراف بها باعتبارها انتهاكات لا يمكن الدّفاع عنها لحرية التّعبير والصحافة.

فلنضرب مثالًا على ذلك، في زيمبابوي -وهي دكتاتورية يحكمها روبرت موغابي- تجرأت محكمة في العام 2014 على إلغاء نظام "الأخبار الزّائفة" هناك، لأنه "انتهاك حق حرية التّعبير ولم يكن مُبررًا على نحو معقول في مجتمع ديمقراطي".

البحرين تسلك مسارًا خاطئًا. التّهم الإضافية الموجهة إلى نبيل رجب، على خلفية كتابته رسالة إلى صحيفة النيويورك تايمز، تظهر إلى أي مدى ابتعدت [البحرين] عن المجتمع المحترم والقانوني كما بدا منذ بضعة سنوات. وهذا ما يدمر "هيبة الدّولة".

## المافينغتون بوست: رسالة من الناشط البحريني المعتقل نبيل رجب إلى لجنة توم لانتوس في الكونغرس

وجّه الناشط البحريني المعتقل نبيل رجب الرسالة التالية من السجن إلى رئيسي لجنة توم لانتوس لحقوق الإنسان في الكونغرس الأمريكي، النائبان جيم ماكغفرن وجوزف بيتس. وكانت اللجنة قد عقدت عددًا من جلسات الاستماع بخصوص البحرين في السنوات الأخيرة، لا سيما في سبتمبر/أيلول 2016، حيث قدمت [براين دولي] شهادتي في قضية نبيل رجب.

وإليكم نص الرسالة:

جانب السيدان ماكغفرن وبيتس،

أكتب إليكما من زنزانتني في سجن الرفاع الشرقي، حيث تحتجزني حكومتي تعسفياً منذ 13 يونيو/حزيران 2016 على خلفية عملي كرئيس لمركز البحرين لحقوق الإنسان. وعلى الرغم من أنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها اعتقالني بسبب عملي كمُدافع عن حقوق الإنسان، أواجه حاليًا تهمةً متعلقة فقط بممارستي حقي في حرية التعبير. هذه المرة، قد يصل الحكم بحقي إلى السجن 15 عامًا بسبب التّغريدات. وبعد أن كتبت رسالة مفتوحة تصف وضعي في صحيفة النيويورك تايمز، وجهت السلطات إليّ تهمة أخرى تتعلق بـ "نشر أخبار كاذبة"، الأمر الذي قد يزيد الحكم الصادر بحقي عامًا آخر في السجن. لكن مهما كانت التّهم التي ستوجهها الحكومة لي لدفاعي عن حقوق الإنسان، لا أستطيع الصّمت.

مع ذلك، لدي قلق بالغ بشأن التدهور السريع لوضع حقوق الإنسان في بلادي، ولدي أمل كبير أيضًا بأن تستطيع الولايات المتحدة -كواحدة من أقرب الحلفاء إلى البحرين- الدفاع كبطلّة من أجل الديمقراطية والمجتمع المدني الحر.

منذ العام 2011، سجنّت السلطات البحرينية آلاف الأفراد على خلفية تهمة تتعلق فقط

بممارستهم حرية التعبير، والتّجمع وتكوين الجمعيات. وبسبب هذا العدد الكبير من سجناء الرأي، تمتلك البحرين العدد الأكبر من السّجناء نسبة للفرد الواحد في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا. الاعتقالات التعسفية والتّعذيب والاختفاء القسري أمور تحدث بشكل شبه يومي.

قضيتي تمثل واحدًا من الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى عن الفشل المنهجي للنّظام القانوني في البحرين في ضمان إجراء تحقيقات نزيهة، وضمان حقوق المتهمين في الحصول على الإجراءات القضاء السّليمة، وتنفيذ المعايير الأساسية في المحاكمة العادلة. على سبيل المثال، إحدى التّغريدات التي أحاكم حاليًا بسببها تصف وباء التّعذيب داخل السّجون ومراكز الاحتجاز البحرينية.

في الأعوام منذ العام 2011، عمق النّظام البحريني اعتماده على الانتهاكات لانتزاع اعترافات كاذبة. عدد من الضّحايا الذين التقيت بهم أفادوا أن المحاكم استخدمت الاعترافات المنتزعة بالإكراه كدليل أولي أو حتى وحيد لإدانتهم وسجنهم.

المحاكم البحرينية تشير بانتظام إلى الآليات الجديدة التي يمكن من خلالها للضّحايا تقديم شكاوى عن التّعذيب والانتهاكات الأخرى كأدلة على الإصلاح الإيجابي. على الرّغم من ذلك، هذه المؤسسات شائنة للغاية وتؤدي غالبًا إلى المزيد من الانتهاكات. آليات المساءلة الحكومية، مثل مكتب أمانة التّظلمات، التّابعة لوزارة الدّاخلية، ليست محايدة، ولا مستقلة. في الواقع، بدلًا من الحد من الانتهاكات، بدا أن أمانة التّظلمات أخفتها. لقد وثقنا حالات انتقمت فيها السّلطات من الضّحايا الذين حاولوا استخدام إجراءات الشّكاوى في أمانة التّظلمات. وحين حاول المتهمون إثارة ادعاءات التّعذيب في المحكمة بدلًا من فعل ذلك من خلال شكوى رسمية، تجاهل القضاة عادة الادعاءات أو هددوا بإخراج المتهمين من القاعة، ومواصلة المحاكمة غيابيًا.

وتمنع السّلطات البحرينية المعتقلين بشكل روتيني من الحصول على محامٍ. وليس

مطلوبًا من المدعين العامين إبلاغ المعتقلين بحقوقهم، وفي حال طلب معتقل وجود محام، يطل المسؤولون عادة أن يصل المحامي فورًا، وإن لم يستطع محامي المتهم الوصول إلى الموقع في غضون نصف ساعة، يمضي التحقيق أو المحاكمة قُدّمًا، من دونه. وفي عدد من الحالات، هددت السلطات بتعريض المتهمين للمزيد من التعذيب والانتهاكات على خلفية مطالبتهم بالمساعدة القانونية.

وبمجرد بدء إجراءات المحاكمة، يكون المتهمون خاضعين لرحمة قضاء منحاز، يفقد إلى الاستقلال الكافي عن الحكومة. القضاة معينون بموجب مرسوم ملكي، وكثيرون منهم هم أعضاء في أسرة آل خليفة الحاكمة. بالإضافة إلى ذلك، عدد كبير من هؤلاء القضاة الذين لا ينتمون إلى العائلة المالكة هم متعاقدون أجنب. هؤلاء القضاة الأجانب يخدمون عادة من خلال عقود قصيرة الأمد، قابلة للتجديد وفقًا لتقدير الأسرة الحاكمة. وبالتالي، فمن مصلحة القضاة إصدار أحكام ترضيها [الأسرة الحاكمة]. ومع تجريم معظم أشكال حرية التعبير والتّجمع وتكوين الجمعيات فعليًا بموجب القانون البحريني، وتحول المحاكمات بسرعة إلى "محاكمات صورية" حيث يصدر القضاة أحكامًا قاسية على التّهم، تنتهك [الأحكام] القانون الدولي وتبرر الاعتقال التعسفي. ما يزال عدد من المدافعين البحرينيين البارزين عن حقوق الإنسان مسجونين مدى الحياة لمشاركتهم السلمية في الحراك المطالب بالديمقراطية في العام 2011، على سبيل المثال، صديقي، أحد مؤسسي مركز البحرين لحقوق الإنسان، عبد الهادي الخواجه. الحكومة قامت بالأمر ذاته لمعظم الشخصيات السياسية البارزة في البلاد، بمن في ذلك الدكتور عبد الجليل السنكيس، وهو ناشط وزعيم حركة حق المعارضة.

على الرّغم من الوعود المتعددة بالإصلاح، بما في ذلك قبولها للجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق، فشلت الحكومة البحرينية في تنفيذ مقترحات لزيادة استقلال القضاء، وحماية الإجراءات القانونية، وضمان المحاكمات العادلة. وبخرقها حقوق الإنسان الأساسية والإجراءات القانونية، زادت الحكومة البحرينية من تقويضها

للمجتمع المدني المحاصر في البلاد، الأمر الذي أثار احتجاجات وانعدامًا في الاستقرار غير مسبوق في البلاد منذ العام 2011.

الولايات المتحدة والبحرين حليفان عسكريان وثيقان، لكن لم يعد من الممكن أن تسيطر وجهة نظر أمنية قاصرة على هذه العلاقة بعد الآن. اعتقالي الحالي إشارة إلى هجمة أوسع نطاقًا، وغير مسبوقة تقريبًا على المجتمع المدني في البحرين في الأشهر الأخيرة، تضمنت اضطهادًا قضائيًا جماعيًا للزعماء الدينيين وحل الجمعية المعارضة الأكبر، الوفاق. في مايو/أيار، ألغت محكمة استئناف بحرينية تبرئة الأمين العام للوفاق، الشيخ علي سلمان من تهمة "محاولة الإطاحة بالحكومة" المتعلقة بخطاب سلمي كان قد ألقاه. هذه الحالة الواضحة من التجريم المزدوج زادت حكم السجن بحقه من أربع إلى تسع سنوات. زعماء الجمعيات المعارضة الرئيسية الأخرى، مثل الأمين العام لجمعية الوحدوي السياسية، فاضل عباس، ما يزالون في السجن على خلفية تهمة تتعلق فقط بممارستهم حرية التعبير. وعلى الرغم من أن السلطات أفرجت مؤخرًا عن زعيم جمعية وعد، ابراهيم شريف، بع أن قضى حكمًا بالسجن امتد لعام على خلفية خطاب سياسي، أفيد أن النيابة العامة تسعى إلى استئناف الحكم الأساسي لضمان حكم إضافي بالسجن ضده. حملة الحكومة ضد المجتمع المدني وحرية التعبير، ولا سيما القمع "القانوني" من خلال نظام العدالة الجنائية، خفضت احتمال الحوار الناجح والمصالحة السياسية بشكل قياسي.

لضمان استقرار طويل الأمد في البحرين والمنطقة، على الولايات المتحدة امتلاك وجهة نظر أكثر شمولًا عن الشراكة الأمنية، والتحرك للدفاع ببطولة عن شخصيات المجتمع المدني، وتعزيز فرص حوار سياسي ديمقراطي سلمي. ولذلك أحث الكونغرس الأمريكي على وقف مبيعات الأسلحة إلى البحرين إلى أن تفرج الحكومة عن كل المعتقلين السياسيين وتنفذ فعليًا إصلاحات حقوق الإنسان مثل تلك التي أوصت بها اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق في العام 2011. أدعو كذلك الكونغرس إلى مطالبة وزارة الدفاع الأمريكية علنًا بخطط طوارئ لنقل الأسطول الأمريكي الخامس،

حيث إن الحكومة البحرينية تعرض القاعدة للخطر بشكل متواصل. وأخيراً، على الولايات المتحدة الضغط على البحرين لإدخال تعليم حقوق الإنسان في التعاون الأمني الثنائي لمعالجة الاتجاهات الإشكالية، بما في ذلك التمييز الديني، الذي يعمق الانقسام داخل المجتمع ويزيد العنف المرجح للشرطة. وفي غياب إصلاح مماثل، فإن المساعدات العسكرية الأمريكية ستعزز فعلياً قدرات قوات أمن طائفية غير متناسبة ومكونة من أجانب، تستبعد بشكل منهجي الأغلبية الشيعية في البلاد.

الحكومة الأمريكية في وضع فريد لقيادة الإصلاح في مجال حقوق الإنسان في البحرين، وأعتقد أنه حان الوقت، جنباً إلى جنب مع قيادة الكونغرس، لتمارس هذا النفوذ والتأثير لتعزيز تغيير إيجابي في بلادي. من دون الدعم القوي للولايات المتحدة لإصلاحات حقوق الإنسان، ستواصل الحكومة البحرينية تقويض حل سلمي لأزمة سياسية وتتسبب بالمزيد من عدم الاستقرار في المنطقة. ويعود إلى الكونغرس أمر ضمان أن الحكومة الأمريكية ستتخذ كلاً من الخيارين الأخلاقي والاستراتيجي في البحرين، لأنهما واحد في قرارتهما. تحتاج الولايات المتحدة إلى الوفاء بالتزاماتها المعلنة لتعزيز حقوق الإنسان والحرية لدى كل الدول، وخصوصاً لدى حلفائها الأقرب.

مع كامل احترامي

نبيل رجب

## ريحانة الموسوي خارج السجن... وحوار يكشف دور القوات الإماراتية

في 20 أبريل/ نيسان 2016 أفرجت السلطات الأمنية عن ريحانة الموسوي بعد 3 أعوام قضتها في سجن النساء. وسرعان ما فجرت قبلة إعلامية من العيار الثقيل. إذ كشفت في مقابلة طويلة معها ظروف تعذيبها وتعريتها كاشفة عن دور لعبه ضباط إماراتيون ضمن قوات درع الجزيرة في التحقيق معها.

التفاعل الشعبي مع المقابلة كان كبيراً. وهو الأمر الذي اضطرَّ رئيس الأمن العام طارق الحسن للتصريح قائلاً

متهما ريحانة بـ"محاولة تشويه سمعة قوات الأمن".

عن هوية من أجروا معها المقابلة، بدلاً من توجيه أسئلة لها علاقة بقضية تعذيبها".

أما وحدة التحقيق الخاصة فقد صرحت لاحقاً أنها "لم تجد آثار تعذيب على ريحانة الموسوي"، وذلك بعد مضي 3 سنوات على حادثة تعذيبها.

أمانة التظلمات خرجت من صمتها وقالت إنها "أحالت شكوى ريحانة لوحدة التحقيق الخاصة التابعة للنيابة، والموكل إليها التحقيق في الانتهاكات التي تقوم بها قوات الأمن".

لم تكتف السلطات البحرينية بطمس جريمة تعذيب الموسوي، لكنها مارست تضيقاً آخر عليها، ففي يوليو/ حزيران 2016، منعتها من مغادرة البلاد، ضمن حملة واسعة شنتها على نشطاء وحقوقيين في البلاد.

التحقيق الخاصة بدورها استدعت ريحانة الموسوي، وحققت معها مجدداً. قال المحامي محمد التاجر إن "التحقيق الخاصة أخذت تسأل ريحانة



## عشية انتهاء محكومتها.. زوج ریحانة الموسوي: كلنا أيتام ریحانة.. تعريتها أبكتني وحرز ابني أعجزني وابعاد طفلي أشعرتني بالذنب

امسك نَفْسَك قبل القراءة، فما سيأتي ليست قصة من نسج خيال إثارة العواطف، ولا مكان للتضخيم الدرامي فيها، إنها تحكي بايجاز مقل، وضع عائلة بحرينية غابت عنها الأم منذ 3 سنوات، وتركت عند هذا الغياب الاضطراري طفلة عمرها 3 سنوات، وصبي مراهق في الثانية عشر من عمره، ومراهق ثالث في الخامسة عشر من عمره، وزوج مقيد بدوام عمل طويل وفقد عصيب. إنها عائلة المعتقلة ریحانة الموسوي.

غداً 20 إبريل 2016 تنهي ریحانة مدة محكومتها، تعود أخيراً إلى عائلتها لتجد أعمار أطفالها قد قفزت 3 سنوات دفعة واحدة هكذا: زينب 6 سنوات، عبدالله 15 سنة، حسين 18 سنة، وهي وزوجها سيد طلال علوي أكبر بسنوات ثقال عجاف.

"ريحانة هي المرأة الوحيدة التي دخلت السجن ولم تخرج إلا بعد ثلاث سنوات وهي أكبر مدة قضتها امرأة بحرينية على خلفية قضايا سياسية بشكل متواصل، وأكثر امرأة صدر بحقها حكماً في المحاكم المدنية ( 10 سنوات)، قبل أن تخفف في التمييز إلى 5 سنوات بتهمة (خلية الائتلاف)، وبقت مسجونة قرابة العامين حتى أسقطت عنها قضية (الفورمولا) التي كانت محكومة بها لمدة عامين" يقول سيد طلال.

غداً فقط يمكن لريحانة وعائلتها أن يتعانقوا طويلاً، أن يشمّ كل منهم ريح الآخر، أن يسكنوا في دفاء حزن غير مراقب ولا محاصر ولا معزول، أن يتنفسوا عميقاً، فمنذ عامين لم يُسمح لهم بالالتقاء إلا عبر حاجز زجاجي يقطع ولا يصل، تتعانق خلاله أطراف الأصابع الباردة فقط عبر فتحات قاسية، يغادر كل منهم منكساً رأس لوعته وحرمانه.

ستخرج ريحانة غداً وهي قلقة على رفيقتها في الزنانة "زينب الخواجة" وابنها "هادي"، فقد كانت هي من تقوم بالاعتناء بطفلها عندما تحتاج زينب الذهاب إلى العيادة أو دخول الحمام أو الاستحمام، لا تأمن زينب ترك ابنها عند أحد آخر غير ريحانة، الآن تحمل ريحانة همّ ترك زينب لوحدها مع طفلها في مكان غير مناسب لنشأة الأطفال، وتتمنى أن يخلّى سبيل زينب بأسرع وقت مراعاة لوضعها الإنساني مع طفلها.

سيد طلال علوي يروي لـ«مرأة البحرين» بألم شديد كيف قضت عائلة ريحانة هذه السنوات الثلاث؟ وأكثر ما أثر فيه من اعتقال ريحانة؟ وأصعب المواقف التي مرت عليه وأطفالهما؟ ومدى تأثير غياب ريحانة على عائلتها؟ وكيف حاول أن يقوم بدور الأم والأب معاً؟ وكيف يستعد الآن لاستقبال ريحانة..

### أبكي كلما ذكرت حادثة تعرية ريحانة

يقول سيد طلال علوي: قضية تعرية ريحانة هي أكثر ما أثار فيّ. يؤذيني نفسياً

مجرد ذكر هذه الحادثة سواء في مكان عام أو خاص. أبكي في كل مرة أسمعها. إنها عرضي. ورغم أن من قمن بتعريتها هن من الشرطة النسائية في مركز الرفاع الغربي، إلا أن الباب ترك مفتوحاً لمن يمر ومن يعبر. لم يكن هذا فقط بل تعرضت أثناء التحقيقات للتحرش بالكلمات واللمس إضافة إلى الضرب والركل والدفح إلى الجدار وأشياء لا أستطيع البوح بها. لقد أخبرتني ريحانة بذلك في أول لقاء لي معها بعد 3 أسابيع من اعتقالها وكانت في حال شديدة من الانهيار.

يكمل علوي: لم يتخذ أي إجراء حول هذا الموضوع، في المحكمة لم يوثق القاضي القضية كما ذكرتها ريحانة، واكتفى بتوثيقها تحت مسمى "إيذاء نفسي"! رغم أن لديها أسماء من قمن بتعريتها. لجأت إلى لجنة التظلمات التي يرأسها عبدالله الدرازي، وبعثت بنسخ إلى المحامي وجمعية الوفاق. لم نتمكن من فعل شيء. لم يكن بيدي أكثر من أن أدمعها نفسياً وأقويها كي تتجاوز الأمر، وكنت أؤكد لها أنني فخور بها وأن ما حدث لها بعين الله وأنني لن أتخلى عنها مهما حدث وسأكون إلى جانبها دوماً.

يردف علوي: بعد اعتقالها مباشرة قابلتها في مركز الرفاع لمدة دقيقة ونصف كانت متعبة جداً ومرهقة، كانت تهتمها فقط التجمهر، حتى إن الضباط هناك أخبروني بذلك، فسألتهم إن كان هناك تعهد أو أي شيء لكي يطلق سراحها فأخبروني أنها ستؤخذ إلى النيابة وهناك سيقدر الإفراج عنها أو عدمه.

في اليوم التالي ذهبت إلى النيابة لكن لم يأتوا بها، بعدها عرفت أنهم أخذوها إلى التحقيقات، وهنا أدركت أن المسألة ستطول، وأن الموضوع ليس تجمهراً فقط كما أخبرت، بقت يومين في التحقيقات بعدها تلقيت اتصالاً منها قالت لي بأنها ستؤخذ إلى النيابة العامة، ثم لم أرها إلا بعد حوالي 20 يوماً. اتصلت مرة واحدة قالت إنها في مركز مدينة عيسى وبعدها لم نسمعها أو نقابلها. تفاجأنا فيما بعد بتحول قضية التجمهر إلى تفجير وخلية!

لقد ظلت ريحانة حوالي سبعة أشهر بدون محام. المحامي محمد التاجر تولى قضيته وكان المحامي عبدالله زين الدين يحضر الجلسات، لم يكن مسموحاً لها بلقاء محاميها ولا حتى توكيله. حتى حكم عليها بالسجن خمس سنوات، كان من الطبيعي أخذها إلى الاستئناف والاستئناف يجب أن يتقدم به محامي موكل من قبل ريحانة. في هذه المرحلة ساعدت الملازم "شمة سبت" في توكيل محام لها، وكانت متعجبة كيف لم يوكل لها محام طيلة 7 شهور، وكيف صدر الحكم وهي بلا محام.

في الاستئناف خفض الحكم في قضيته الخاصة بـ(خلية الائتلاف) من خمس إلى 3 سنوات وبقيت قضية (الفورمولا) خمس سنوات فأصبح حكمها 8 سنوات، ثم أسقطت قضية الفورميلا وبقي حكم الثلاث السنوات.

### في الزيارة: الدموع بدلاً من الكلام

يكمل علوي: احتاجت ريحانة شهرين حتى تستعيد قوتها بعد الحادثة البشعة التي تعرضت لها في مركز الرفاع، حرصتُ على حضور جميع جلسات المحكمة حتى وإن منعوني من الدخول أجلس في الخارج أنتظر، كل الزيارات كنت حاضراً معها، أول الحاضرين وآخر المغادرين، كنت متواجداً معها في كل الزيارات، ولها اتصالات يومية في الأسبوع، لم أتركها أبداً.

بعد أن صدر الحكم عليها بالسجن 10 سنوات، سألتني إن كنت أرغب في الزواج بأخرى وأنها لن تمنع ذلك، خاصة أن لدي ثلاثة أطفال ويحتاجون من يرعاهم، أجبته : مستحيل!! حياتنا سنكملها معاً أنت وأنا وأولادنا. لا أحد غيرك مكانك.

ريحانة محبوبه جداً في السجن، هي بطبعها هادئة جداً ولا تتدخل في شؤون الآخرين وهذا ما يجعلهم يرتاحون لها. وقد شاركت منذ أيام في مسابقة القرآن وفازت بالمرتبة الأولى في التجويد. نفسيتها تعبت عندما انتشر عندهم مرض الكبد البوابي، كذلك أصابها تشنج عدة مرات فنقلت إلى المستشفى، أصبحت نوبات التشنج تصيبها بين فترة وفترة، هي لم تشك من أي مرض قبل دخولها السجن، وفي

بداية اعتقالها أصبح نظرها ضعيفا، بعد فحص نظرها احتاجت لنظارة فقامت بشرائها لها وأدخلتها إليها وكانت المرة الأولى التي تلبس فيها نظارة طبية. لقد تلقت ضربا كثيفا على أذنها. أنا اعتقد بأن ريحانة تخفي عني بعض الأمور التي تعاني منها أحيانا كي لا تقلقني، كنت دائما أقول لها إننا نحبك وأن الناس كلها تحبك وسترين أن هناك الكثيرين ينتظرون خروجك من السجن، ولو تسمح إدارة السجن بالزيارة لرأيت العدد الكبير الذي سيأتي لزيارتك، كنت كنت أحاول تشجيعها وتقوية عزيمتها.

لقد بكت ريحانة في أول اعتقالها فقط، لكن بعدها صارت تعاني من الاكتئاب فكنا نجلس معها في بعض الزيارات دون أي كلمة منها فقط دموعها تتساقط على خديها، هذه الحالة استمرت معها حتى وقت قريب، كانت تحدثني في الهاتف بعد الزيارة وتعتذر عما بدر منها. لقد تحسنت نفسية ريحانة كثيراً مع اقتراب خروجها من السجن.

### حسين في غياب الأم: لا شيء، يستحق

ابني الأكبر حسين كان متعلقاً بوالدته كثيراً، كان ملازماً لها في كل مكان تذهب إليه، وتأثر باعتقالها كثيراً. تزامنت فترة اعتقال ريحانة مع الامتحانات النهائية لأبنائي، أجلس أولادي حسين وعبدالله قلت لهم: لديكم أم تفخرون بها، لقد اعتقلت من أجل مستقبل الوطن ومستقبلكم، وعلينا أن ندعمها من أجل تحقيق هدفها هذا. كيف؟ عندما نحمل لها شهادات النجاح في الزيارة ستشعر أنها نجحت في المهمة التي خرجت من أجلها. قلت لهم يجب علينا كعائلة أن لا يتخلى طرف عن الآخر، علينا أن نبذل مجهوداً أكبر حتى نتخطى هذه المرحلة، كنت أريدهم فقط أن ينجحوا في دراستهم لتتجاوز هذه الفترة بالذات، على أن أستطيع ترتيب أموري في فترة العطلة الصيفية.

كان أبنائي معتمدين على أنفسهم في الدراسة، لكن حسين ونظراً لتعلقه الشديد بوالدته، تراجع مستواه الدراسي كثيراً بعد اعتقالها، كنت أحاول أن أدعمه لكن لم

يكن لدي الوقت لذلك. أنا أعمل في بتلكو وأجد صعوبة في الذهاب لمتابعة أبنائي في المدرسة، إجازتي يوم الجمعة فقط وهذا يشكل صعوبة لي. عندما أعود من العمل أبدأ في عمل البيت أقوم بالغسل والتنظيف، أغسل ملابسهم، أكوي ، أنظف. وبشكل يومي أقوم بإيصالهم إلى مدارسهم وإرجاعهم.

ربما من حسن حظي أنني أسكن في الطابق العلوي لبيت والدي. عندما أكون خارج المنزل يجلسون مع والدي وأختي. والدي أصبحت بمثابة والدتهم، حتى إن ابنتي الصغيرة زينب تناديها بـ " أماه" وكذلك ابني عبدالله، صارت أمي قريبة جدا من أولادي.

أنا من يقوم بتنظيف شقتي، حاولت كل من أمي وأختي معي كثيراً لكن لم أقبل أن يساعدوني، يكفيهم أنهم يقومون بتوفير الطعام لي ولأطفالي وتهيئة المكان لنا فهم الملجأ لهم. طوال اليوم أطفالي في الطابق السفلي، فقط عندما يحين موعد نومهم يذهبون للشقة، ابنتي الصغيرة تنام مع عمته، وابني عبدالله وحسين ينامان معي بالشقة.

ابني حسين كان يمر بفترة المراهقة ما جعل وضعه أكثر صعوبة. كان يحتاج من يسمعه ويلبي مطالبه، حاولت أن أتعامل معه كصديق أتقرب منه، لم أتمكن من التركيز على كل الجوانب، لقد كان همي دراسته أولاً. ابني حسين قليلاً ما كان يخرج، يتصف بالهدوء والصمت. بداية اعتقال والدته كان يتكلم كثيراً عنها، كنت أتفاجأ به ليلاً عندما يقول لي: "خلاص أنا سأذهب إلى المركز، يجب أن أخرجها من السجن، لن أترك أمي في السجن"، كنت أهدئه وأقول له: "بابا هي في المركز ليس بيدي ولا بيدك عمل شيء لها، هي ليست كفالة مادية ندفعها وينتهي الأمر". بعدها صار يميل إلى الصمت والعزلة.

ظل حسين مهموماً دائماً، قليل الخروج من المنزل، وعندما أحاول التحدث معه يصبح بمزاج عصبي جداً. بسبب غياب والدته يشعر بفراغ كبير، يفرغ طاقته مع

أخوته، يتعارك معهم، ويثير المشاكل معهم ومعى، وكأنه يريد أن يفرغ غضبه لاعتقال والدته فينا، أتفهم شعوره. بالنسبة لي الأهم هو انتظامه في الدراسة، لم اهتم بشيء آخر، أنا يجب أن أكون الداعم لهم الأم والأب.

في إحدى المرات وقبل حوالي عامين تعرض إلى تشنج رغم أنه لا يشكو من أي مرض. يومها لم يتناول طعام الغداء، كان يستعد للخروج من المنزل مع صديقه، وقف ليغير ملابسه، كان معه صديقه، فجأة سمعت وكأن هناك شيء قد وقع على الأرض، وسمعت صراخ صديقه، أسرعت فتحت الباب فرأيتته ممدداً على الأرض، كان جسمه يرتعش، وكان يعض لسانه، لحظتها انهرت تماماً، وشعرت بأنني انتهيت، حملته رغم إصابتي في ظهري، لحظتها لم أتمالك نفسي، كنت أصرخ بلا حواس أناديه: حسين حسين، أخذته إلى المستشفى، الحمد لله كانت مرة واحدة فقط، وهو الآن يداوم على شرب الدواء منذ عامين.

عندما حملت ابني أحسست أنه ضاع من يدي، كنت متيقنا أن الضغط النفسي الذي يعيشه هو سبب ما حصل له لحظتها. كنت أقول لولا دخول والدته السجن لما وصل بنا الحال إلى هذا المستوى. لو كانت والدته معه لتمكن من الفضضة إليها. لكنني هدأت نفسي ورجعت إلى تفكيري وسلمت أمري لله.

عندما تخرج حسين من الثانوية العامة رفض الذهاب إلى حفل التخرج. لم يجد الأمر مستحقاً ولا يرغب فيه. تم قبوله في المعهد وداوم لمدة 5 أيام فقط ثم انسحب. لم يقبل إكمال الدراسة، حاولت معه كثيراً وكذلك المعهد لكن دون جدوى. جوابه هو: "لماذا أدرس وهل سأحصل على عمل إذا درست. كل من يدرس لا يحصل على عمل فلماذا أدرس؟ لا شيء يستحق". عدم وجود والدته أثر فيه كثيراً وجعله يكره الدراسة ويميل إلى الانعزال.

كنت أخذ أولادي كل أسبوعين مرة لزيارة والدتهم لأنني في كل مرة اضطر أن أخرجهم من مدارسهم وهي عملية مربكة ومتعبة، كانت مدة الزيارة نصف ساعة فقط وتضم

أسرتي الصغيرة إضافة إلى أخوات ريحانة وعائلتها لهذا لا تكفي الزيارة لكي يتحدث كل منا فيما يريد.

ابني الثاني سيد عبدالله كان بعمر 12 عاما عندما اعتقلت والدته، شخصية مختلفة عن حسين، هو عاطفي جداً. كان يطلب مني دائماً: "ماما ستظل كثيراً في السجن، ادفع لهم مبلغاً وأخرجها من السجن".

### زينب في غياب الأم: شرود وتشتت

مشكلتي الأكبر كانت مع ابنتي الصغيرة زينب هذه الطفلة أثرت كثيراً على نفسي، كانت بعمر 3 سنوات عندما اعتقلت والدتها، هي في أوج حاجتها للرعاية المباشرة من قبل الأم والأب، لكنني لم أكن متمكناً من رعايتها بسبب وظيفتي. أيضاً لم تكن أختي موجودة حينها مع والدتي، ووالدتي الكبيرة في السن لا تستطيع رعايتها ومتابعتها. فاضطرت لإرسالها إلى بيت خالتها في سترة وكنت أراها فقط في الإجازات الأسبوعية والعطلة الصيفية. كان هذا صعباً جداً وقاسياً. لقد حرمت من الأم والأب معاً في وقت واحد. بل فقدت عائلتها كاملة. بعد أسبوع واحد فقط من اعتقال والدتها قمت بأخذها إلى بيت خالتها، كانت الروضة التي تدرس فيها في سترة قريبا من هناك.

في البداية لم تكن تدرك ما يدور حولها بسبب عمرها الصغير، كان الأمر بالنسبة لها نوع من الزيارات التي تعودت أن تقوم بها مع والدتها. لكنها بدأت تسأل: أين بابا؟ أين ماما؟ لم أحاول السؤال عنها في أول الأيام ما إذا كانت تنام براحة أم لا، كي لا أتعيب، كنت أعلم أنها تعاني، ابنتي زينب أحبها جداً، كنت انتظر مجيئها. لقد كانت نقطة ضعفي. كنت أنا من يقوم بالعناية بها عندما تأتي إلى البيت في الإجازة الأسبوعية.

بقت زينب سنة ونصف عند خالتها، كان الوضع الأصعب عندما أريد إرجاعها إلى بيت خالتها، كنا نجد صعوبة بالغة في ذلك لأنها كانت ترفض العودة، كانت تتمسك

فيينا بقوة، تبكي كثيراً، في كل مرة أرجعها كنت أعيش المرارة والألم، لا أقوى حتى على بلع ريقى، كان الموقف صعب للغاية، كنت اضطر أحياناً إلى تركها تلعب مع أبناء أخوالها ومن ثم أحاول الاختفاء وأترك المكان كي لا تبكي، بعدها طلبت من أختي أن توصلها هي إلى بيت خالتها، لم أكن أقو على رؤيتها وهي تبكي وتتشبث بي كي تعود معي.

بعد انتهاء مرحلة الروضة أرجعت زينب للعيش معنا في البيت، خاصة بعد أن جاءت أختي للسكن مع أمي. في الروضة وفي بداية سنواتها الدراسية بالمدرسة، لاحظت المعلمات شرودها الدائم وتعجبين كيف يكون لديها كل هذا الشروود مع صغر سنّها. في المدرسة لم تصدق المعلمة بأن زينب انتهت الروضة، الآن أخذها إلى مدرسة خاصة تدرسها كل يوم مساءً، وقد لاحظت مدرستها بالمدرسة أن زينب تطوّر مستواها كثيراً.

تقول عمته التي تقوم بايصالها للمدرسة: تتأثر زينب كثيراً عندما ترى طفلاً برفقة والدته. تسرح كثيراً وتظل تحديق، كنت أرى دموعها بلا كلام، في أول يوم دراسي كانت جميع التلميذات برفقة أمهاتهن عدا ابنة أخي، لقد أثار في ذلك كثيراً، يومها لم أستطع المكوث في البيت كنت أذهب إليها لأطمئن عليها كل ساعة.

عندما استرجعت ابنتي ارتحت نفسياً وشعرت كم كان قاسياً إبعادها عنا، شعرت بالذنب أنني أبعدتها عن أخوتها وعن والدها إضافة إلى بعد والدتها، كان الأولاد معي وتحت عيوني أعرف ماذا يأكلون ومتى ينامون وماذا يحتاجون، لكن ابنتي الصغيرة كانت بعيدة عني. قلت لوالدتها بأن من أكبر الأخطاء التي ارتكبتها أنني باعدت زينب عني وعن أخوانها، كنت أحدث نفسي دائماً يجب أن أكون الحلقة الأقوى التي ترعى هذه العائلة، سواء والدتي وأختي أو أولادي. الآن صارت ملازمة لعمتها التي تسكن معنا بنفس المنزل.

### في دور الأم والأب معاً

حاولت القيام بدور الأم والأب معاً، حتى أحذية أولادي أقوم بمسحها وتنظيفها، حافظت على هندامهم وكأن والدتهم موجودة. يوم الجمعة وهو يوم الإجازة الوحيد بالنسبة لي هو يوم أعمال شاقة. أقوم بغسل الملابس منذ ليلة الجمعة، وبعد أذان الظهر من يوم الجمعة أجمعهم وأقوم بكي الملابس، وبمجرد أنتهي من مهمة كي الملابس اعتبر بقية الأمور سهلة، كان كي الملابس هو الأصعب، كنت أتعب في فصل الصيف أكثر من الشتاء لأن الملابس تزداد في فصل الصيف.

حافظت دائماً أن تكون جميع أغراض أبنائي وملابسهم جاهزة لذا لم أتعرض لأي موقف شعرت فيه بالتقصير تجاههم، كنت فقط أتأخر على موعد عملي صباحاً لأن الشوارع مزدحمة ولكي أستطيع إيصال أبنائي إلى المدرسة أصل متأخراً. في السابق كانت والدتهم توصلهم إلى المدرسة، والحمد لله بأن إدارة العمل متعاونة معي.

برنامج عملي اليومي هو كالتالي: أعود من العمل حوالي الساعة الواحدة والرابع، أنتظر باص مدرسة ابنتي زينب الذي يصل 1:30 أقوم بأخذها إلى داخل المنزل إلى عمته لتقوم بتغيير ملابسها، وخلال ذلك الوقت تكون والدتي قامت بإعداد سفرة الغداء. حوالي الساعة 1:50 أقوم بالخروج مرة أخرى لأوصل ابني عبدالله إلى المدرسة الصناعية للدوام المسائي، أرجع البيت الساعة 2:45، ثم أخرج لتوصيل ابنتي زينب إلى المدرسة الخاصة، وبعدها أعود إلى البيت وأقوم بكنس وتنظيف الشقة وترتيبها.

### في العد التنازلي للخروج

ولأن ريحانة ستخرج قريباً صرت أكثر عمليات التنظيف في كل زاوية من زوايا الشقة، كنت قد بدأت التغيير في الشقة منذ اعتقال ريحانة، كنت أحاول أن أخلق جواً مميّزاً لأطفالي لكي لا يشعروا بالضجر لذا قمت بشراء غرف نوم جديدة لهم جميعاً. شقتنا عملت على تغييرها بشكل كامل لكنني لم أخبرها أريدها مفاجأة.

فقط غرفتها لم أشأ تغييرها أنتظر خروجها كي تختار بنفسها التغيير الذي تحب،  
قمت بشراء بعض الألبسة الخاصة بها والعمود وكل مستلزماتنا تنتظر خروجها.

ابنتي زينب من اليوم صارت تحسب لخروج والدتها، حتى الزيارات كانت تطلب من  
معلمتها أن تتصل بي لكي آخذها للزيارة، كنت قد خصصت لهم كل أسبوعين مرة،  
لكن زينب تعرف موعد كل زيارة فتخبر معلمتها بموعد الزيارة الأسبوعية، وتبرر لها  
أنه ربما لن يذهب أحد إخوتها للزيارة وعليه ستأخذ هي مكانه. وبالرغم من أنها  
لم تكن من ضمن الأشخاص المحددين لصغر سنها لكنها تتذرع بذلك لكي آخذها  
لوالدتها كل أسبوع وليس كل أسبوعين. زينب الآن تجهز نفسها لخروج والدتها، تريد  
أن تغير مفرش سريرها وترتب غرفتها الجديدة التي لم ترها والدتها من قبل. صارت  
زينب تنسج أحلامها بعودتها إلى النوم في شقتها مع أخوانها، تتخيل والدتها تناديها  
مثل باقي صديقاتها للنوم ولتناول الطعام. تغيرت زينب كثيرا هذه الأيام تحسنت  
شهيتها للطعام.

ابني حسين وبالرغم من قرب خروج والدته لم يتكلم عن الموضوع بتاتا، أصبح يسهر  
كثيرا، حاولت أن أشغله بقراءة الكتب، آخذته معي إلى نادي الفروسية، فترة من الفترات  
صار يذهب معي إلى النادي بعدها ترك مرة ثانية. كذلك أنا لم أعد انتظم في نادي  
الفروسية الذي أعشقه كما كنت في السابق. صار همي الاعتناء ببنتي وأولادي.

بالنسبة لي السنوات الثلاث التي مرت علي بدون ريحانة تعادل 10 سنوات من  
عمري، إنها سنوات مريرة ومتعبة نفسياً وجسدياً، متعبة بكل ما لهذه الكلمة من  
معنى. لقد تغيرت كثيراً وتغير الكثير في حياتي وأولياتي. في السابق لم أكن  
أحب الخروج إلى أماكن الترفيه مع أولادي، كانت ريحانة تتولى الأمر، الآن أنا من  
يقوم بهذا الدور وصار طبيعياً بالنسبة لي. الأعياد والمناسبات بدون ريحانة كلها بلا  
طعم ولا نكهة لها. في السابق كنا ننظم غداء العيد في البيت هنا وتحضر العائلة  
جميعها. بعد اعتقالها لم نعد نفعل. يوم العيد عندما يسألني أطفالي عن المكان

الذي سنذهب إليه أقول لهم النادي فليس لنا مكان سواه، كانت والدتهم تذهب معهم إلى بيوتات العائلة لكنهم حرموا من ذلك الآن.

يوم خروجها هناك طلب أن يكون استقبالها في سترة وفي مدينة عيسى، لذا قررنا أن يكون اليومين الأولين في سترة ثم بعدها في بيتها بمدينة عيسى، الآن سترة يحضرون لاستقبالها بزفة خاصة، بعض بنات عمومي يردن المبيت في بيت والدتي ليلة خروج ريحانة لكي يضمن أن يكنّ سباقات في استقبالها وليرافقني إلى استقبالها. أنا رتبت نفسي لاستقبالها فقامت بأخذ إجازة من العمل.

ستخرج ريحانة وستحتاج إلى وقت لكي تعود كما السابق. لدي مشروع خاص كي أجعلها تتعافى مما عانتها، سأرتب رحلة خاصة لنا لبلد طالما حلمت الذهاب إليه (العراق)، أريد أن أخذها إلى مكان لتخرج كل ما في قلبها من ألم، أريدها تبكي وتخرج ألم السنوات الثلاث كاملة كي تعود ريحانتي كما في السابق.

## ريحانة الموسوي تفتح ملفات السجن لـ "مرأة البحرين": ضباط إماراتيون حققوا معي وشرطيات أجلسني عارية أمام كاميرا

لا أريد وطناً

يربطني بالخيط

ويجرني خلفه مثل كلب صغير...

أريد وطناً جادا كموتي،

لا ينازعي أحد حقي فيه كموتي...

أريد وطناً أعاشر فيه الحرية بالحلال،

لا مهرجانا دموياً قضبان سجنه من أصابع الديناميت...

لا أريد وطناً يذوي أطفاله، ووحدها الطحالب تنمو فيه،

من قصيدة "ذاكرة الانهيار" لغادة السمان

هادئة بما يكفي لأن تعتقد أنها خجولة وسريعة الانهيار، قوية بما يكفي لأن تصدم توقعك الأول. عندما أخذت إلى مركز شرطة مدينة عيسى قالت لها إحدى الشرطيات: "كنا نسمع اسمك وتهمتك ونظن أنهم سيحضرون لنا امرأة ذات جسم ضخم وصوت عالٍ، وعندما دخلوا بك لم نصدّق أن هذه أنت".

تهمتها ما عرف بـ(تنظيم 14 فبراير)، قضت ريحانة الموسوي في السجن 3 سنوات كاملة لتسجل بذلك أطول مدة قضتها امرأة بحرينية في السجن بشكل متواصل منذ أحداث 2011.

إنها المرة الأولى التي تفتح فيها ريحانة الموسوي ذاكرة انهياراتها وجرحها ودموعها، وألمها، الذاكرة التي صيرها السجن والتعذيب مشتتة وسريعة النسيان كما تقول، لكنها ما تزال قادرة على أن تستحضر كل التفاصيل الموحجة، الذاكرة التي لم تستطع استيعاب ما حدث لها حتى الآن رغم ما استنفذها من الإيذاء النفسي والجسدي.

ريحانة الموسوي تفتل كل الخيوط التي رُبطت بها طوال 3 سنوات، تروي لـ «مرأة البحرين» سلسلة انهياراتها منذ اليوم الأول لاعتقالها حتى خروجها من السجن، وكيف حافظت على نفسها من التزحلق إلى طرف الاكتئاب، لكنها في نهاية الأمر تقول: كنت قد هيات نفسي للسجن لمدة 10 سنوات، وأنا الآن أقوى، وسوف لن نعجز.

### الانهيار الأول: عارية أمام كاميرا

لا يمكن إلا أن أبدأ من الأصعب، ذلك الذي تعرفونه جميعكم، لكن لا يمكن أن يستوعبه أحد. لم تكن مرة واحدة بل مرتين خلال يوم واحد تلك التي تمت تعريتي فيها. نعم مرتين. كان ذلك في مركز شرطة الرفاع الغربي، المكان الذي عوملت فيه أسوأ معاملة مخلة بالكرامة والانسانية والأخلاق والدين، وسمعت من عبارات السب والشتم والاستهزاء بمذهبي وطائفتي ما لم أتخيل أن أسمعه يوماً. لم يكن الهدف من تجريدي من ملابسني هو تفتيشي لأنهن قمن بتفتيشي بالكامل، كان الهدف من تعريتي الضغط علي كي أعترف باسم الجهة التي دفعتنا للذهاب إلى الفورمولا

ذلك اليوم. في المرة الأولى أدخلتني الشرطيات الحمام وتركن الباب مفتوحاً وأمرني بخلع ثيابي كاملة وكان كل من يمر يمكنه أن يراني، وكنت أطلب منهن غلق الباب دون جدوى. كانت الشرطة توجه أسئلتها لي: أنت تتبع أي حزب وما هي جمعيتك؟ وأنا أنفي انتمائي لأي جهة. كانوا مصريين أننا لم نأت من تلقاء أنفسنا وأنا ننتمي إلى تنظيم أو جهة هي التي أرسلتنا وأن هناك آخرين معنا. وكنت أكرر لهم أنني ونفيسة اتخذنا قرارنا بشكل فردي للقيام بحركة احتجاجية أمام الحضور الدولي فقط لا أكثر ولا أقل. إحدى الشرطيات سألتني: هل أنت متزوجة؟ حركت رأسي بإيماءة تعني نعم، فقالت لي: عيل ليش جسمج جذي كأنج مال مجاعة أفريقيا. أبقوني في هذا الوضع ما يقارب ساعة كاملة ثم أرجعوا لي ملابسني، ارتديتها وأجلسوني في مكتب الشرطيات. بعد قرابة ساعتين أخذوني إلى مكتب صغير: طاولة ملتصقة بالجدار يقابلها في الطرف المقابل كرسي (صوفا)، وعلى السقف ثمة كاميرا معلقة. جاءت الشرطة وأمرتني بخلع ملابسني مرة أخرى فرفضت. قلت لها: للتو خلعت ملابسني وأرجعتوها لي لماذا مرة أخرى أيضاً؟ قالت لي: ستخلعينها كاملة غصب عنك. أبقيت في المرة الثانية لمدة عشر دقائق تقريباً قبل أن يعيدوا ملابسني من جديد. لقد تم تعريتي بالكامل أمام كاميرا تحدّق بي في أعلى السقف. لم أكن أعرف حينها أن تلك كاميرا فلا خبرة لي في هذه الأمور، عرفت ذلك فيما أثناء التوقيف عندما رأيت واحدة مثلها تحدّق بي وسألت الشرطة: ما هذه؟ أجابت: كاميرا، لماذا تسألين؟ قلت لها: لا شيء مجرد سؤال. كان ذلك كافياً لانهياري بالكامل: ماذا ينتظرنني!!

عندما وقفت أمام القاضي (علي خليفة الظهراني) في جلسة محاكمتي الأولى ضمن خلية 14 فبراير، ظللت أرفع يدي طلباً للكلام وكان يشير لي بالانتظار. كنت أعرف أنه لم يكن لديهم ما يدينوني به، وأن ضمي إلى هذه الخلية هو بهدف سجنني، وكان الحكم بالسجن المؤبد غير مستبعد لدي. لقد فكرت في داخلي: لا يمكنني أن أعمل شيئاً أمام ما سيقروونه لي من تهمة وحكم ظالمين، لكن يمكنني أن أسجل

موقفاً. لقد منعوني في الفورمولا من أن أسجل موقفاً ولن أفوته هذه المرة، لا أعرف القادم الذي ينتظرنني داخل المعتقل، ولا أعرف كم من المعتقلات قبلي قد تعرضن لما تعرضت له وربما منعهن الحياء من إعلان ذلك، وعلي الآن أن أطلع العالم بما يجري في التوقيف، إنها ليست قضية ريحانة بل قضية شعب مظلوم. لقد كانت القاعة ممتلئة بالمتهمين معي في القضية ذاتها والمحامين، كنت المرأة الوحيدة بين المتهمين. رفعت يدي أطلب السماح لي بالكلام، بقيت أكرر رفع يدي لمرات ومرات قبل أن يسمح القاضي لي. تطلّب الأمر مني جهداً نفسياً لأعلن ذلك، وما إن أكملت كلامي حتى عمّ القاعة وجوم مطبق، كان الجميع في حالة من الذهول، رأيت وجه القاضي الظهراني مرتبكاً متورطاً، سرعان ما تم سحبي إلى الخارج ولا أعرف ما حدث بعدها.

### الانهيار الثاني: جديم التحقيقات

خلال فترة التوقيف في التحقيقات تعرضت لقاموس بذاءة كامل، قاموس لا يمكن لأحد أن يتخيل بشاعته مهما سمع عنه. لقد سمعت كثيراً عما يجري في التحقيقات وكنت أقول في داخلي وكأنني غير مستوعبة: هل يمكن أن يصل الأمر إلى هذا الحد؟ الآن أقول: لا أحد يمكنه أن يستوعب مدى التعذيب الجسدي والنفسي داخل التحقيقات حتى يعيشه.

ثلاثة أيام لم أعرف ليلي من نهاري، منذ 21 23- ابريل 2013. طوال وجودي في التحقيقات كانوا يغطون عيني بعصابة مكونة من طبقتين من القماش، يرصونها على عيني بشدة حتى أشعر بهما تغوران للداخل وكنت أتألم كثيراً وقد دفعت ثمن هذا فيما بعد. وُضعت في غرفة ضيقة جداً، عندما أستلقي للنوم ليلاً تصطدم رجلي بالحائط. لم أنم طوال هذه الأيام. المكان بارد صقيع يجمد الدم. كانت الغرفة أشبه بثلاجة من شدة البرد، وكلما مال رأسي من شدة الإعياء وبدا وكأنني غفوت، صرخت في الشرطة بأقصى صوتها: ريحانة لا تنامين، يلا قعدي!! كانت الأسئلة قاسية جداً والتهديدات لا حد لها. أبسط هذه التهديدات: "لن تخرجي من هنا إلا وأنت

حامل"، "سنقوم بجلب أم زوجك هنا ونعتدي عليك أمامها"، "سنقتحم مدرسة ابنك حسين كما فعلنا في مدرسة الجابرية وسنأخذ ابنك". كانوا يريدون مني الاعتراف على أناس لا اعرفهم بالمرّة، ذكروا لي أسماء لأشخاص لا أعرفهم، كانوا يفتحون عيني ويضعون أمامي هاتف به بعض الصور لأشخاص، ثم يطلبون مني أن أقول بأنني أعرفهم: قولي أعرفه، قولي أنني عملت كذا، قولي إنك وضعت إطارات سيارات في هذا المكان، قولي إنك اعتديت على مركز شرطة، قولي إنك وضعت قبلة وهمية في هذا المكان، قولي أنا مع هذه المجموعة.

سألوني عن جماعة "سرايا"، ويقصدون ما عرفت لاحقاً بـ"سرايا الأستر"، وأنا لم أكن قد سمعت بهم ولم يكن الاسم متداولاً حينها. قلت لهم: أعرف مشروع سرايا سار. قالوا لي: هل تسخرين منا؟ قلت لهم: لا أسخر من أحد. هذا ما أعرفه. وبالفعل لم أكن أعرف شيئاً آخر.

كانوا يفركون أذيتهم على رجلي وجسمي، تعرضت للركل والضرب، صعقوني بالكهرباء، الصفعات على الوجه حدث ولا حرج. وصلت إلى مرحلة من الإعياء والانهيار وأصبت بحالات إغماء متكرر، أجبروني على شرب ماء لم أكن مطمئنة إلى ما فيه. لم أعد أقوى على الإجابة على أسئلتهم. فقدت قدرتي على التركيز، حين أسمع السؤال أحتاج إلى وقت لاستيعابه، أطلب تكراره وأحاول تكراره في داخلي كي أستوعبه. وكثيراً ما كان يغمى علي قبل أن أتمكن من الإجابة. كانوا يظنونني أفكر في الإجابة ويقولون أن تأخرك في الإجابة دليل على أنك لا تقولين الحقيقة، والحقيقة أنني كنت أفكر في السؤال وأحاول استيعابه. عندما تأخذني الشرطة تسحبني من مبنى إلى آخر كأنني كفيفة، يأخذني التعب فأقع على الأرض فتصرخ في وجهي.

طوال مدة توقيفي في التحقيقات وأنا في الغرفة الصغيرة، كنت أسمع صوت ضرب وتعذيب في الغرفة المجاورة، صراخ شباب يهز الجدران كما يهزّ كياني كاملاً. كانت أصوات تعذيبهم وصراخهم مثل سكاكين تقطعني من الداخل، وكنت انتظر دوري

الذي سيليههم. كيف يمكن وصف هذه اللحظات التي تمر وكأنها أعوام؟ لا يمكن روايتها أبداً، ولا تمحى من الذاكرة أبداً، ولا تروح آثارها مهما مرّ الزمن.

من حققوا معي ليسوا بحرينيين فقط، هناك أمارتيون وباكستانيون ويمينيون، من حققوا معي كلهم رجال ومن ضربوني في التحقيقات كلهم رجال، لطموني بأيديهم، ركلوني كالكرة، تضرر سمعي كما تضرر بصري، أصبحت لا أسمع من أذني اليسرى. أخذت بعدها للطب الشرعي، الدكتورة شاهدت آثار الضرب، لكن الطب الشرعي تابع لوزارة الداخلية.

نشاطي في الشارع لم يتجاوز التصوير والتوثيق والعلاج، وقد كانوا يعرفون كل شيء عن تحركاتي، حتى إن أحد المخبرين في التحقيقات أخبرني وأنا معصوبة العينين: لو فتحت عينيك لعرفت من أنا، نعرف أنك تقومين بالتصوير وعلاج المصابين، وأستطيع إخراجك من بين ألف امرأة مهما لبست من براقع أو تخفيت".

لقد قاموا بتلاوة الرواية التي علي أن أقدمها أمام النيابة العامة وطلبوا مني حفظها عن ظهر قلب. وقبل أن يتم أخذي إلى النيابة العامة أدخلوني على شخص مقلع. وراح يوجه لي الأسئلة، وكان علي أن أجيب حرفياً وفق روايتهم، وكلما أخطأت في جزئية أخرجني من الغرفة لمدة 5 دقائق ثم يعيدني ليعيد توجيه الأسئلة ذاتها وعلي أن ألقى الإجابات ذاتها. تكرر إخراجي وإعادتي حوالي 6 مرات. كيف يريدوني أن أحفظ رواية لم أعشها؟

لقد استخرجوا من جواز سفري عدد مرات سفري إلى إيران والسعودية وسوريا، وصاغوا منها روايتهم التي تقول إنني في سفراتي المتكررة لإيران التقيت بشخصيات من الحرس الثوري الإيراني وتدربت على يدهم كما التقيت السيد الخامنئي. وأنني ذهبت من سوريا إلى لبنان بدون ختم للجواز، والتقيت هناك السيد حسن نصر الله ونائبه الشيخ نعيم قاسم، وأنني تدربت على أعمال إرهابية بهدف التفجير!

### الانهيار الثالث: اعترافات النيابة العامة

عندما أخبروني أنهم سيأخذوني إلى النيابة العامة فرحت، توقعت أنهم سينصفوني هناك، وأنتي سأتمكن من قول ما حدث لي ولن أعود إلى التحقيقات. لكنني صدمت بالعكس تماماً. كان رئيس النيابة يصرخ في وجهي، ومعاملته لم تفرق عن معاملة ضباط التوقيف والتحقيقات، وصل الأمر لدرجة أنه كان يريد أن يحذف أشياء تجاهي. كنت أجيبه على قدر السؤال بالحقيقة ولم أكثرث لرواية التحقيقات، لكنه قال لي لا حاجة لإجابتك فالأجوبة جميعها جاهزة. لم يسمحوا بدخول المحامي رغم أنه كان موجوداً في المبنى وينتظر الدخول. كنت أسمع الموثق يسأل رئيس النيابة بأن المحامي في الأسفل وينتظر لكنه نهره "بلا محامي بلا خرابيط".

عند هذا الحد شعرت بانهيار كامل، من يراني يوقن أنني لن أعيش إلى اليوم التالي. صرت أبكي دون توقف من شدة الانهيار، كان بكاءً هستيرياً، فقدت السيطرة على نفسي بالكامل، أخذني شخص يلبس ثوب ولون شعره أبيض وجاء معه ثلاثة آخرين وهددوني "اسكتِ وإلا...."، لم أكن مستوعبة لما يحدث لي، كنت أرتجف، أخذوني أسفل الدرج وضربوني وركلوني بأحذيتهم وأنا لا أتوقف عن البكاء والصراخ.

لم أكن أعرف أنه بعد النيابة العامة ستتم إعادتي مرة أخرى للتحقيقات، حسبت أن بعدها إما أن يخلى سبيلي أو أحال إلى التوقيف، لهذا لم أجب على أسئلة النيابة وفق رواية التحقيقات التي أملوها علي، لكنني دفعت ثمن ذلك أقساط أخرى من التعذيب بعد إعادتي لهم، رغم أنني وقعت على الاعترافات المكتوبة الجاهزة التي نسبوها لي.

### الانهيار الرابع: تهمة تنظيم 14 فبراير

في 24 أبريل تم نقلي إلى مركز مدينة عيسى، ورغم الفارق الكبير في الوضع هنا عن هناك إلا أنني بقيت في حالة نفسية سيئة جداً. في الزنزانة كنا ثمان نساء

عربيات وأجانب، عند بداية توقيفنا كنت أنا ونفيسة فقط ثم أضافوا لنا بعض السجنات.

عشت صدمة تهمتى بخلية 14 فبراير لوحدي، لم أر عائلتي لمدة 20 يوماً، كنت أعاني كل ما مرّ علي لوحدي، ولا أحد من عائلتي يعرف عن أخباري شيئاً. عرفت بخبر (ضمي) لخلية 14 فبراير عن طريق الصحف. كنت أداوم على قراءة الصحف اليومية التي يتم إدخالها في السجن. بعد أسبوع من وجودي بالمركز وأذكر أنه يوم خميس (13 يونيو 2013) تفاجأت أن جرائد اليوم غير موجودة، سألت عنها فأخبروني أن الصحف لم تصل اليوم، لكنني كنت قد رأيت العامل يدخلهم إلى المبنى، فأنا لا أنام تقريباً وكان جلوسي دائماً عند النافذة في الطابق العلوي، لذا رأيت العامل وهو يدخل الصحف، تلكئوا وفي النهاية أخبروني أنها عند النقيب وليست موجودة الآن وأن مكتبها مقفل.

في يوم الجمعة جاؤوا بالصحف المحلية وكان من بينها صحف اليوم الفائت، كنت واقفة وأنا أشاهد السجنات يتصفحن الصحف، لفت نظري صوة تشبهنني، قلت سبحان الله هذه الصورة التي في الجريدة تشبهنني تماما، دققت وقلت أوه.. هذه أنا في الجريدة، دققت أكثر وقلت أوه.. هذا اسمي مكتوب في الجريدة، لم ألتفت للعنوان فقط صورتني، ثم صدمت بالعنوان: «الداخلية»: تحديد هوية تنظيم «14 فبراير» والقبض على عدد من القياديين الميدانيين والمنفذين !!

فتحت حدقتي عيني إلى حدهما الأقصى ولم أستوعب: ما هذا!!!! أنا!!!! 14 فبراير!!!! كيف!!!! لماذا!!!! كيف يمكن أن تتحول حركة احتجاجية هدفها لفت الانتباه، وأقصى ما فيها حمل لافتات احتجاجية، إلى قضية تفجير وانضمام لخلية (إرهابية)!!!! من أين جاؤوا بكل هؤلاء الأشخاص وكيف جمعوهم مع بعضهم البعض وكيف لفقوا وفبركوا كل هذا في هذا الوقت القصير!! صرت أمشي وأكلم نفسي

14 فبراير؟!!! 14 فبراير؟!!! لا أعرف كيف خطر في بالهم أن يضعوني ضمن خلية 14 فبراير. حقيقة لا أعلم. قررت من فوري الاضراب عن الطعام احتجاجاً.

## ريحانة الموسوي تواصل كشف ملفات السجن لـ "مرآة البحرين": لازمتني تآتأة اللسان وصرت أرجم كلما نادوا اسمي

هكذا تدحرج كل شيء في حياة ريحانة الموسوي فجأة. لم يكن أكثر من قرار اتخذته هي ورفيقتها نفيسة العصفور لتسجيل احتجاج سلمي ضد القمع الدموي في البحرين أمام جمهور الفورمولا 1. لم يكن أكثر من هذا. لم تكونا تحملان أكثر من لافتات. بقدرة قادر تحولت اللافتات في غضون أيام قليلة إلى قنابل ومتفجرات. ومن قضية تجمهر سلمي إلى تنظيم إرهابي. هكذا أرادت وزارة داخلية البحرين. كانت المفاجأة عندما شاهدت ريحانة صورتها منشورة في الجرائد الصباحية التي كانت تجلب إلى السجن مع هذا العنوان الصادم الذي يقول: "الداخلية" تحدد هوية تنظيم "14 فبراير" والقبض على عدد من القياديين الميدانيين والمنفذين. أسقط في يدها حائرة. في هذه الحلقة تواصل ريحانة الموسوي رواية ملفات السجن وسلسلة انهياراتها التي لازمتها طيلة فترة ثلاث سنوات.

### الانهيار الخامس: في الشرف

بعد نشر صورتني ضمن ما أسموه تنظيم 14 فبراير، ورؤيتي لصور باقي المتهمين معي، بدأت أسترجع تفاصيل الأسئلة التي كانوا يوجهونها لي في التحقيقات والصور التي يعرضونها علي لأتعرف عليهم وأعترف بصلتي بهم، كان آخرها التحقيق معي قبل يوم واحد من إعلان الداخلية. بين هذه الأسماء ابن خالتي عباس العصفور وهو الآن محكوم وبلغت أحكامه 27 عاماً، وابن أختي مهدي أحمد صالح وكان مطلوباً حينها وقد تم اعتقاله قبل فترة، ولا أعرف كيف علي أن أتعرف بمعرفتي بابن أختي وابن خالتي وكيف يمكن لهذه المعرفة أن تكون

تهمة! لقد جاؤوني بأسماء كثيرة جداً، بينهم السيد هادي المدرسي والحقوقي ناجي فتيل والناشط هشام الصباغ وأسماء نشطاء ومعممين لم أكن أعرفهم حينها، في البداية كان التوجه إلى اتهامي بانتماي إلى الوفاق، ثم صار التوجه إلى ضمي للتيار الرسالي. لكن الأمر الخطير هو إصرارهم على أن أعترف بتواصل حركي بيني وبين هشام الصباغ، وقالوا لي إن لم تعترفي سنقوم باصطناع محادثات غرامية بينك وبينه ونشوه سمعتك ونخرب علاقتك بزوجك ونجعله ينفصل عنك. قلت لهم: "هاتفني لديكم ويمكنكم أن تفعلوا فيه ما تشاؤون"، لم أستغرب أن يفعلوها ولم أستبعد ذلك.

### الانهيار السادس: في العزلة

أصابني اضطراب نفسي كبير، شعرت بوحدة قاتلة وبقيت منعزلة، لا اختلط مع أحد، لا أتكلم مع أحد، ولا أريد أحد يتحدث معي، ولا أرد على أحد، وأخاف من كل شخص يريد الحديث معي، كنت أعتقد أن جميعهم يريدون إيذائي، صارت نظرتي سلبية للجميع. يتصلب جسدي عندما ينادى اسمي، أرتجف، أقول في نفسي الآن سيعيدوني إلى التحقيقات، وسأسمع أصوات الشباب وهم يعذبون في كما السابق. أثر هذا حتى على دخولي الحمام، لم أكن أستطيع. لا أرغب في الطعام ولا أنام، من معي بالغرفة كانوا يحاولون معي أن أتكلم، حاولت نفيسة العصفور أن تشجعني بأن أخرج من الزنزانة، كنت أخرج فقط إلى الحمام لأنه مشترك، لم أكن أدخل المطبخ ولا أي مكان آخر. الأخصائية أيضاً حاولت معي وكانت تخشى أن تتفاقم حالتي النفسية وأصاب بالاكئاب. حتى الآن ما زلت أعيش القلق ونومي متقطع ومرتبك، لم أستوعب ما حدث لي، حتى الآن بعد خروجي من السجن لم أستوعب.

لقد ضعف نظري مباشرة بعد خروجي من التحقيقات، لم تكن لدي أي مشاكل صحية قبلها ولم أعان من ضعف النظر. بسبب الضغط المتواصل على عيني بالعصاة المزدوجة صارت عيني تؤلمني وكذلك رأسي، وصرت أرى كل شيء حولي

محاطا بغشاوة، صرت لا أتمكن من القراءة ولا أرى الأشياء على بعد مسافة مني، في البداية كنت أشتهي لهم في السجن أنني لا أتمكن من الرؤية، وكانوا يقولون لي: مو شغلنا. ها أنا اليوم لا يمكنني الرؤية إلا باستخدام النظارة الطبية.

صرت أتأتئ في الكلام، عندما أريد أن أتكلم أحتاج أولاً أن آخذ نفساً عميقاً، بقيت هكذا طوال فترة السجن وتحسنت فقط في الأشهر الأخيرة. رغم أنني كنت فصيحة في الكلام، صرت أنسى كثيراً وحتى الآن، لاحظ زوجي أن السؤال أكرره عليه عدة مرات قبل أن أجيب، ولعله لاحظ أن استيعابي لم يعد كالسابق، تركيزي ضعيف، أتذكر دائماً الصدمات التي تعرضت إليها.

أخبروني أنهم سيعرضوني على الطب النفسي ليساعدني على تجاوز حالتي، وافقت وذهبت لأنني شعرت بحاجتي الفعلية إلى ذلك، لكن هناك لم أشعر أن الأسئلة الموجهة هي أسئلة طبيب، لقد أعطاني ورقه وكان يحمل في يده ورقة أخرى يقرأ منها السؤال وعلي أن أجيب بنعم أم لا. كنت أظن أنني سأجلس مع طبيب أفضض له عما عشته فيساعدني على تجاوزه، عندما رجعت التوقيف وسألني الأخصائية عن وضعي، وهل استفدت من الطبيب أجبتها بأن حالتي ساءت أكثر. الطبيب طرح علي أسئلة مثل: هل تتوقعين أنك كنت مراقبة؟ هل تشعرين بأن هناك مخاطر تراقبك؟ كنت أنظر فقط إليه ولم أتكلم، معظم الأسئلة التي طرحها علي لم أجب عليها، شعرت بأنه زاد من معاناتي بدل التخفيف عني، لذا لم أفاعل معه وحتى الورقة التي أعطاني إياها لم أجب عليها، لا أتذكر الأسئلة الموجودة فيها لكنني لم أجب عليها، لم أكن مطمئنة له، لا ثقة عندي في أي شيء.

كنت أبكي غالباً وأنا واعية أنني لا أريد التدرج إلى الاكتئاب، لهذا وضعت أمامي الآية الكريمة "واستعينوا بالصبر والصلاة". وقلت الآية تضع الصبر قبل الصلاة، لهذا حاولت أن أضبط إيقاع الصبر في داخلي إلى مستواه الأعلى،

وكانت الصلاة وقراءة القرآن والدعاء هي كل برنامجي طوال اليوم. حاولت نفيسة العصفور إخراجي من عزلتي أكثر من مرة. لم أتجاوب.

تحدثت مع المحامي بخصوص توقعات الحكم في قضية 14 فبراير، قال لي ضعي في حسابك 10 أو 15 سنة، مع ذلك كنت أردد الحمد لله، ومع كل ما حدث معي كنت أحاول مساعدة نفسي لم أكن أريد الضعف أو الاستسلام للانهيبار.

### ضد الانهيبار: الصلاة والقرآن والقلم

كنت دائمة القراءة لسورة يوسف، أبحث عن الآيات القرآنية التي تتكلم عن الصبر وأدونها وأحاول أن أحفظها. بدأت بكتابة مذكراتي منذ التوقيف وحتى آخر يوم، كانوا يسمحون لنا بالأوراق والأقلام في التوقيف، لكن عندما حُكمت منعوا ذلك. قلت للسجنات: إذا لم تسمحوا لي بالحصول على قلم سأسرق واحداً. قلن لي: نحن نعرف أنك لن تقومى بالسرقة لكنك قد تجعلين أحداً يسرق لك. ولقد كنّ على حق فأنا لن أسرق ولا أعمل شيئاً في الخفاء وهنّ يعرفن ذلك عني. أنا واضحة لأبعد الحدود وصادقة وصريحة. صارت بعض السجينات تزودني بأقلام تم تسريبها. خاطبت السجن وكتبت لهم "والنون والقلم وما يسطرون" لا أحد يستطيع العيش من دون قلم. وأنا يمكنني أن أصوم عن الأكل والكلام والناس لكن لا يمكنني أن أصوم عن القلم. وجود قلم معي كان يخفف من وضعي النفسي الذي يقلقهم. عندما أدخل في حالة نفسية سيئة لا أرغب في تناول الطعام فيعتقدون أنني مضربة عن الطعام، كانوا يخافون أن أكتب أشياء وأخرجها للنشر خارج السجن، أخبرتهم بأني أحتاج القلم لتدوين معاناتي، وكنت صريحة معهم جداً ولا أحب أن أكذب.

كانت الصلاة والقرآن والقراءة والكتابة هي أدوات صبري واتزاني طوال السنوات الثلاث التي قضيتها داخل السجن. قرأت الكثير من الكتب وهزّني جداً كتاب "نهج البلاغة". تجربة السجن أسميها "محنة" لكنها في الوقت نفسه "منحة" لأنها

تمنحك فرصة الدخول إلى داخلك بعمق، تمنحك فرصة التأمل التفكير والقراءة وتوسيع مداركك. نومي قليل جداً رغم أنني أطلب إطفاء الأنوار في الغرفة من الساعة الثامنة مساءً. أستيقظ الفجر لأصلي ثم أبدأ في قراءة الكتب التي لدي.

لم أكون صداقات وعلاقات مع السجينات، كنت أضطر أحياناً للمجاملة، لكن بشكل عام كانت السجينات هن من يبادرن إلى الحديث معي والمجيء إلى غرفتي. كانوا يلجؤون لي عندما تكون لديهم حاجة أو استشارة، صرت موضع أسرار السجينات، يثقن أنني لن أوصل ما يقولون لأحد كائناً من كان على خلاف سجينات أخريات. عندما أذهب إلى "كانتين" السجن أسأل من معي في الغرفة عن حاجتهن وأبلي لهن طلباتهن وهذا يفرحني كثيراً. بعض السجينات الأجانب يكين عندما خرجت من السجن، كانت علاقتي جيدة بمن أسكن معهن في الغرفة ومع أول خطوة أخطوها خارج الغرفة أمشي بمحاذاة الجدار لكي لا أرى أحداً ولا أكلم أحداً.

السجن جعلني أتعرف على جنسيات وأناس لم أكن أتقبلهم في السابق، كنت أكلم مع نفسي في التوقيف بأن هؤلاء السجينات أجانب ولهن تهم لا أقبلها أخلاقياً فكيف سأعيش معهم، وكيف يمكنني أن أتكيف مع طبيعتهم وطبيعة طعامهم، تصرفاتهم مع بعضهن البعض، الألفاظ البذيئة التي يستخدمونها بشكل طبيعي وبلا اكتراث، كنت أنفر منهن ولا أتخيل كيف لواحدة منهن أن تجلس فوق سريري. لذا كنت أزيل الشرشف من فوق سريري صباح كل يوم حتى لا تجلس أي واحدة عليها. لكن مع الوقت بدأت نظرتي تتغير تجاههن. لقد وجدت فيهن الطيبة والحب، كن يعتنين بي كلما تعبت أو مرضت ويحرصن على رعايتي والاهتمام بي. تعايشت معهن، عرفت الجنسيات وطبيعة كل واحدة منهن، صرت أتقبلهن وأنفهمهن وأرى الجوانب الجميلة في كل منهن، بعدها أحببتهم وصارت علاقتي طيبة معهم.

زينب الخواجة مرت علي خلال فترة سجني مرتين، الأولى قبل حملها بطفلها هادي ثم في المرة الثانية. كنت أعينها عندما تريد الاستحمام أو الذهاب إلى المستشفى فأخذ طفلها هادي عندي، ليس لديها ثقة في أحد آخر. تجلس زينب الخواجة في مكان معزول مخصص لمن لديهن أطفال، هي حذرة جدا على ابنها وهو طفل مرح وجميل قد تعلّق بي كثيراً، لكنه قليل المناعة وكثير التعرض لنوبات صحية وكثيرا ما تقوم زينب بالاتصال بزوجها لأخذه إلى طبيبه الخاص ثم يعيده إليها، المكان غير ملائم تماما للطفل فهو شديد البرودة. أنا عن نفسي صرت ألبس المعطف الخفيف والجوارب طوال الوقت.

زينب أيضا كانت تتحدث معي في أمور السجن وتستشيرني، طيبة درويش أيضا تلجأ لي لتستشيرني في بعض الأمور المتعلقة بقضيتها وكنت أساعدها، أفرح جداً بثقة السجينات.

بعد الحكم كنت أعاني من بعض الشرطيات وتصرفاتهن القاسية، ولأنني أتعامل مع الجميع باحترام لم أقبل أن يتم التقليل من احترامي في التعامل. كنت أذهب وأشتكي عند إدارة السجن والجواب المكرر في كل مرّة: تصرفات فردية!

### الانهييار السابع: في عزل الزيارة

عندما انتقلنا إلى المبنى الجديد مهدت لي بعض السجينات بأن الوضع في الزيارة سيختلف تماما، أخبرنني أن هناك طاولة بها طول وعرض تفصل بين السجين وعائلته، رسمت ذلك في مخيلتي لكن ليس بالدرجة التي شهدتها، إنها طاولة تقسم المكان إلى صفتين متباعدتين. كأن بيننا نهر. لا يسمح هذا النهر بتلاقي أكثر من أطراف أصابعنا فكيف بمشاعرنا وأحاسيسنا الغارقة في الحاجة إلى الاحتضان والشعور بالأمان ولو للحظات. أوه كم كان قاسياً ومذلاً. في أول زيارة لعائلتي كنت أحاول أن أبدي طبيعية أمام زوجي وأولادي وإخوتي وأخواتي، هم بدورهم كانوا يحاولون تخفيف الوضع ويقولون أن المبنى الجديد أفضل من

القديم. كان كل منا يفتعل الضحك والمزاح كي يخفف الوضع عن الآخر. بعد رجوعي من الزيارة كنت في حالة سيئة، شعرت بغصة اللقاء لا فرحته، رحت أصبح غاضبة: لو يحرموننا من الزيارة أفضل من هذا الوضع، إنها طاولة تقطع ولا تصل، تبعد ولا تقرب، تحرم ولا تعطي. كان جميع من ذهب للزيارة يشاركنني الرأي وهن غاضبات مثلي.

في الزيارة سألتني عائلتي ضمن أسئلة عابرة عن السجينات اللاتي معي في الغرفة فقلت قضايا مختلفة وجنسيات مختلفة وعددت: بعضهم سرقة وبعضهم آداب وبعضهم جنائي، وهكذا. كان ذلك يوم الخميس، في اليوم التالي جاءتني الشرطة التي كانت معي في الزيارة وكنت نائمة، أيقظتني من نومي وهي تصرخ بأعلى صوتها: ريحانة. فزرت مذعورة وظننت أن المخابرات تداهمني. ماذا هناك؟ ماذا حدث؟ تفاجأت بها تهددني أنها لن تفوت لي ما قلته لعائلتي. ظللت في حالة من عدم الاستيعاب؟ ماذا قلت؟ ولماذا هذه الطريقة ولماذا التهديد فأنا لم أذكر أي شيء مخل أو متجاوز. من الذي يمكن أن يكون في السجن غير واحد ممن ذكرت، وهل قلت أنا شيئاً غريباً أو جديداً؟ أثار ذلك غضبي خصوصاً أنها تعمدت إيقاظي بطريقة تثير الذعر. ذهبت للأخصائية وقلت لها بلهجة صارمة: "هذه المرة الأولى والأخيرة التي تقدم شرطة فيها على الهزء بي، أنا ملتزمة بحدودي، فاطلبوا منها أن تلتزم حدودها". ولأن الاخصائية تعرفني وتعرف أنني لا أتجاوز حدودي أبداً، وتعرف أنني لا أسكت عن ظلم أو خطأ، فقد استوعبت ما أقول جيداً وتفهمته. وكالعادة يأتي الجواب: تصرف شخصي.

في الكثير من الزيارات التي حدثت بعدها كنت أجدي عاجزة عن الكلام. أقابل عائلتي بالصمت والدموع فقط. كان وضعي داخل السجن ووضع زوجي في الخارج مع أولادي يسيطر علي، لقد عانى كثيرا، كثيرا جداً، هو رجل وعليه تربية الأولاد ومتابعة دراستهم، لم يكن يشكو ذلك لكنني أفهم معاناته، كان يخبرني بكل شيء لأنني إذا لم أسمع منه سأسمع من شخص آخر وهذه مشكلة.

عن نفسي لم أكن أنقل له معاناتي كلها، شخصيتي من النوع التي لا تتحدث بكل شيء تراه أو تشعر به، كذلك لا أستطيع الففضضة إليه من خلال الهاتف أو من خلال الزيارة، هناك كبت في كل شيء، الكاميرات الموضوعة والشرطة المرافقة لنا، هذا يحد كثيرا من الكلام الذي نريده.

طوال فترة سجنني لم أستطع معانقة أولادي، حسين ابني الأكبر مريض ولم يكن يستطيع الوقوف فيضطر في الزيارة إلى الجلوس فوق الطاولة لكن الشرطة تمنعه رغم أنهم يسمحون لغيري من النزيلات. أنا أم وفاقدة لأولادي، أراهم نصف ساعة فقط في الأسبوع، هذا الوقت لا يكفي للحديث معهم ولا عن البرامج التي يحتاجون إليها، ما إن يقع نظري على زوجي أشعر بتعبه، وجهه وملامحه مهما تصنع الابتسام وحاول لبس قناع يخفي به تعبته، أخواتي كذلك كنت أشعر بمعاناتهن عندما يحضرن المقابلة. كل هذا يجعلني عاجزة عن الكلام غارقة في الدموع وحدها.

اليوم بعد أن خرجت صارت ابنتي لا تريد مفارقتي حتى أثناء نومها تقوم وتتأكد بأنني موجودة في الغرفة، ما زلت لا أستطيع النوم جيدا لهذا أشاهدها وهي تتفقدني، تكرر ابنتي زينب ذات السبعة أعوام سؤالها لي: ماما أنت لن تذهبي إلى مكان آخر صحيح؟

حسين الآن أشعر به مطمئنا، لقد عانقني بحرارة تلخص حاجته وافتقاده طوال هذه السنوات، وأستطيع القول إننا سنبدأ معا من جديد لنتجاوز ما فات منا.

### قبل وبعد 14 فبراير 2011

لسْتُ ناشطة سياسية.. أنا فقط أكره الظلم.. لم أكن أفقه شيئاً في السياسة عندما اندلعت احتجاجات التسعينات، كنت حينها في الثانوية العامة في "مدرسة مدينة عيسى الثانوية للبنات"، إحدى الطالبات قامت بالدعوة لخروج مسيرة احتجاجية في المدرسة، سألت عن سبب المسيرة، قيل إنها من أجل المساواة

بين جميع أبناء الوطن دون تمييز أو تهميش أو ظلم لفئة معينة، وضد استئثار قلة قليلة بالحكم والثروات دون باقي الشعب. كان هذا كافياً بالنسبة لي لأجد الأمر مستحقاً. شاركت. لم أكن من نظم هذه المسيرة أو دعا إليها، لكنني صرت في الواجهة، كان هذا كافياً أيضاً لأتهم بأنني أنا من ترأست المسيرة ودعيت إليها، وحين نفيت ذلك عن نفسي، تم التحقيق معي للاعتراف باسم الطالبة التي كانت وراء هذه الدعوة، رفضت الإدلاء باسمها، فثبتت التهمة علي وفُصلت من المدرسة.

في يوم 14 فبراير 2011، لم أكن موجودة في البحرين من الأصل. كنت في مكة المكرمة أقوم بقضاء عمرة مع أخواتي لمدة 12 يوماً، هناك سمعت بخبر خروج الناس في التظاهر وسقوط شهداء، جاءني أختي وقالت البحرين حدث فيها زلزال. لم أكن أتابع أي أخبار ولم أسمع بحركة 14 فبراير من قبل، كنت وقتها مشغولة بأولادي ودراساتهم، وعندما عدنا كان الدوار قد فتح وسمح للناس بالتجمهر فيه. بعدها شهدت سقوط الشهداء والاعتقالات الواسعة في فترة الطوارئ، وتساءلت لم كل هذا، الشعب لديه مطالب حقوقها له وانتهى، بعدها انخرطت في التوثيق والعلاج.

ماذا عن ريحانة الآن، بعد 5 سنوات من الثورة و3 سنوات من السجن؟ أنا الآن أقوى. كنت قد هيات نفسي للسجن لمدة 10 سنوات، كلما زادونا ظملاً سنزداد صموداً وإرادة. لن نعجز ولن ننكسر.

بعد خروجي من السجن أبهرني التفاف الناس وحضورهم للترحيب بي ومباركة حريتي، خاصة منطقتي سترة مسقط رأسي ومدينة عيسى محل إقامتي وعائلة زوجي. لقد التف الجميع حولي وكان في مقدمة المستقبلين أمهات الشهداء وأبائهم، كذلك أهالي المعتقلين السياسيين، لقد توافد الناس من جميع أنحاء البحرين وقراها، جميع الفعاليات الحقوقية والسياسية والإعلامية، لقد أثار في ذلك كثيراً.

كان أول تعليق لي بعد صدور الحكم علي بالسجن لمدة 10 سنوات، أن هذه السنوات لا تساوي دمعة في عيون والدة شهيد أو والده. اليوم تأكد لي ذلك أكثر وأنا أرى هؤلاء الآباء الصامدين المثابرين.

لقد أثر في كثيراً استقبال الناس وكثافة حضورهم، حقيقة لم أتوقع كل هذه الحفاوة، تخيلت نفسي وكأنني وسط منصة الدوار والجميع يحيط بي وأرى صمود الناس في بأسهم وفي أعينهم رغم الآلام، إن شعباً لا ينكسر مثل هذا لا شك سينتصر.

## تصريحات ريحانة الموسوي تثير غضبا خليجيا... وتساؤلات بشأن الدور الإماراتي في البحرين

أثارت تصريحات المعتقلة السابقة ريحانة الموسوي بشأن تعرضها لمعاملة حاطة بالكرامة في السجون البحرينية ردود فعل محلية وخليجية واسعة، انتقدت بشدة ممارسات أجهزة الأمن، فيما ركزت تعليقات أخرى على دور ضباط إماراتيين في التحقيق معها.

ريحانة الموسوي قد قالت في تصريحات لـ "مرآة البحرين" إن ضباط إماراتيين حققوا معها، وأن أجهزة الأمن البحرينية قامت بتعريضها وتصويرها بلا ملابس.

الناشط الحقوقي الإماراتي أحمد منصور كتب عبر حسابه في تويتر يقول "على جميع شعوب المنطقة قراءة قصة هذه الفتاة الشجاعة لنعرف بعدها أي قانون و أي قضاء و أي سلطات تلك التي نحتكم إليها وتحكمنا".

وأضاف "نعم يا سادة، يحدث هذا في منطقتنا، ويحدث ما هو أسوأ بكثير. وأنا على يقين أن هذه الممارسات ستكون سبباً مهماً لتحرر شعوب المنطقة من الطغيان"، مشيراً إلى أن القضاء في منطقة الخليج مجرد أداة من أدوات السلطة.

أما رئيس المنتدى الخليجي لمؤسسات المجتمع المدني أنور الرشيد فقد سأل ولي عهد أبوظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية محمد بن زايد عن حقيقة مشاركة ضباط إماراتيين في التحقيق مع المعتقلة ريحانة، معلقاً "ارجو من مخابرات الإمارات التي تتابعني تنفي الخبر أو تحاسب من ارتكب هذه الجريمة".

وأضاف الرشيد "لن نسمح لأي أحد أن يمتهن بنات الخليج، فبنات الخليج بناتنا ولا نرضى اعليهم (...). سنتابع الموضوع ولن نترك مثل هذه الجريمة تمر مرور الكرام".

وكانت الإمارات قد دفعت بالآلاف من قواتها لمساندة عائلة آل خليفة في قمع الاحتجاجات الشعبية التي تسعى لوضع حد لتفرد العائلة بالسلطة. وقُتل مارس/ آذار 2013 ضابط إماراتي خلال مواجهات مع محتجين في قرية جدحفص غرب العاصمة المنامة.

من جهته قال رئيس اللجنة المركزية في وعد يوسف الخاجة إن ريحانة الموسوي عرّت الأجهزة الأمنية، مطالباً بـ "محاسبة كل مسئول عن هذه الإنتهاكات، والسكوت يحمل جهاز الداخلية بأكمله المسؤولية".

وعلقت الناشطة الحقوقية ابتسام الصباغ عبر حسابها في تويتر قائلة "جميع ما جاء في شهادة ريحانة الموسوي لم يكن غريباً عن مسامعنا، ولكن الغريب أن مجلس المرأة الذي يتغنى بحماية المرأة من العنف صامت".

ولم يمارس المجلس الأعلى للمرأة الذي ترأسه زوجة الملك سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة، أي دور فيما يتعلق بالانتهاكات التي تعرضت لها النساء البحرينيات منذ اندلاع ثورة 14 فبراير/ شباط 2011.

واعتقلت السلطات عشرات البحرينيات وتم تسريح مثلهن من مواقع عملهن،

فيما اشتكين معتقلات من تعرضهن للتعذيب والتحرش الجنسي والمعاملة الحاطة بالكرامة، فيما قُتلت الشهيدة بهية العرادي برصاص الجيش وفقدن أخريات حياتهن بفعل العنف والغازات المسيلة للدموع.

## ناصر الرس في الأبدية البيضاء... الرحلة الأخيرة من كندا إلى قبر في "وادي السلام"

لم يكن صباح 20 سبتمبر/ أيلول 2016 يوماً عادياً بالنسبة لكثير من البحرينيين، كان صباحاً صادماً ومؤلم حين تنهى نبأ رحيل الناشط الحقوقي ناصر الرس في أحد مستشفيات كندا.

المقربون من الرس وعائلته كانوا على علم إن الأخير دخل مرحلة حرجة قبل يوم من وفاته، لكن وفاته تحولت إلى صدمة كبيرة، وفتحت جروحاً وذكريات في آن واحد.

ناصر الرس الكويتي الذي جردت عائلته من الجنسية لأسباب سياسية، كان يحمل الجنسية الكندية، لكنه كان يعشق البحرين أيضاً، لذلك كان متواجداً في ميدان اللؤلؤة في فبراير/ شباط 2011.

شهد ناصر الرس تطلعات أهل البحرين إلى الديمقراطية. وكان شاهداً على فترة السلامة الوطنية وضحية.

صار ناصر لا يقوى على المشي كثيراً، وبدأ باستخدام الكرسي المتحرك، كما لازمته أنبوبة الأوكسجين أينما رحل.



لم يقعهه ظرفه الصحي، استمر في نشاطه الحقوقي مدافعاً عن شعب البحرين، أحبهم حتى اقترن بإحدى فتياتهم، وأنجب منها مولوداً.

زاد تدهور صحة الرس كثيراً، حتى فارق الحياة عن 32 عاماً.

نعاه البحرينيون بألم. ساروا في مسيرات. رفعوا صورته.

في مطلع أكتوبر/ تشرين الأول 2016، وصل نعشه إلى النجف الأشرف في جمهورية العراق، ليرقد في "وادي السلام" بسلام.

\* وادي السلام: اسم المقبرة التي دفن فيها ناصر الرس بالنجف الأشرف في جمهورية العراق.

## حوار مع قلب ناصر الرس: صرخات الشهيد فخر اوي مزقته، ودوار اللؤلؤة سكنه، وصعقات الكهرباء أهلكته

تمرد قلبي عليّ  
أنا العاشق السيء الحظّ  
نرجسة لي وأخرى عليّ  
أمّر على ساحل الحب  
ألقي السلام سريعاً  
وأكتب فوق جناح الحمام  
رسائل منّي إليّ..  
محمود درويش

مرآة البحرين (خاص): الأطباء في مركز أبحاث القلب في العاصمة (أوتاوا) بكندا، أخبروا الشاب ناصر الرس قبل أسبوع من الآن، أن قلبه متعب جداً وفي مرحلة ضعفٍ شديد، وأن عليه الجلوس على الكرسي المتحرك ووضع أنبوب الأوكسجين قريباً من أنفه، وليستعد لعملية زراعة قلب جديد متى توافر ذلك القلب له!

لقد تمرد قلبه عليه، صار أضعف من أن يسعفه على الحركة أكثر من 100م، لكنه لا يزال في كامل قوته حين يتحدث عن عشقه؛ البحرين في قلبه لقد احتار أطباء كندا وهم يحاولون فهم سر تردي صحة هذا القلب، حتى توصلوا في نهاية المطاف: إنه التعذيب عبر الصعق بالكهرباء!.

ناصر الرس شاب يبلغ من العمر الثانية والثلاثين يحمل الجنسية الكندية وهو من أصول كويتية، يسكن ناصر الآن في مدينة أوتاوا الكندية مع زوجته البحرينية وابنه. ذنب ناصر إنه تعاطف مع شعب البحرين، فدخلها في 7 مارس 2011 ناصرًا، وخرج منها في 26 فبراير 2012 خائفًا، مطلوبًا، مريضًا، معذبًا، لكنه لم ينس أن يأخذ منها ما يبقى معه، فتاة بحرينية تزوجها ورحلت معه وأنجبت له ابناً جميلاً اسمه حسن.

يقول ناصر لمرآة البحرين: كنت في الكويت أثناء تفجر ثورة 14 فبراير في البحرين، وتفاعلت بشدة مع الثورة التي طلبت الحرية لنا جميعاً في هذه المنطقة، واستطعت الدخول للبحرين في 7 مارس، وذهبت فوراً إلى دوار اللؤلؤة ومكثت هناك حتى اليوم الأخير، كانت وما تزال تلك الأيام أعظم ما لمسها قلبي في هذه الحياة، لا تمحى من قلبي وذاكرتي، لقد سكنت روعي هناك ولا تزال، رأيت ملاحم سطرها هذا الشعب العظيم، وبكيت شهداءه واحداً تلو الآخر ولا أزال.

ذهب ناصر إلى خيمة الإعلاميين في الدوار، وكان له دور هناك لخبرته في التقنية وتكنولوجيا المعلومات، ذاب ناصر في القضية حتى جاء اليوم الذي أعلن فيه ملك البحرين حالة الطوارئ، فتغيّر كل شيء.

يقول ناصر: كانت أياماً سوداء، أسوأ ما يمكن أن يراه أي شعب، استباحة لا أظنها حصلت لأي شعب، كنّا نرى المساجد تُهدم بجرافات النظام، مسجداً تلو مسجد، والشهداء يتساقطون واحداً تلو الآخر.

كيف تم اعتقالك؟ يرد ناصر مبتسماً «عرفت أنني صرت مطلوباً لجهاز أمن الدولة في البحرين في المطار، كنت أحاول الخروج من البحرين، وكانت المفاجأة أنهم اعتقلوني من المطار، لم يطل الأمر حتى عرفت أنهم يتهمونني بالمشاركة في قضية اختطاف شرطي وهي القضية المعروفة بقضية «هوزمان»!.

يواصل ناصر «تم القبض عليّ، وأخذوني لسرداب تحت المبنى الجديد لجهاز الأمن الوطني، وفي غرف التحقيق والتعذيب كان الموت، وأنا لا أمزح، فقد تمزق سمعي بصرخات الشهيد عبدالكريم فخراوي، كان الشهيد يتم تعذيبه في الزنزانة المجاورة لي، ما زال صدى صرخاته: يا الله.. يا الله، يتردد في أذنيّ، فجأة انقطع صوته، بعد لحظات أحسست بحركة غير عادية وارتيباك كبير، لم يطل الأمر حتى عرفت أنهم قتلوه بحقد لا مثيل له..

يسكت ناصر قليلاً، يبكي دون صوت، تنزل دموعه، يجففها بيده ليضيف «ماذا أقول لكم عن جهاز الأمن الوطني وسرديبه».

نطلب منه الحديث عما شعر به وعاناه في تلك السرايب، يفتح ناصر باب الذاكرة «قصتي مع الحبس الانفرادي، تجربة لم أنسها لقساوتها وآثارها التي ما زلت أعاني منها إلى الآن، تم حبسي بسرداب القلعة التابع للأمن الوطني، إن أثر الحبس الانفرادي لا يمكن تصويره الا بالمرور بهذه التجربة المريعة، كنت طوال الوقت في عزلة تامة لا أفرق بين الليل أو النهار، لم أكن أستطع معرفة الوقت أو حتى رؤية السجانين، كنت أُجبر على لبس قناع أغلب فترات التحقيق والتعذيب».

يردف الرس «مرارة التجربة بجانب التعذيب الجسدي من ضرب بالأنبوب البلاستيكي «الهوز»، والصعق بالكهرباء، وباقي صنوف التعذيب تختلط مع الجانب النفسي، أحسست أن نهايتي قريبة بل مُحتمة، زنزانتني بها إضاءة مركزة طوال الوقت، الأرضية مغطاة بغطاء بلاستيكي رقيق لإزالة آثار التعذيب، المكان مخصص ومهيأ للتعذيب بحرفية بشعة، صوت الباب يُضرب بقوة يجعلنا نقفز من الرعب».

يضيف «كنت وغيري نُجبر على سماع أصوات آخرين ممن يتعرضون للتعذيب، بشكل لا يوصف، مر على خاطري كل من عرفته في حياتي وصرت أقارن أصوات الضحايا معهم، أحيانا كنت أُلجأ للبكاء والدعاء عسى أن ينتهي هذا الكابوس الفظيع، ولكن هذا الأسلوب يتكرر مع غيري حين كنت أنا أعذب، فُتعاد الكرة والألم يتكرر بحيث يصل الضحية إلى حالة من عدم الاتزان واليأس من الحياة، نتيجة هذا التعذيب النفسي كنت أفكر أحيانا بإنهاء حياتي لو كنت أقدر».

يصمت قليلاً ليقول «بجانب التعذيب الجسدي كنا نعذب في غرف خاصة بالتعذيب، وأحيانا وبطريقة همجية كانوا يعذبوننا في غرف الحبس الانفرادي نفسها، لا نعلم من يفتح باب الزنزانة وبعدها يهجم علينا بوحشية، كُنّا في الظلام».

يبتسم ناصر «هل تعرفون أنني في لحظة من لحظات التعذيب الشرس الذي مورس بحقي، كنت أضحك في سري؟!»، كيف ذلك؟ يجيب: «حين كان الجلاد يعذبني بشراسة وحقد، وصلت حينها لمرحلة أضحك بداخلي، نعم لأنني كنت أشعر برضا داخلي، رضا لأنني مع هذا الشعب وأعيش آلامه، أن أكون مسانداً للأم العظيمة وأعني أم الشهيد علي مشيمع، التي أثرت فيّ تماماً، كنت أفكر فيها وأنا قابعٌ في زنزانتي، هذه الأم العظيمة التي تحدثت معها في دوار اللؤلؤة وأتذكر أنها أعطتني حبّات من الفراولة، وحين عرفت أنني غريب عن البلاد، دعنتني إلى النوم على فراش ابنها الشهيد علي مشيمع، قالت: تعال لتنام فوق فراش ابني الشهيد، لن أنس هذه المرأة ما حييت».

بعد 31 يوماً تم الإفراج عن ناصر الرس وتحديدًا في شهر أبريل، لينتظر محاكمته أمام المحاكم العسكرية، يكشف ناصر الذي حصل علي الجنسية الكندية في العام 2000 بعد أربع سنين من وصوله لكندا: «في الأساس أنا مريض، لديّ تضخم في القلب، وتعرضت لجلطات أصابت رئتي، ومنذ اعتقالي لم أحصل على أدويتي، وبعد خروجي لم يكن لديّ أي اثبات لهويتي، فقد احتجز جهاز الأمن الوطني جوازي وكل أوراقى الثبوتية، فصرت أشبه باللاجئ في البحرين، ولم يكن في مقدوري الذهاب لأي مستشفى لأن لا أوراق ثبوتية لديّ، إضافة إلى أن حركتي كانت محدودة بفعل الوضع الأمني الرهيب، كان هناك مجموعة من منظمة أطباء بلا حدود جلبوا لي أدوية لفترة محدودة، قبل أن يعثر النظام على مقرهم ويقوم بترحيلهم».

تم استدعاء ناصر الرس للحضور كمتهم أمام المحكمة العسكرية التي شكلها الحاكم العسكري حينها المشير خليفة بن أحمد ومجلسه العسكري الذي يضم قائد خلية البندر الوزير أحمد عطية الله.

يسرد ناصر تلك المرحلة «كنت أحضر المحكمة العسكرية، وأنقل للنشطاء ما يخبرني به بعض الرموز عن أوضاعهم وما يتعرضون له من الضرب، أتذكر مرة في المحكمة

العسكرية، أحضروا النائب السابق جواد فيروز المعتقل حينها، كان ينتظر إدخاله للقاضي، والجو حار، فأجبروه على الجلوس على حديد حار بفعل حرارة الشمس، ومرة أخرى تم إجبار مصطفى المقداد على الجلوس تحت الشمس الحارقة، بينما كان أبوه الشيخ عبدالجليل المقداد ينظر له من خلف زجاج معتم في الغرفة المقابلة».

ماذا حصل بعد ذلك؟ يجب الرس «برأتني المحكمة العسكرية من تهمة اختطاف هوزمان، لكن جهاز الأمن الوطني لم يتركني، فقد تفاجأت بأنني متهم في قضية أخرى، رتبوا لي قضية أخرى أمام المحاكم الجنائية، كان يحاكمنا فيها قاض لصق على باب غرفته الداخلية في المحكمة صورة رئيس الوزراء خليفة بن سلمان، فماذا كان يرتجى من عدالة حينها».

ماذ كانت التهمة؟: «التجمهر، وإشاعة اخبار كاذبة من خلال المركز الإعلامي في الدوار كوني خبيراً تقنياً، وتم الحكم ضدي بالسجن لمدة خمس سنين، لكنني لم أسلم نفسي واختفيت عن الأنظار لمدة خمسة أشهر، بعدها ذهبت القضية إلى محكمة الاستئناف، وهناك كان القاضي ابراهيم الزايد، حضرت الجلسة وكان القنصل الكندي موجوداً، وقدم المحامي السيد محسن العلوي مرافعته وطلب الإفراج عني، فطلب مني القاضي الكلام إن كان لديّ ما أود قوله، فقلت له إنني مواطن كندي وأريد جواز سفري، وقلت إنه لا يحق لكم أخذ جوازي، فرفع القاضي الجلسة فجأة، وبعد قليل دخل الشرطة للقاعة وقبضوا عليّ ووضعوا القيود في يدي، ورخلوني للسجن رقم واحد في سجن جوّ المركزي، وهناك قال لي ضابط انت محكوم لمدة 25 عاماً فقلت له حكمي مدة خمس سنين، فردّ: لا أنت محكوم 25 سنة، وأدخلوني عنبر الاحكام الطويلة، هناك رأيت رئيس جمعية المعلمين مهدي ابوديب وكان حكمه لم يُخفف بعد، وكنت في الزنزانة معه، أنا في القسم العلوي من السرير وتحتي ينام ابوديب، أتذكّر أنه كان يئن ليلاً من الآلام التي لاقاها في التعذيب، وكنت أحاول عمل مساج لجسده لعل آلامه تخف، هناك أيضاً رأيت الشيخ محمد علي المحفوظ،

وكان في زنزانه ليست بعيدة، اثنين من المعتقلين في الانفرادي، عرفت أنهما كانا محكومين بالاعدام، أحدهما المعتقل علي الطويل».

يقول ناصر «لم ألبث طويلاً في سجن جوّ فقد تم الإفراج عني في اليوم الثاني من شهر يونيو 2012، خرجت وأدليت بشهادتي للجنة بسيوني عن مقتل الشهيد فخراوي تحت التعذيب، وصرت أحاول الخروج من البحرين، فقد تأخرت في الخروج وكنت خائفاً من تدهور وضعي الصحي».

يردف «تأخرت في الخروج من البحرين، حتى بعد حصولي على جواز جديد وفرته لي كندا، كانت هناك ضغوط من منظمة العفو الدولية فرع كندا، الحكومة الكندية التزمت دبلوماسية هادئة مع حكومة البحرين وربما هذا أحد أسباب تأخر خروجي، لم تعطني حكومة البحرين حواز سفري، فأصدرت لي كندا جواز سفر جديد خرجت من خلاله من لبحرين في 26 فبراير 2012».

ماذا يفعل الآن ناصر الرس في كندا، يجب بهدوء «رغم وضعي الصحي، فإنني ادرس في جامعة كارلتون، وذلك للحصول على شهادتي بكالوريوس مرة واحدة، في تخصصي حقوق انسان وقانون، وزوجتي تدرس في الجامعة أيضاً، هي رفيقتي في هذه الحياة، وأنا لا أزال رغم كل شيء قوياً ولم أضعف».

يضيف «لست ضامناً عمري، لكنني لست خائفاً، وإذا رحلت من هذه الدنيا فكل ما أتمناه هو أن أترك أثراً»، يتنهد بعمق ليقول «بودي أن أرفع هذا الظلم الذي رأيته في البحرين».

يقول: الطبيب قال لي إنه لم يقرر زراعة قلب لي، إلا بعد ان أصبحت حياتي في خطر، قلبي صار وضعه خطيراً، حياتي فعلا في خطر. لا أستطيع المشي أكثر من 100 متر لأن قلبي ضعيف، لذا طلبوا مني عدم بذل أي جهد، واستخدام كرسي متحرك، ووضع أنبوب الأكسجين بشكل دائم».

يبتسم ناصر «قبل ثلاثة أيام بلغ إبني حسن من العمر عاماً كاملاً، أنا أفكر في وضع أسرتي الصغيرة، ولا زلت أفكر في البحرين».

لا زلت تفكر في البحرين رغم كل ما جرى؟، يرد ناصر «أتابع أوضاع البحرين يومياً، لقد سكنت البحرين وشعبها قلبي، بعض الأحيان أستيقظ من النوم وأفتح موقع تويتر لأرى ما حدث، أتابع بشكل أساسي موقع مرآة البحرين، وحساب نبيل رجب، وحسابات المناطق خصوصاً حساب منطقة الدراز التي عشت فيها ورأيت صمود أهلها وعرفت طبيعتهم».

يختم ناصر الرس لقائه بالمرآة «لن أكون ضعيفاً، لن يرى الذين عذبوني وظلموني ضعفي أبداً، أنا قويٌّ بمن حولي، قويٌّ بكم، البحرين ستنتصر وتخرج من محنتها».

### «صندوق فبراير»: ناصر الرس «طوروني على كرسي مشابه للذي ظهر فيه مشييمع»

كشف الناشط الحقوقي الكندي ناصر الرس عن اعترافات له، تم تصويرها إبان قانون الطوارئ 2011، على يد "مصورين محترفين ملثمين" أثناء اعتقاله من قبل جهاز الأمن الوطني في قبو (سرداب) القلعة (مبنى وزارة الداخلية) في العاصمة المنامة.

شهادة الرس جاءت رداً على الفيلم الذي عرضته قناة العربية، من إعداد مراسلها محمد العرب مؤخراً تحت عنوان "صندوق فبراير الأسود"، والذي بثت فيه اعترافات الرموز المعتقلين (الشيخ محمد حبيب المقداد، الأستاذ حسن مشييمع والأستاذ عبدالوهاب حسين)، وهو ما اعتبره الرس "توريطاً" للعرب، متسائلاً "هل كان العرب ضمن الطاقم الإعلامي الملثم الذي أشرف على تصوير اعترافاتنا؟".

وأكد الرس إنه أجلس على "كرسي مشابه لما ظهر فيه الأستاذ مشييمع والشيخ المقداد"، مضيفاً "كان المصورون جميعهم ملثمين كالبطجية" في إشارة إلى قوات الداخلية الملثمين والذين يمارسون عملهم بملابس مدنية.

وأضاف الرس في شهادته التي نشرها عبر حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر"، إن المصورين كانت لديهم "أحدث أجهزة التقنية للتصوير"، بما فيها جهاز وضع أمامه للقراءة منه وهو ما يعرف في وسائل الإعلام بجهاز "الأوتو كيو" (Autocue)، وهو جهاز تستخدمه القنوات التلفزيونية لقراءة النشرات الإخبارية وهي تواجه الكاميرا، دون النظر إلى ورقة، موضحاً إنه اضطر للاعتراف على أشخاص لا يعرفهم "وهذا الأمر تعلم به لجنة بسيوني وآخرين معنيين بملاحقة المعذبين".

وتابع "أثناء تصوير الاعترافات، كان المصورون موجودين، يشاركون ويسهلون التعذيب الممارس ضدنا" معتقداً إن "هيئتهم" تدل على أنهم "مصورون محترفون يعلمون لدى إحدى المؤسسات الإعلامية".

وشدد الرس على أنه يتحمل كامل المسؤولية القانونية المترتبة على شهادته لما حصل في فترة الاعتقال "في سرداب جهاز الأمن الوطني «القلعة»".

وقال "التعذيب الذي مورس ضد الرموز لم يكن بالشيء العادي، كان انتقاماً حيوانياً مورس على يد خبراء بالتعذيب تابعين للدولة، كنت أسمع أصوات الرموز وأميز بعضهم، الشيخ المقداد والأستاذ حسن مشيمع والشيخ ميرزا المحروس وغيرهم قاسوا الويلات فقط لإشباع غريزة الانتقام عند ملك البحرين وجلاوزته".

وأردف "قبل أيام من الإفراج عني، وبعد استشهاد عبدالكريم فخرأوي في نفس السرداب «القبو» الذي مورس التعذيب فيه ضد الرموز، كان الجلاوزة يجبرون المعتقلين على تصوير اعترافات مفبكرة، وأنا منهم، لقد تم وضعي على كرسي مشابه لما ظهر فيه الاستاذ مشيمع والشيخ المقداد".

وتساءل الرس "هل كان الإعلامي محمد العرب، ضمن المشاركين في تصوير الاعترافات؟ هل كان ضمن الملتصين الذين صوروا وعذبوا الرموز والمعتقلين؟"

واعتبر الناشط الحقوقي ناصر الرس تلك الأسئلة أنها "مشروعة" خصوصاً لأن " تلك

التسجيلات والاعترافات بحسب القانون ليست «مصدر صحفي» بل ركن من عملية التعذيب الذي مورس، هنا لا يمكن التملص من الحق القانوني، ولا يخفى بأن من صور وسرب الاعترافات ورط محمد العرب وكبار ضباط جهاز الأمن الوطني بما لا يقدر أن ينفوه الآن، نعم التعذيب مورس بحسب تقرير بسيوني".

وخاطب الرس ضباط الأمن الوطني قائلاً "لن تفلتوا من العقاب، وضعتم أنفسكم ومراسلكم الأحق في صندوق فبراير ولن تخرجوا منه أبدا" على حد وصفه.

### ناصر الرس، وداعا يا صديقي

رغم ضعف قلبه ومرضه، أبى ناصر الرس إلا أن تعيش البحرين في هذا القلب الكبير، حمل شعلة حراكها وثورتها على كتفيه كمقصلة إعدام لا يأبه الموت.

في الدوار كان شعلة تضيء دروب الثوار، لا يهدأ لحظة، ولا يغيب عن فعالية، مفعما بالحب والأمل، داعما لكل حق ومطلب يرتقي بإنسانية الإنسان.

ورغم خطورة الوضع آنذاك في البحرين، بقي في قلب الساحات رغم تراجع آخرين، حتى اعتقل من قبل النظام البحريني، وتعرض لشتى أنواع التعذيب أشدها كان على قلبه الضعيف الصعق الكهربائي، الذي زاد العبيء على قلبه المريض، كان شاهدا على تعذيب الشهيد عبد الكريم الفخراوي، وعلى استشهاده نتيجة هذا التعذيب الشرس.

بعد إطلاق سراحه غادر إلى كندا، لا هروبا بل ليحمل هم البحرين وأهلها الثائرين، يقرع كل الأبواب الحقوقية والسياسية، ليجعل من قضيته قضية مجتمع دولي، حتى قرار الدراسة كان قرارا مرتبطا بالبحرين، اختار دراسة حقوق الإنسان ليتمكن نفسه أكثر أكاديميا في هذا المجال، ليستمر في مسيرته النضالية.

فعالية ناصر فاقت قدراته الصحية، وفاقت فعالية كثير من الأصحاء، لأن قلبه ارتبط بنبض ثورة البحرين، ونبض ثوارها بكل فئاتهم.

سيبقى اسم ناصر الرس مرتبطاً بالثورة البحرينية، وسيبقى قلبه ينبض باسم البحرين وثورتها، فإن رحل جسده فإن حياته الصاخبة بالنضال، ستلقي بظلالها على التاريخ، الذي حفر فيه ناصر اسمه بماء الذهب، وكتب معالم حياته بنبض قلبه، الذي غفى ليبقى ناصراً ممتداً عبر الزمن.

انتصر ناصر وانهزم الطغاة، فقد حقق براءة لا مكرمة، كما قال هو قبل رحيله، عاش بعزة الأحرار المناضلين، ورحل شامخاً بشموخ النخيل التي لا تنحني.

لا أنسى ذلك اليوم الذي تم فيه الإفراج عن ناصر الرس، حيث صرخنا ووالدته بأعلى الصوت فرحاً، ولن أنسى اليوم الذي استفتت فيه على خبر رحيله، فمثل ناصر تبيكه كل البواكي، وترثيه كل المراثي.

مثل ناصر لا يموت، فإن رحل جسده، ستبقى روحه ونهجه وبصمته حاضرة في كل ساحات الحرية والنضال، حاضرة في كل صوت حق وحق.

وداعاً يا صديقي وأخي، نم قرير العين، وسنبقى أوفياء لك، ولنهجمك النضالي والحقوقي.

### البحرينيون ينعون ناصرهم: رحلت شاهداً وشهيداً

غرقت وسائل التواصل الاجتماعي في البحرين اليوم 20 سبتمبر 2016، بتداعيات رحيل الشاب الكويتي الأصل الكندي الجنسية ناصر الرس (33 عاماً)، وهو أحد ضحايا التعذيب على يد النظام البحريني، وأحد الشهود على مقتل الشهيد عبدالكريم فخرأوي تحت التعذيب داخل السجن.

البحرينيون نعوا الرسّ كشهيد وكضحية تعذيب، وافتخروا به ك(ناصر) للقضية البحرينية بقى مناضلاً من أجلها حتى الرمق الأخير من نبض قلبه.

رئيس جمعية المعلمين مهدي أبو ذيب، والذي كان رفيق زنانتته في سجن الحوض

الجاف، كتب على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي تويتر: "#ناصر\_الرس كنا نتعرض للتعذيب والتنكيل والضرب والإهانات في محاكم السلامة الوطنية وكنت أنت معنا تتحمل ذلك كله في صبر واحتساب وتواجهه بابتسامتك"، وأضاف "استغربت من مدى ما يحظى به بين الكبار والصغار من حب أثناء محاكمات السلامة وعرفت السر حين شاركني الزنزانة" ثم أردف مخاطباً الرس: "استعجلت الرحيل وترجلت سريعاً أيها الفارس الجميل رحلت ولما ترى بذورك وهي تزهر وأحلامك البيضاء تتحقق أفجعتنا وأدميت كل جوارحنا"، وأضاف "ولدي ناصر الرس عندما أقول بأنك جميل ذلك لأنك جميل بكل المعاني والمقاييس لاسيما روحك النقية الأبية العاشقة الثائرة الشاعرة المعطاءة المضحية".

أما الكاتب البحريني علي الديري والمقيم في كندا فقد نشر على صفحته في الفيس بوك نعيّاً للرس قال: "حين التقيته للمرة الأولى في بيروت مارس/آذار 2012 لم يحدثني عن قلبه المجهد، حدثني عن قلبه العاشق، كان يتدفق بحيوية المحب المملوء باليقين، وجدت فيه نقاوة الحب وخلصته وأنا في السنة الأولى من تجربة الهجرة التي لم أسمها حينها هجرة. حدثني عن الأصدقاء الذين بيننا بإشارات تغني عن الشرح، كان في رحلته إلى كندا، ولست أدري إن كان يملك قلبه لحظتها هذه الطاقة الجبارة ليودع في مصيري حينها شيئاً من القدر الكندي، لألحق به بعد أربع سنوات"، وأضاف مخاطباً ناصر: "لست بحاجة إلى دراسة حقوق الإنسان يا ناصر، لقد أعطاك شعب البحرين شهادة عظيمة في جدارة استحقاقك لإجازة حقوق الإنسان، لقد امتحن قلبك ووجدته يحفظ هذه الحقوق جيداً، ويؤمن بها، ويؤمن بحياته عليها، ويموت تعذيباً، بها ويستشهد دونها"، ثم أردف: "قلت لزوجته قبل أربعين ساعة من الرحيل إلى الأبدية البيضاء، نحن عاجزون أن نفعل شيئاً، قولي لنا أن نفعل شيئاً يريحنا، قالت بصوت مخنوق: الطبيب أعطى موعد النهاية وناصر ماض إليها، ولا أريد منكم غير الدعاء"

وعلى صفحة الحقوقي البحريني المعتقل نبيل رجب في تويتر كُتب: "رحل الرس

وعلمنا درسنا في الحرية والنضال. فلم تكسر ارادته أسواط الجلادين. ولم يوقف نشاطه المرض. كان وفيًا وصامداً في كل مراحل الصراع ضد الظلم، وأردف "بعد أن رُحل ناصر الرس من البحرين بدء دراسة حقوق الانسان وواصل مشواره في دعم قضية البحرين وفضح الانتهاكات أنهكه واتعبه المرض لكنه لم يتوقف"

وقال آدم نبيل رجب على صفحته في تويتر: "في آخر اتصال مع ناصر الرس قبل فترة قريبة أوصاني أن لا أخبر والدي بحالته الصحية المتردية وقال بلهجة الكويتية الجميلة "يكفيه الافيه"

الشاعر والكاتب البحريني جعفر الجمري كتب على صفحته تويتر: #ناصر\_الرس: الشهيد والشاهد على القتلة والعبيد. مثله لا يرضى بغير الخلود مقاما. وذوو النفوس الكبيرة مقيمون وليسوا عابرين.

الصحافية البحرينية ريم خليفة كتبت على صفحتها في تويتر: من لا يعرف #ناصر\_الرس بكلمات لعشاق الحرية والانسانية في العالم .. ناصر كان شابا، مبدئيا حراً، إنسانيا محباً للجميع، عاشقاً للحرية..

المغرد حسن الشرقي كتب: #ناصر\_الرس رحلت ولم ترحل، فأنت في قلب كل بحريني حملت همّه ودافعت عن ظلامته، سيبقى اسمك محفوراً في ذاكرة نضال شعبٍ عشت فيه قلباً وقالبا

وكانت البحرين قد اعتقلت ناصر الرس على خلفية مشاركته في اعتصام دوار اللؤلؤة وحاكمته بتهمة العمل في المركز الإعلامي في الدوار كخبير تقني. تعرّض أثناء الاعتقال لتعذيب وحشي رغم أنه من ذلك الحين كان يشكو من تضخم في القلب وتعرض لجلطات أصابت رئته. وقد غادر البحرين في 26 فبراير 2012 بجوازه الكندي، فيما تدهورت حالته الصحية قبل أيام ودخل في غيبوبة بأحد مستشفيات تورنتو في كندا.

## نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد مضبوطاً في شرّ أعماله "شتم الشيعة"

كان افتضاح تدوينات نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد آل خليفة بحق الطائفة الشيعية في البلاد على حسابه في مواقع التواصل الاجتماعي واحدة من أبرز المحطات التي دار حولها الجدل في العام 2016.

لجأت الوزارة إلى إحدى إداراتها وهي إدارة الجرائم الإلكترونية لتصدر هذا النفي زاعمة أن الحساب المسروق قد تم استرجاعه. ليكتب بعدها خليفة بن أحمد عبر حسابه إنه قرر إغلاق الحساب شاكراً متابعيه. هكذا ببساطة أغلق الملف.

أما أخوه الشقيق خالد بن أحمد آل خليفة فقد ناب عنه في استكمال وصلة الشتم آمناً من أن أي عقوبة لن تناله. وقد كتب في تعليق 25 أغسطس/ آب 2016 "شتم وسب الطائفة الشيعية أمر عادي وليس عيباً وأن الشيعة ليسوا سوى خنازير"، وفق تعبيره.

ففي تعليق على تدوينة للمعارض حسن عبدالنبي المقيم في أستراليا على صفحته على "انستغرام"، قال خليفة وهو أحد أفراد الأسرة الحاكمة إن الشيعة "نغول وأبناء زنا المحارم ويتبادلون زوجاتهم".

نفت وزارة الداخلية أن يكون نائب رئيس الأمن العام هو من دوّن هذا السب الصريح، إذ زعمت في بيان (الأربعاء 24 أغسطس/ آب 2016) أن حساب نائب رئيس الأمن العام على موقع التواصل الاجتماعي انستغرام كان مسروقاً، وذلك بعد ساعات من نشر تدوينته.



### نائب رئيس الأمن العام يشتم الشيعة ويشكك في أنسابهم

وصف نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد آل خليفة الطائفة الشيعية بأوصاف نابية، ما يعكس قسوة الهجوم الذي تتعرض له الغالبية الشيعية في البلاد.

وفي تعليق على تدوينة للمعارض حسن عبدالنبي المقيم في أستراليا على صفحته على الانستقرام، قال خليفة وهو أحد أفراد الأسرة الحاكمة إن الشيعة "نغول وأبناء زنا المحارم ويتبادلون زوجاتهم"، حسب تعبيره.

وتعرض خليفة عبر حسابه الرسمي الذي يحظى بمتابعة 45 ألف شخص، إلى أئمة الشيعة. ولا تعاقب البحرين منذ العام 2011 أفراد العائلة الحاكمة وأنصار الحكومة رغم التعديت المتكررة على غالبية السكان.

وتشن الحكومة في البحرين هجوما واسعا على الشيعة، ما دفع خبراء في الأمم المتحدة للدعوة إلى وقف الاضطهاد بحقهم.

وكان الملك حمد بن عيسى آل خليفة قد أصدر مرسوما الشهر الماضي يقضي بتعيين خليفة بن أحمد نائبا لرئيس الأمن العام على الرغم من تورطه في تعذيب معتقلين سيايين

### نائب رئيس الأمن العام البحريني يجد نفسه مجبرا على إغلاق حسابه بعد فضيحة شتمه للشيعة

بعد يوم واحد من فضيحة شتمه أهل بيت النبي محمد (ص) وتشكيكه بأنساب الشيعة، وجد نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد آل خليفة نفسه مجبرا على إغلاق حسابه على "الانستقرام".

وكانت التدوينة التي كتبها ابن الأسرة الحاكمة قد مثلت صدمة كبيرة في الشارع البحريني، ما دفع وزارة الداخلية لإصدار بيان تقول فيه إن حسابه كان مسروقا، إلا أن ذلك لم يلق أي مصداقية في الشارع.

ووضع خليفة بن أحمد تدوينة مع صورته قال فيها "قررت أن أغلق حسابي هذا نهائيا".

وليست الحادثة الأولى من نوعها فقد أغلق المتحدث باسم الجيش خالد البوعيين حسابه على تويتر بعد أن تعرض بالشتم مرات عدة للطائفة الشيعية.

### العائلة الحاكمة البحرينية: ليس عيباً أننا نشتم شعبنا

حسم نائب رئيس الأمن العام البحريني وعضو العائلة الحاكمة خليفة بن أحمد آل خليفة أمره بإغلاق حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي "انستغرام" إثر فضيحة

شتمه المواطنين الشيعة في بلاده وشتم معتقداتهم. قال عنهم مثلاً إنهم "مشركون أبناء زنا وعباد قبور". هذه أخف الشتائم وطأة. لكن أكثر شتائمهم بحقهم لا يمكن ذكرها.

الحقيقة أنه ليست هذه هي المرة الأولى التي يخاطب فيها منتسب للعائلة الحاكمة مواطني البلاد مستخدماً الشتائم والعبارات المسيئة. ففي العام 2014 وصفت كاتبة من العائلة الحاكمة أيضاً، وهي د. لولو آل خليفة في صحيفة محلية القبائل البحرينية السنية التي هاجرت مؤخراً إلى قطر بأنهم "حفنة يبيعون البحرين لأجل الدرهم والدينار".

في تعليقه على ردود الفعل الواسعة إثر افتضاح قيام أخيه بشتم المواطنين الشيعة على موقع "انستغرام"، قال خالد بن أحمد آل خليفة، الأخ الشقيق لنائب الأمن العام في تعليق الخميس 25 أغسطس/ آب الجاري إن "شتم وسب الطائفة الشيعية أمر عادي وليس عيباً وأن الشيعة ليسوا سوى خنازير".

يجسد الأخوان خليفة وخالد ابنا أحمد آل خليفة النموذج التقليدي لشخصية ابن العائلة الحاكمة في البحرين الكاره للشيعة والقادر على التفلسف من القوانين وأنظمة الضبط. إنهما يعلمان أن أحداً لن يجرؤ على محاسبتهما. وهما يبنيان على هذه القاعدة ويتصرفان.

وتقول المحامية فاطمة الحواج في تصريح سابق "إن أكثر من 400 حكم ضد أفراد من الأسرة الحاكمة صدرت عن محاكم التنفيذ البحرينية لكنها معلقة دون تنفيذ حتى مع لجوء الشاكين إلى مجلس العائلة الحاكمة".

في حالتَي الأخوين خليفة وخالد فإن أقصى ما يمكن أن يواجهاه هو إرغامهما على إغلاق صفحتيهما على شبكات التواصل الاجتماعي. وقد أغلق فعلاً حساب الأول الذي كان يحظى فيه بـ45 ألف متابع. أما أخوه خالد فقد ترك يسرح.

في العام الماضي 2015 أُجبر ناصر بن خالد آل خليفة، نجل وزير الديوان الملكي والضابط في الجيش البحريني على إغلاق حسابه في "تويتر" الذي دأب منذ العام 2011 على استخدامه في شتم الشيعة ووصفهم بأنهم "مشروكون" و"عبدة للأضرحة". لكنّ هذا لم يكن السبب الحقيقي لإغلاقه إنما دوره العلني الذي صار مفضوحاً في دعم حملة "تجهيز غازي" الهادفة إلى إعداد مقاتلين عقائديين متطرفين وإرسالهم للقتال في سوريا.

وفي العام 2014 أغلق حساب "منرفزهم" الذي كان يديره محمد بن صقر آل خليفة على موقع "تويتر" بعد أن تفنن لأربع سنوات في سبّ الشيعة ووصفهم بنعوت موغلة في الكراهية مثل "الروافض" و"المجوس" و"أبناء المتعة".

ينتمي محمد بن صقر إلى فخذ يعد بمثابة الصف الثاني الأقلّ حظوة في العائلة الحاكمة. مع ذلك فهو كان يتصرف بلا حسيب. هو الآخر أيضاً لم يتم إرغامه على إغلاق حسابه إلا عندما طفح الكيل إثر اقتحامه مبنى وزارة الخارجية بالمنامة حيث أشهر سلاحه في وجه موظف بالوزارة يدعى نايف عبد الحميد الكويتي. وهذا العام 2016 جرى تغريمه 50 ديناراً لشمته وسب محام سني.

يجوب محمد آل خليفة، وهو خمسيني من أعضاء العائلة الحاكمة أيضاً بسيارته "رنج روفر" السوداء الفارهة ذات النوافذ المعتمة القرى الفقيرة التي تقطنها الغالبية الشيعية مصطحباً معه بندقيّة. في ديسمبر/ كانون الأول 2013 توقف أمام محتجين كانوا يتظاهرون ضدّ حكم عائلته وصوّب عدداً من رصاصات الخرطوش نحوهم صارخاً "يا أبناء المتعة تعالوا" كما أظهر فيديو مصوّر للواقعة.

تشير كلمة المتعة إلى حكم في فقه المسلمين الشيعة يُعرف بالزواج المؤقت أو زواج المتعة. غير أن متطرفي الحكم يستخدمونها كسلاح للمناكفة المذهبية وللطعن في شرف المعارضين الذين يطالبون بالمساواة. وقد غدت عبارة مثل "أولاد المتعة" واحدة من عاديّات الخطاب السياسي والإعلامي المستخدم لمكافحة منتقدي السلطة.

لكن حذار من الظن إن ذلك ينحصر في سلوكيات أعضاء صغار في العائلة الحاكمة البحرينية. لقد سبق لوزير الديوان الملكي خالد بن أحمد آل خليفة أن وصف في قصيدة راجت بكثرة في خلال احتجاجات التسعينات المواطنين الشيعة في بلاده بأنهم "أهل الخنا". قال "قرعان ما زادوا ولو هم يزيدون أهل الخنا ويا المكر والمصايب".

أما شاعر العائلة الحاكمة أحمد بن محمد آل خليفة فقد اعتبر في قصيدة أخرى بأن نساء الشيعة "كن يحملن سفاحاً من البرتغاليين" وأن "عيونهن خضراء لهذا السبب". جاء في قصيدته "والبرتغال خلى نساها يحملون من السفاح وصيدهم في الخرايب ولا زالوا حتى اليوم بالعار يمشون عيونهم خضرا لذيك السبايب".

في العام الماضي 2015 خاطب وزير العدل البحريني خالد بن علي آل خليفة الشيخ عيسى قاسم، أبرز زعيم لشيعة البلاد واصفاً إياه بـ"الخسة". قال "الخسة هي مستوى تفكير هذا الشخص ولدى تعبيره عن نفسه".

أما شتائمه الموجهة إلى رئيس تحرير صحيفة "الوسط" منصور الجمري، ووصفه بـ"السفيه" تعليقاً على أعمدته اليومية فقد أصبحت مثل المسلسل المكسيكي وهي أصعب من أن تحصي. عبارات مثل "من السفه" و"كف عن هذا السفه" و"يا سفيه اصمت"، هي العبارات المفضلة لديه لمخاطبة رئيس تحرير أبرز صحيفة محلية.

لقد أقرت لجنة تقصي الحقائق التي ترأسها القاضي محمود شريف بسيوني للتحقيق في أحداث العام 2011 بأن المحتجين "تعرضوا للتعذيب وهددوا بالاغتصاب وإهانة طائفهم الشيعية". وهذا العام 2016 أعلنت الحكومة في مسرحية هزلية عن انتهائها من تنفيذ توصيات اللجنة بشكل كامل.

يبدو أن تنفيذ التوصيات جدّي إلى حدّ أن نائب رئيس الأمن العام هو من تطوّع بنفسه لإهانة أئمة الشيعة وازدراء معتقداتهم بشكل علني بعد أن كانت المهمة في السابق تُوكّل إلى عسكريين صغار!

## "الداخلية" تعلن استرجاع حساب نائب رئيس الأمن العام على انستقرام بعد شتمه للشبيعة

ادعت وزارة الداخلية البحرينية (الأربعاء 24 أغسطس / آب 2016) أن حساب نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد آل خليفة على موقع التواصل الاجتماعي انستقرام كان مسروقا، بعد ساعات من نشر تدوينة له يشتم فيها الغالبية الشيعية ويشكك في أنساب أبنائها.

وقال مدير عام الإدارة العامة لمكافحة الفساد والأمن الاقتصادي والإلكتروني "تم استرجاع الحساب الشخصي لنائب رئيس الأمن العام على موقع انستقرام وذلك بعد اختراقه في الساعات الماضية، نافيا ما يتم تداوله من تغريدات منسوبة لنائب رئيس الأمن العام حول احدى الطائفتين الكريمتين".

وكان خليفة وهو أحد أبناء الأسرة الحاكمة قد قال في تعليق على تدوينة للمعارض حسن عبدالنبي المقيم في أستراليا على صفحته على الانستقرام، إن الشيعة "نغول وأبناء زنا المحارم ويتبادلون زوجاتهم".

وهذه المرة الأولى التي تعلن فيها إدارة الجرائم الإلكترونية أنها باشرت استرجاع حساب شخصي على مواقع التواصل الاجتماعي.

**إلى نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد آل خليفة: السلام عليكم وبعد**  
خليفة بن أحمد آل خليفة، نائب رئيس الأمن العام في البحرين؛ أيها الوغد! نعم، اسمح لي أن أخاطبك بالوغد. أنت من قبيلة "عنزة" التي تقول سرديات عائلتك إنها جاءت من الجزيرة العربية، منبع تشكّل اللغة العربية وأساسها الأول. فلنحتكم إذًا إلى ما تقرّره اللغة. الوغد: هو الأحمقُ الذي الرّذل. هذا ما تقوله معاجم اللغة.

وأنت تنظر إلى نفسك في المرآة لحظة خروجك إلى العمل صبيحة هذا اليوم

بالبدلة العسكرية البهية المزركشة بالنياشين: بصدق، هل ترى نفسك غير ذلك الأحمق الذي ضُبط وهو يشتم طائفة من مواطنيه على الملأ. وأنت تسارع ممقوع الوجه للهث وراء وحدة الجرائم الإلكترونية في وزارة الداخلية التي تشغل أنت منصب نائب رئيسها العام، كي تتولى تنظيف قاذوراتك من ورائك زاعمة بأن حسابك تم اختراقه، وإلقاء اللوم على من شتمتهم، هل كنت تفعل شيئاً غير ما حسمته اللغة العربية بشأنك.

هل تظن أن أحداً سيصدقك؟ أنت غبيّ إذاً. دعني أصارحك بماذا يقول الناس لتعرف عن قرب الفرضية التي باتوا مقتنعين منها. يقولون إنك أفرطت في الشراب ليلتئذ ما أدى إلى أن تفقد القشرة الرقيقة في دماغك التي تفصل بين وعيك ولا وعيك فقامت بإفراغ لا وعيك ونمت كالدابة. ثم صحت وإذا بالقيامة قائمة. تبرّعت وحدة الجرائم الإلكترونية بتأليف قصة لإخراجك من الورطة. لكنها كمن أراد إخراج الفيل من خرم إبرة.

لم تكن وحدة الجرائم معك على ذات الصفحة. حتى أنها أخطأت في البداية لفرط لخبطتها وعجالتها، فقالت إن الاختراق كان لحسابك في "تويتر". كانت الوحدة أغبى منك كثيراً. كما لو أنها تعاطت معك التمل من الكأس إياه فمستها النشعة. وحين ضحك الناس عليك وعليها لفرط ترنحكما من الفضيحة، أعادت سحب الخبر لتصحيحه وقالت إن الاختراق تمّ لحسابك في "انستغرام".

يبدو أن يوم أمس كانت لديكم في وزارة الداخلية مشكلة كبيرة و"خبصة". فقد تدخل رئيسك طارق الحسن، رئيس الأمن العام بكُبْره، أيضاً في محاولة يائسة لتنظيف سؤائك. بدلاً من لطمك على فمك البذيء الذي فاح بخره الكريه وتقريعك على جريمتك راح يبرر لك سقوطك المدوّي فعده "مكيدة غبية". لا فائدة منكما ولا رجاء. أنتما مجرد مثالان بسيطان للقاع السحيق الذي يتيه فيه هذا البلد.

قلت إنك ستغلق حسابك بشكل نهائي. نحن نعلم بأنك أرغمت على ذلك؛ ليس لأن

عائلتك لا تحب شتم الشيعة. إنما لأنَّ الفتق اتسع على الرّاتق. ليس في مقدورك، ولا عقلك في كامل وعيه كما لا شكّ بتّ تعلم، حتى تستطيع رتق هذا الفتق.

دعني أذكرك بشتّام آخر مثلك تماماً، وهو خالد البوعينين، الناطق الرسمي باسم الجيش البحريني. هل تذكره؟ نحن نسيناه! لقد أثبت بطريقة عجز عن القيام بها أيّ كاره، حجم تجذّر عقيدة الكراهية وال"أنّتي - شيعيزم" في المؤسسة العسكرية. إلى أن تمّ شكمه أخيراً وإجباره على الخرس نهائياً بعد أن أصبح عالمة. وهكذا كان الأمر مع الإرهابي ناصر بن خالد آل خليفة، نجل وزير الديوان ومنظم حملات تجهيز الغزاة. إذ اضطرّ هو الآخر إلى إغلاق حسابه بعد أن صار حسابه فضيحة. وهكذا انتهى بك الأمر أيضاً.

لكن أريد أن أحذرك من فهمي بشكل خاطيء. أنا لست سعيداً بإغلاق حسابك من الأساس. لا أتبنى إخراس الأفواه، الحلّ السهل الذي تفضله عائلتك.

قال طارق الحسن إن هناك محاولة رخيصة للكيد بك والفرجة عليك. قل لي بالله عليك، من يفكر في سرقة حسابك أنت أصلاً أو الكيد لك! ما أنت إلا عقيد تافه وِعْدَ إذْ أفرط في الشراب فلحس الحمق عقله. لاحظ أنّني أستخدم صيغة الفعل الماضي "وَعَدَ" وليس الصفة المشتقة منه التي استخدمتها في البداية. لقد آليت على نفسي بالأّ أتحدث هذا اليوم وأتركّ للغة العربية أن تتحدث. يقال للرجل بأنه وِعْدَ: إذا ضعف عقله. فهل كنت غير ذلك الشخص الوغد الذي فقد عقله لحظة تجليّك الصّافي في إفراغ مكبوتك وشم طائفة تشكّل أغلبية سكّان بلادك!

دعني أذكرك بشيء ذي صلة. هناك عشرات البحرينيين الفقراء في السجون الآن ممن قمت أنت ورئيس الأمن العام بجررتهم بسبب انتقادهم دكيتاتورية عائلتك على شبكات التواصل الاجتماعي. أغلبية هؤلاء أنكروا في غضون التحقيق معهم بأن يكونوا مالكي تلك الحسابات وأكدوا تعرضها إلى السرقة. لكن ذلك لم يكن كافياً دون الحكم عليهم بسنوات طويلة. فلماذا تود منا أن نصدّق أنك غير وأن "هاكر"؟

غير "هاكرهم"؟ نحن نعلم إن أحداً لن يحاسبك وأنتك فالت منها. هذا إذا لم يتم تكريمك في السرّ أصلاً. لكن قل لي بربك، كيف ستفعل من حكم اللغة العربية بحقك: أنك وغدا!

### حساباتكم مسروقة... فهل كانت وجوهكم مسروقة أيضاً؟!

هل كان جديدا ما تفوّه به نائب رئيس الأمن، أحد أفراد الأسرة الحاكمة، خليفة بن أحمد آل خليفة بحق الطائفة الشيعية؟ وهل كان المواطنون الشيعة بحاجة لكلامه لإثبات الصورة المتوحشة لـ "المؤسسة الأمنية الرسمية" في البحرين وعقيدتها التي تم تأسيسها على معاداة غالبية السكان الذين يعتنقون المذهب الشيعي.

ربما هناك جديد واحد في تلك الكلمات، مستوى البذاءة التي طالت حتى أئمة أهل بيت النبي محمد (ص)، الذين يعتقد الشيعة بعصمتهم وتقّدهم جميع الفرق الإسلامية. أما السياق فكان قديماً ضمن سياقٍ محموم بين المسؤولين الحكوميين لإظهار أكبر قدر من العداة للشيعة واستفزازهم.

لم تجد الدولة في البحرين ما يستر سوءتها تلك، إلا بتصريح هو الأول من نوعه لإدارة الجرائم الإلكترونية، قالت فيه إنها تمكنت بعد ساعات من سرقة حساب نائب رئيس الأمن العام على الانستقرام من استرجاعه!

ليُطلعنا خليفة بن أحمد إذا كان وجهه مسروقاً هو الآخر عندما كان يقوم بتعذيب المعتقلين في مركز شرطة النعيم تسعينيات القرن الماضي، وكان يتلفظ عليهم وعلى عوائلهم وعلى معتقداتهم الدينية بذات الكلمات التي أطلقها عبر حسابه.

أحد الضحايا يقول لـ "مرآة البحرين" إنه اعتقل في العام 1995 وأشرف على تعذيبه نائب رئيس الأمن العام حالياً وكان يصرخ في وجهه "الشيعة حقيرين. ستبقون أذلاء في هذا البلد... نزلوا روسكم لا ترفعونها". بعد أكثر من 20 عاماً لم تتغير النظرة للشيعة في البحرين إلا في حجم بذاءتها.

إذا كان حسابه مسروقا، فهل كان حساب شقيقه خالد بن أحمد آل خليفة مسروقا عندما توعدّ معارضا في المنفى بأنه سيصل إلى أمه وأخواته وزوجته، وعندما تفاخر بأنه يدخل بيوت الشيعة في قريتي الهملة وبوري ويدوس فوقهم؟!

وهل كان حساب الناطق باسم الجيش البحريني خالد البوعيين مسروقا عندما قال كلاما مشابها لكلام نائب رئيس الأمن العام؟ ألم يقل البوعيين أن "أطفالهم (الشيعة) يجهلون نسبهم وطقوسهم شرك"، وأن ذلك من "النتائج السلبية للمتعة التي ابتدعها العمائم".

وماذا قال الحساب الذي زعمت الداخلية سرقة -مع الاعتذار- "كل شيوعي رافضي نغل ابن قحبة أنجبته أمه بالمتعة"، ألا يؤكد هذا التطابق في المعتقد أن المؤسسة الأمنية في البحرين يتم تغذيتها/ تعبئتها بعقيدة معادية للشيعة تقوم على استرخاصهم لتأمين سحلهم دون هواده؟

سلمنا بأن كل حساباتكم على مواقع التواصل الاجتماعي مسروقة، فهل كانت مديرية الإرشاد بالجيش البحريني مختطفة وهي تقوم بطباعة وتدريب منتسبيها كتاب يتعرض بالإزدراء لعقائد الطائفة الشيعية التي تمثل غالبية المواطنين؟

ألم يصف كتاب سعيد القحطاني "نور السنة وظلمات البدعة في الكتاب والسنة" "الرافضة" أي الشيعة بأصحاب البدع وبأنها من "الفرق الضالة"، قبل أن يشبههم بـ "اليهود والنصارى"؟

وهل كانت دبابات الجيش البحريني وآلياته مسروقة أيضا عندما قامت بتجريف نحو 40 مسجدا للشيعة؟ وهل كانت أياديكم مسروقة وهي تخط على جدران مسجدهم ومآتمهم عبارات بذيئة تشتمهم وتزدري بعقائدهم؟

هل كان وجه الجندي الذي يظهر في آخر هذا الفيديو مسروقا وهو يقول بعد طرد المحتجين من دوار اللؤلؤة "نحن فداء للوطن وليخسأ الخاسئون (...). اليهود والنصارى

والمجوس ليس لهم أراضٍ عندنا، نحن أهل السنة يهود ما في (لا يوجد)". وفي بداية التسجيل يظهر أيضا خليفة بن أحمد وهو يصف المحتجين الشيعة بـ "حثة المجتمع".

لقد سرق الوحش وجوهكم، وحوّلكم إلى وحوش مثله، وإذا كان ثمة وحدة متخصصة عند هذا الوحش يزعم عبرها استرجاع حساباتكم المسروقة، فإنه بالتأكيد لا يريدكم أن تسترجعوا وجوهكم البشرية إنما يعمل على سرقة المزيد من وجوه أبنائكم... فماذا أنتم فاعلون؟

لقد سرقتم وجه البحرين السمح، واستبدلته بهذا الوجه المتوحش القابع في كراهياتكم المنفلتة من إنسانيتها.

## إصبع الحمادي تطيح به من وزارة الإعلام... وابن المشير وزيراً للنفط

شهد العام 2016 إقالة وزير شؤون الإعلام ووزير شئون مجلسي الشورى والنواب عيسى الحمادي من جميع مناصبه بمرسوم ملكي صدر في (4 مارس / آذار 2016).

الخطوة الملكية لم تكن مفاجئة وجاءت بعد أن تداولت شبكات التواصل الاجتماعي صورة نشرها الوزير في مجموعة "واتساب" تضم مسؤولين في هيئة شؤون الإعلام، وتظهر حركة مسيئة بالإصبع لفعالية رياضية يرهاها نجل الملك ناصر بن حمد، تحت عنوان "يلا رياضة".

وفي أول تعليق له على قرار إقالته المهين، عمد الحمادي إلى تمرير تهنئة إلى خلفه في المنصب في حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" قائلاً "أبارك لأخواني الأعزاء غانم البوعيين وعلي الرميحي الثقة الملكية السامية. سنبقى دوماً جنوداً مخلصين لسيدي جلاله الملك المفدى حفظه الله للوطن".

وضعت صورة الحركة المسيئة لإصبع الوزير نهاية ساخرة لطموحات هذا الشاب الذي يهوى تدخين "السيجار" ورياضة ركوب الدراجات لمسافات طويلة.

في سياق آخر، وضمن لعبة الكراسي الموسيقية المتواصلة داخل أروقة

الصورة أظهرت أن وزير الإعلام الحمادي قام بنفسه بتغيير صورة البروفايل لمجموعة الواتساب "هنا البحرين"



الحكم فقد أجرى ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة في 3 مايو/ أيار 2016 تعديلا وزاريا يقضي بموجبه بتعيين نجل (المشير) قائد قوة دفاع البحرين محمد بن خليفة بن أحمد آل خليفة وزيرا للنفط.

كان لافتاً صدور المرسوم الملكي في يوم إجازة أسبوعية، والأكثر غرابة أنه صدر في غياب الملك الذي عاد إلى البلاد بعد إصدار المرسوم.

ويبدو أنه تم الإعداد منذ سنوات ليتبوأ نجل المشير (مواليد 1975م) منصبا حكوميا بارزا، إذ شغل مناصب عدة بالرغم من حداثة سنه، متدرجا من مدير إدارة الخدمات الفنية بوزارة المالية إلى الرئيس التنفيذي للشركة القابضة للنفط والغاز، وصولا إلى وزارة النفط بعد أن تم فصلها عن الكهرباء والماء.

## ملك البحرين يقيل وزير الإعلام من جميع مناصبه

أقال ملك البحرين وزير شئون الإعلام ووزير شئون مجلسي الشورى والنواب عيسى الحمادي من جميع مناصبه، وعيّن وزيرين بدلاً عنه.

وأعاد الملك بالمرسوم الصادر اليوم (الجمعة 4 مارس/آذار 2016) السلفي غانم البوعيين كوزير لشئون مجلسي الشورى والنواب، وهو المنصب الذي شغله البوعيين سابقاً، كما قام الملك بتعيين علي الرميحي وزيراً للإعلام، وهو الذي شغل منذ أبريل/نيسان الماضي منصب وكيل الديوان الملكي للإتصال والمعلومات.

وجاء في المرسوم الملكي (17 لسنة 2016) أنه "يعين سعادة السيد غانم بن فضل البوعيين وزيراً لشئون مجلسي الشورى و النواب، ويحتفظ بأقدميته السابقة في مجلس الوزراء".

ونصت المادة الثانية من المرسوم على أنه "يعين سعادة السيد علي بن محمد الرميحي وزيراً لشئون الإعلام".

## "إصبع" الحمادي لناصر بن حمد يطيح به من جميع مناصبه

أقال ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة (الجمعة 4 مارس/ آذار 2016) وزير شئون الإعلام ووزير شئون مجلسي الشورى والنواب عيسى عبدالرحمن الحمادي من جميع مناصبه.

الخطوة الملكية لم تكن مفاجئة بعد أن تداولت شبكات التواصل الاجتماعي صورة نشرها الوزير في مجموعة "واتساب" تضم مسئولين في هيئة شئون الإعلام وتظهر حركة مسيئة بالإصبع لفعالية رياضية يرعاها نجل الملك ناصر بن حمد، تحت عنوان "يلا رياضة".

ونشر شخص باسم مستعار في "تويتر" قصة الصورة، قائلاً إن "الوزير كان مع جمع

من أصدقائه يجوبون شوارع البحرين على دراجات هوائية، وعندما شاهدوا اسم الفعالية "يلا رياضة" مطبوعاً على الأرض، قاموا بعمل حركة مسيئة بالإصبع وصوروها مع اسم الفعالية الرياضية التي يرعاها نجل الملك ناصر بن حمد".

وتظهر الصورة المنتشرة إن وزير الإعلام الحمادي قام بنفسه بتغيير صورة البروفايل لمجموعة واتساب "هنا البحرين" واستبدالها بالصورة المسيئة.

وأطلق مغردون على وسائل التواصل الاجتماعي وسم #عيب\_ياوزير و#الصبع\_المدلّم للسخرية من الوزير الذي لم يعلق حتى الساعة.

### أغلى "إصبع" في العالم... رفعها للإشارة فطارت الوزارة

حطمت حركة إصبع شقيّة أحلام وزير بحريني شاب أتى به في العام 2014 لتقوية موقع ولي العهد الضعيف في الحكومة. عيسى بو جيّري، وهو الاسم الذي طالما عرف به عند جماهير النادي الأهلي الذي شغل في وقت سابق عضوية مجلس إدارته قبل أن يصبح مستشاراً إعلامياً في مكتب ولي العهد ثم وزيراً للإعلام ويتغير اسمه إلى عيسى بن عبدالرحمن الحمادي، انتهى سياسياً بشكل مباغت حين صوّر إصبعه الوسطى في مجموعة "واتس اب" للسخرية من مهرجان رياضي يرعاه نجل ملك البحرين.

الحركة التي تم تداول صورة "كابچر" لها في وسائل التواصل الاجتماعي وضعت نهاية ساخرة لطموحات الوزير الشاب الذي يهوى تدخين "السيجار" ورياضة ركوب الدراجات لمسافات طويلة. منذ اليوم الجمعة (4 مارس/ آذار 2016) صار هناك وزير الإعلام السابق رقم 10 في البحرين في خلال مدى زمني قصير يناهز العشرين سنة.

لقد نجا الحمادي غير المنتمى إلى العائلة الحاكمة والذي شكلت حقيقته بؤرة استهداف طالما حام حول حماها وزراء مروا على المنصب إياه في خلال فترات

سابقة، (نجا) العام الماضي 2015 من حملة استهدفته عقب استضافة تلفزيون البحرين رجل دين الشيعي محمد سعيد العرادي الذي عبر عن آراء تخالف تصريحات أطلقها وزير الداخلية راشد بن عبدالله آل خليفة ضد المرشد الإيراني. ولم يفلح غياب الوزير في إجازة خارج البلاد في تجنيبه سهام موالى الحكومة التي انطلقت بشراسة عقب بث الحلقة على شاشة التلفزيون الذي يقع تحت إدارته بحكم المنصب.

لكن على ما يقول الممثل الشعبي البحريني "ليس في كل مرّة تسلم الجرّة". فهذه المرّة بالذات كان خصمه في الحملة التي استهدفته هو ناصر بن حمد آل خليفة. ليس عادياً في ديكتاتورية صغيرة أن تدير إصبعك الوسطى للهزة من مهرجان يرعاه نجل الملك. وقد وقع الحمادي في ما هو "غير عادي" فصار قصة في المسلسل المكسيكي الطريف الذي لا تلوح له نهاية لخطايا المتعاقبين على هذا المنصب.

لقد سبق للوزير السابق جهاد بو كمال أن أقيّل من منصبه في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2008 بعد استضافة تلفزيون البحرين الأمين العام السابق لجمعية "وعد" المعارضة إبراهيم شريف في لقاء حوارى. كما سبق أيضاً لوكيلة قطاع الثقافة بوزارة الإعلام السابقة مي آل خليفة أن أعفيت من منصبها في مايو/ أيار 2008 إثر خلافات مع وزير الإعلام قبل أن تعاد لموقعها في وقت لاحق إثر تدخل زوجة الملك وإقالة الوزير بوكمال.

وشكل إحلال سميرة رجب وزيرة للإعلام بدلاً من نجل وزير الداخلية السابق فواز بن محمد آل خليفة في أبريل/ نيسان 2012 دافعاً لقيادة الأخير بالتكاتف مع قوى في عائلته حملة ضدها انتهت بإزاحتها من منصبها. وها هو الوزير الحمّادي ينتهي إلى المآل إيّاه. مياه متحرّكة باستمرار تسري تحت أرجل كرسيّ

هذا المنصب، الذي يبدو للجالس فوقه أنه ثابت بقوة قبل أن يتداعى فجأة ويرتطم بالقاع.

في أول تعليق له على قرار إقالته المهين اختار الحمادي أن يتأسى بالمثل المصري علاء ولي الدين في فيلم "الناظر" عند تورطه في مشاجرة بمطعم. فحين اشتدّ الضرب أحنى هذا رأسه وراح ناصحاً صديقه أحمد حلمي "اعمل نفسك ميت.. اعمل نفسك ميت". وهكذا فعل وزير هيئة شئون الإعلام. لقد عمد إلى تمرير تهنئة إلى خلفه في المنصب في حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" قائلاً "أبارك لأخواني الأعزاء غانم البوعيين وعلي الرميحي الثقة الملكية السامية. سنبقى دوماً جنوداً مخلصين لسيدي جلالة الملك المفدى حفظه الله للوطن".

عمل الحمادي نفسه ميّتاً؛ فإذا كانت الوزارة قد طارت من بين يديه بفعل حركة الإصبع المسببة، فهو على الأقل يريد السلامة لنفسه: أن يتمّ قبوله كجندي جندي مخلص فقط!

بحكم عمله السابق كمذيع ومقدم برامج في إذاعة البحرين فقد عرف الحمادي الذي بدّل ألقابه في فترة قياسية باستمرار خبايا هذا "الكار" جيّداً. نسج أولاً علاقة جيّدة مع وزير الدولة لشئون الاتصالات فواز بن محمد آل خليفة الذي كان قد سبقه في شغل المنصب. وأعاد ثانياً الاعتبار إلى القوى الصغيرة النافذة في وزارة الإعلام التي همشتها الوزيرة السابقة سميرة رجب. ووطد ثالثاً علاقة قوية مع رؤساء تحرير الصحف المحلية جنبّته أن يصبح مادّة لحملاتها التي شكلت عناصر إزعاج وكدر مستمرّين لغير وزير سابق.

لكنّ ما لم يعرفه بالذات هو "الزّمان حين يدور". طوال أشهر دافع الحمادي بشكل دوري عن سجن المغرّدين ومديري وأعضاء مجموعات الدردشة على الهواتف الذكية. نحو 26 حكماً قضائياً صدر عن المحاكم البحرينية في خلال السنة الأولى

فقط من تسلمه منصب الإعلام (2015) ضدّ مغرّدين ومديري حسابات افتراضية وجهت لهم تهمة واهية مثل "إهانة الملك" و"إهانة الجيش" و"التحريض على كراهية النظام" و"بث أخبار كاذبة في زمن الحرب". وقد شملت هذه الأحكام فرض غرامات على صحافيين والسجن بمدد قاسية وصلت إلى 10 سنوات. وقد دار الزّمان دورة كاملة، وها هو الوزير يُطاح به في أمر استمات جهازه الإعلامي بالذات في إطاحة المواطنين به: صورة في مجموعة خاصّة على "واتس اب" نال فيها من نجل الملك.

دورة واحدة بدرّاجته التي اعتاد ركوبها أسبوعياً وحولها إلى هواية لغالبية المسؤولين في وزارته كانت سبباً كافياً لتجريدته من كافّة مناصبه: شؤون الاعلام وشؤون مجلسي الشورى والنواب. عصفوران طاحا بحجر واحدة. لقد توقف معهم كي يطبع في "كاميرا" هاتفه الذكي إصبعه الوسطى عند مشاهدة اسم مهرجان "يلا رياضة" مطبوعاً على الأرض. لسبب ما صار الجميع الآن يعرفه، سترافقه هذه الصورة إلى الأبد.

## من الذي وشى بالوزير الحمادي؟

من الذي وشى بالوزير المُقال عيسى عبدالرحمن «بوجيري» أو كما يفضل تسمية نفسه «الحمادي»؟

سيناريو قرار الإقالة يبدو متخيلاً؛ صباح اليوم الجمعة، يستيقظ الملك كعادته متأخراً ليجد ابنه ناصر ينتظره مستاءً، يخبر الابن المدلل والده عن فعل (إصبع) الحمادي المعيب، يستشيط الملك غضباً من أجل ابنه، يأمر وزير ديوانه أن يأتيه في الحال، ويأمره بتغيير الحمادي فوراً. هكذا يتناول كثيرون الحكاية في مجالسهم اليوم تندرّاً بما حدث.

لا يبدو أن الوزير الحمادي كان سيتخلى عن (دبلوماسيته) في مجموعة واتساب،

لو لم تكن مكونة من أصدقاء مقربين ممن يتبوأون مناصب مهمة في الإعلام، هل كان يتوقع الحمادي قيام أحد هؤلاء بتصوير تلك المحادثة ونشرها؟

تناسى الحمادي وهو يبعث بتلك الصورة التي أسقطته من منصبه، أن هناك ثقافة ابتدعها تلفزيون البحرين الذي يجلس على رأس وزارته، ورسختها الدولة بكامل مؤسساتها منذ 2011، هي «ثقافة الوشاية»، وأن من معه في هذه المجموعة هم ممن تربوا على هذه الثقافة، إن لم يكونوا من أربابها.

لقد قاد تلفزيون البحرين، عبر برنامجه «الراصد»، وبرنامج «مع سعيد الحمد» وغيرها من البرامج، ثقافة الوشاية هذه، وجعل من هذا الفعل الأخلاقي المذموم في الدين والمجرم في الأعراف الإنسانية، محموداً عند السلطة وأجهزتها الرسمية، بل إنها صارت حاضنة له، ف«الواشي» صار في عرف السلطة وطنياً شريفاً مخلصاً يستحق المزيد من الامتيازات والمكافئات.

لقد قاد تلفزيون البحرين برامج الوشاية وتفنن في توطيد الوشائيات ونشرها بكل بذاءة، حلقات يومية تبث على تلفزيون البحرين الرسمي مهمتها الوحيدة هي الوشاية. الوشاية بكل من شارك في احتجاجات دوار اللؤلؤة أو طالب بإصلاحات سياسية. تعددت أشكال الوشاية بين وضع دوائر حول صور المواطنين ونشرها في التلفزيون مع الإشارة إلى أسمائهم باعتبارهم عملاء وخونة والاتصال بهم أو استدعائهم للحضور والتحقيق معهم على الهواء مباشرة. كذلك اختيار ضيوف الحلقات ممن هم مستعدون لفعل الوشاية. ولم يستثن من الموشى بهم الأطباء والمعلمين والرياضيين والناشطين الحقوقيين والسياسيين وحتى المثقفين والأدباء والكتاب.

منذ العام 2011، عمدت السلطة في البحرين إلى اعتماد أساليب الوشاية ضد المعارضين والذين ينتمون في غالبيتهم الساحقة إلى الطائفة الشيعية، لقد وشى الجار بجاره، والزميل في الدراسة والعمل بزميله، الهدف كان واضحاً، الوشاية

تقربني أكثر إلى "المسئول/الوكيل المساعد/الوكيل أو الوزير"، وقربي منه قد يعود بالنفع علي، لربما أشغل منصب زميلي الشيعي، لربما يتم ترقيتي ... الخ.

لقد كافأ النظام كل من وشى بزميل له في 2011، بإحلال الواشي محل الموشى به أحياناً، أو ترقيته في منصب مرموق، أو نقله من وزارة إلى أخرى أو من قسم إلى قسم أكثر أهمية وصلاحيات ونفوذ، أو عبر المكافئات والحوافز، أو الهبات والعطايا.

أما الموشى بهم، فمصيرهم التشهير والتخوين أو السجن والتعذيب، والفصل من العمل. لقد بلغ عدد المفصولين على خلفية الوشايات حوالي 5000 مواطن ومواطنة.

لقد غفل الحمادي أنه ومن حوله، تربوا لخمس سنوات متواصلة على «ثقافة الوشاية»، وأن الوشاية لا رفيق لها ولا صاحب، الوشاية طموح بالنيل. يكفي أن يكون لدى واحد من (مجموعته الواتسابيه) طموحاً سياسياً ليوشي به عند سيده ناصر بن حمد، طمعاً في قربه أو في منصب قد يتقلده هنا أو هناك.

خرج الحمادي بطريقة مهينة، فإذا كانت مقابلة السياسي المعارض ابراهيم شريف هي التي تسببت في عزل وزير الإعلام السابق جهاد أبو كمال، وهو عزل يمكن اعتباره مشرفاً، فإن سبب عزل الحمادي مخجلاً ووضيغاً. لم يعط الحمادي مجالاً لتقديم استقالته حفاظاً على كرامته، ولم يعلن في وسائل الإعلام حتى عن إقالته، فقط مرسوم ملكي بتعيين وزير لشئون الإعلام، ووزير لشئون مجلسي الشورى والنواب.

يبقى أن من زرع ثقافة وضيعة أو ساهم في تغذيتها، سيحصد شرها من حيث لا يحتسب. والدولة التي ترعى الوشاية، لن تحصد غير مجموعة وشاة يتصارعون

على المناصب والكراسي والمال والهبات والعطايا، وكل شيء آخر عدا الوطن، أو الأخلاق.

### الملك يعين نجل المشير وزيراً للنفط وعبدالحسين ميرزا للكهرباء

أجرى ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة تعديلاً وزارياً (الجمعة 3 مايو/ أيار 2016) يقضي بموجبه بتعيين نجل (المشير) قائد قوة دفاع البحرين محمد بن خليفة بن أحمد آل خليفة وزيراً للنفط.

وكان عبدالحسين ميرزا وزيراً للطاقة (النفط والكهرباء والماء) قبل أن يصدر الملك مرسوماً بتعيينه وزيراً لشؤون الكهرباء والماء، وتعيين محمد آل خليفة وزيراً للنفط.

وكان ميرزا قد أصدر قراراً (سبتمبر/ أيلول 2011) بتعيين محمد بن خليفة بن أحمد آل خليفة رئيساً تنفيذياً للشركة القابضة للنفط والغاز، مسؤولاً مباشراً عن متابعة أعمال ومشاريع الشركة القابضة للنفط والغاز، إحدى الشركات التابعة للهيئة الوطنية للنفط والغاز.

وشغل نجل المشير مناصب عدة، وكان عضواً بمجلس إدارة الهيئة الوطنية للنفط والغاز في العام 2009، ومديراً لإدارة الخدمات الفنية بوزارة المالية، إضافة إلى أنه عضو في مجالس إدارات العديد من المؤسسات الحكومية والشركات النفطية والصناعية.

وقاد المشير خليفة بن أحمد آل خليفة إدارة البلاد بعد إعلان الملك حمد بن عيسى آل خليفة العمل بقانون الطوارئ (مارس/ آذار 2011) لمواجهة احتجاجات واسعة سعت لوضع حد لهيمنة أسرة آل خليفة على السلطة.

## ماذا وراء تعيين "نجل المشير" وزيراً للنفط؟

تساؤلات لافتة أثارها التعديل الوزاري الذي أجري يوم الجمعة (3 مايو/ أيار 2016) بتعيين نجل (المشير) قائد قوة دفاع البحرين محمد بن خليفة بن أحمد آل خليفة وزيراً للنفط. وقد كان عبدالحسين ميرزا وزيراً للطاقة (النفط والكهرباء والماء) قبل أن يصدر الملك مرسوماً بتعيينه وزيراً لشؤون الكهرباء والماء، وتعيين محمد آل خليفة وزيراً للنفط.

تشمل وزارة الطاقة هيئتين هما الهيئة الوطنية للنفط والغاز وهيئة الكهرباء والماء، ومع صدور التعديل الوزاري تم فصل الهيئتين وتعيين نجل المشير وزيراً للنفط وتقليص صلاحيات ميرزا لتتصرف في الإشراف على شئون الكهرباء والماء، ذلك أنه حسب المرسوم الملكي يكون ميرزا وزيراً "مُشرفاً" لشئون الكهرباء والماء. بدأ التعيين وكأنه إزاحة إلى ميرزا من وزارة الطاقة، إذ أنه سيعود للإشراف على هيئة الكهرباء والماء دون صلاحيات بسبب وجود رئيسها التنفيذي القوي نواف آل خليفة.

تساؤلات أثارت حول مغزى فصل الهيئتين، وكان لافتاً صدور المرسوم الملكي في يوم إجازة أسبوعية، والأكثر غرابة أنه صدر في غياب الملك الذي عاد إلى البلاد مساء الجمعة أي بعد إصدار المرسوم. والتساؤل المطروح: ما السبب في عدم الانتظار ليوم الأحد ليصدر المرسوم بطريقة اعتيادية، أو حتى وصول الملك إلى البلاد.

هناك من يعتقد أن صدور المرسوم بهذه الطريقة يأتي ليؤكد المؤكد حول تمكن جناح الخوالد ممثلاً بالمشير من جهة وأخيه خالد بن أحمد رئيس الديوان الملكي والحاكم الفعلي للبلاد، وأن استيلاء الخوالد على وزارة النفط ما هو إلا مواصلة في الاستحواذ على مفاصل الحكم الذي لم يخفت منذ صعودهم المطلق في 2011.

حسب هذا الاعتقاد فإن جناح الخوالد تميز بالعمل من خلف الكواليس وتنفيذ أجدته، إلا أنه هذه المرة اقتحم المشهد بشكل علني ووافت. لقد بدا لافتاً في الآونة الأخيرة التنسيق بين تيار ولي العهد مع الخوالد، الأمر الذي بدا غير متوقع.

ويُرجح التقارب الى محاولة الاصطفاف معاً لإبعاد ما تبقى من نفوذ رئيس الوزراء وتقاسم إرثه، فضلاً عن أن الامسك بوزارة النفط يعطي أفضلية مطلقة للتيار الصاعد بالتحكم بمفاصل مجالس ادارات شركات النفط والغاز والإمسك بالقرارات المصيرية.

جدير بالذكر أن الوزير السابق ميرزا كان قد أصدر قرارا (سبتمبر/ أيلول 2011) بتعيين محمد بن خليفة بن أحمد آل خليفة رئيساً تنفيذياً للشركة القابضة للنفط والغاز، مسؤولاً مباشراً عن متابعة أعمال ومشاريع الشركة القابضة للنفط والغاز، الذراع الاستثماري والمالي للهيئة الوطنية للنفط والغاز والمالكة لحصص الحكومة في شركات النفط والغاز والبتروكيماويات.

ويبدو أنه تم الاعداد منذ سنوات ليتبوأ نجل المشير (مواليد 1975م) منصبا حكوميا بارزا، إذ شغل مناصب عدة بالرغم من حداثة سنه، متدرجا من مدير إدارة الخدمات الفنية بوزارة المالية إلى الرئيس التنفيذي للشركة القابضة للنفط والغاز، كما أنه عضو بمجلس ادارة الهيئة الوطنية للنفط والغاز منذ العام 2009 ورئيس مجلس إدارة شركة بابكو منذ العام الماضي، إضافة إلى أنه عضو في مجالس إدارات العديد من المؤسسات الحكومية والشركات النفطية والصناعية.

## عام التطبيع... وزير الخارجية يعزي في بيريز و"هيا" جوار ليفني و"حباد" في باب البحرين

اختصر الملك البحريني كل الحكاية عندما قال لحاخام يهودي، أن العلاقات بين بعض الدول العربية وإسرائيل مسألة وقت. ففي 4 مارس/ آذار نشرت صحيفة "جيروزايم بوست" الإسرائيلية إن الملك البحريني التقى في قصره بالمنامة الحاخام مارك شنير،

وهو ناشط ديني بارز ورئيس مؤسسة التفاهم العرقي ومقرها في نيويورك، ونقلت عنه قوله له بأن "ليست سوى مسألة وقت قبل أن تبدأ بعض الدول العربية فتح علاقات دبلوماسية مع إسرائيل".

"أنا الآن سألتقي بمسؤولين بحرينيين، وأنوي اغتنام الفرصة في تعزيز علاقات إسرائيل مع أصدقائنا غير الرسميين، في الدول السنية بالمنطقة". الأمر الذي يظهر التواصل القائم بين المسؤولين البحرينيين وإسرائيل.

وقد شهد العام 2016 مواقف صريحة من مسؤولين بحرينيين وشخصيات تنتمي إلى العائلة الحاكمة في مسار تأكيد هذه العلاقات. ففي 9 فبراير 2016 كشف نائب الوزير الإسرائيلي للتعاون الإقليمي أيوب كارا عن تقديم مستشفى إسرائيلي "علاجاً" لإحدى بنات العائلة الحاكمة في البحرين، ورفض الكشف عن تفاصيل أخرى لكنه أضاف

وفي 19 سبتمبر/ أيلول شاركت السفارة السابقة للبحرين والمنتمية للأسرة الحاكمة، المحامية هيا آل خليفة جنبا إلى جنب مع الوزيرة الإسرائيلية السابقة "تسيبي ليفني" وزعيمة حزب كاديما الإسرائيلي، في ندوة عن "الخطر الإيراني" أقيمت في أمريكا.

وإثر وفاة الرئيس الاسرائيلي السابق



شيمون بيريز في 28 سبتمبر/إيلول، نشر وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد الخليفة تغريدة على حسابه على موقع "تويتر" قال فيها "أرقد بسلام (أيها) الرئيس شيمون بيريز، رجل حرب ورجل سلام لا يزال صعب المنال في الشرق الأوسط". لاقت تغريدة الخليفة ردود فعل معظمها غاضبة من مستخدمي "تويتر" وأثار هذا التعليق سلسلة ردود غاضبة من مواطنين عرب.

ولم يكتف وزير الخارجية بذلك، بل ألقى كلمة أمام مجلس حقوق الإنسان العالمي، نصت صراحة على أنه يتمنى رؤية الدولة اليهودية تعيش بسلام إلى جانب الدولة الفلسطينية.

وفي تطوّر آخر، بادرت البحرين في أكتوبر/ تشرين الثاني بعرض استضافتها لاجتماع كونجرس الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، بعد أن اعتذرت ماليزيا عن استضافته إثر

رفضها منح تأشيرات دخول لممثلي إسرائيل. وأصدرت الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع بياناً رفضت فيه هذه الاستضافة معتبرة أن مثل هذه الخطوات التطبيعية الفجة تأتي في إطار السياق التي تسير فيه الصهيونية العالمية وحلفاؤها في المنطقة من أجل فرض التطبيع على الشعب العربي وكسر الحاجز النفسي والتعامل مع الكيان الغاصب كأمر واقع.

بدورها كشفت منظمة بحرين ووتش أن تحقيقاً جديداً مشتركاً من قبلها و«ذا إنترسبت»، توصل إلى أن السلطات البحرينية استخدمت منتجاً اسرائيلياً أشتوته من شركة «سيلبريت»، لاستخراج معلومات خاصة من هواتف النشطاء النقالة، والتي استخدمت لاحقاً ضدّهم في المحكمة، كدليل إدانة.

وكان الحدث الأبرز في نهاية عام 2016، أن فوجئ البحرينيون بفرقة إسرائيلية تغني وترقص في الشارع السياحي الأشهر في البحرين والمعروف بشارع "باب البحرين"، وذلك ضمن الاحتفالات بالعيد الوطني في 15-16 ديسمبر. وكانت الفرقة تردد في غنائها باللغة العبرية ما ترجمته "سيئني الهيكل.. سيئني الهيكل.. مدينة صهيون ستُملأ". الأمر الذي أثار موجة غضب محلية وعربية عارمة تجاه النظام البحريني.

### لماذا شمعون بيريز؟ "صديق" حكومة البحرين من الجيل المؤسس

يكشف تتبع الخط الزمني لمسار العلاقات البحرينية - الإسرائيلية والتي ناهز عمرها 22 عاماً عن تفاصيل لافتة لعل أهمها المحورية اللافتة التي احتلها الرئيس الإسرائيلي الأسبق شمعون بيريز في هذه العلاقات. وهو ما يمكن أن يفسّر التقدير الأولي الضافي الذي خصّه به وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة لدى الإعلان عن نبأ وفاته. إذ وصفه بأنه "رجل حرب وسلام ما يزال بعيداً عن الشرق الأوسط".

الحقيقة أن بيريز هو أرفع مسؤول إسرائيلي من الجيل الأول المؤسس الذي واظب على بناء نسق منتظم من العلاقات مع القيادة السياسية البحرينية من خلال كل

المناصب التي شغلها في القيادة الإسرائيلية. فقد التقى في مناسبات مختلفة رأسي هرم السلطة في البحرين الملك وولي عهده.

كانت الفاتحة في العام 2000 بلقائه ولي العهد سلمان بن حمد آل خليفة على هامش اجتماعات مؤتمر "دافوس" العالمي. ويومها كان بيريز يشغل منصب وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي. وتكرّر اللقاء بين الرجلين مرّة أخرى في العام 2006 على هامش اجتماعات مبادرة كلينتون العالمية. لكن هذه المرّة كان بيريز نائباً لرئيس الوزراء الإسرائيلي.

وكان تتويج هذه العلاقات التي تولى هندستها بشكل فعّال الدبلوماسي الإسرائيلي بروس كشدان، هو اللقاء السري الذي جمع كلاً من بيريز وتسيبي ليفني مع ملك البلاد حمد بن عيسى آل خليفة في نيويورك العام 2009 على هامش مؤتمر حوار الأديان الذي عقد في الأمم المتحدة. وهذه المرّة كان بيريز قد أصبح الرئيس التاسع لدولة إسرائيل.

من غير معرفة المزايا الحقيقية التي جنتها البحرين من وراء تطوير العلاقة مع إسرائيل في ظل رفض شعبي واسع؛ لكن غير المؤثر على الإطلاق، فإنه في المقابل يمكن تلمّس بوضوح المزايا التي حققتها الأخيرة والتي أهمّها تطبيع العلاقات الاقتصادية والسياسية المنفردة مع دولة خليجية.

لقد أعلنت البحرين العام 2005 رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية وإغلاق مكتب المقاطعة. في الوقت الذي أصبح خطب الود الإسرائيلي واحداً من لوازم الخطاب في السياسة الخارجية البحرينية.

على سبيل المثال فقد طالب وزير الخارجية البحريني البحريني خالد بن أحمد آل خليفة في خطاب العام 2008 بتأسيس تجمع شرق أوسطي يضم إسرائيل. ودعا ولي العهد في مقال بصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية إلى مخاطبة الإسرائيليين

من خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية ذلك أننا "نحن العرب لم نفعل ما فيه الكفاية للتواصل مباشرة مع الشعب الإسرائيلي". وتحدث وكيل وزارة الخارجية البحريني حمد العامر بصراحة في تصريح العام 2013 عن "إمكانية التحالف وتطبيع العلاقات مع إسرائيل".

أما الملك البحريني فاختصر كل ذلك على طريقته كملك مستحوذ على السلطات في الكلمة التي أسرّ بها للحاخام مارك شنير لدى زيارته المنامة هذا العام 2016. فقد قال له "إن فتح العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ما هي إلا مسألة وقت".

خلال 22 عاماً من عمر العلاقات البحرينية الإسرائيلية زار البحرين كل من المسؤولين الإسرائيليين التاليين: وزير البيئة الإسرائيلي يوسي ساريد العام 1994. المدير العام السابق في وزارة الخارجية الإسرائيلية رون بروساور مبعوثاً من تسيبي ليفني العام 2007. أما لقاءات المسؤولين البحرينيين بإسرائيليين في الخارج فهي أكثر من أن تحصى. وتمثل اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة مناسبة سنوية متكررة لعقد وزير الخارجية البحريني لقاءات على هامشها مع اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة مثل منظمة "آيباك" و"اللجنة اليهودية الأميركية" ومنظمة "بني بريث" ومندوب عن "اللجنة الأميركية اليهودية لمكافحة التشهير".

وفيما تنتظر العلاقات الدبلوماسية بعض الوقت يجري ملف العلاقات الاقتصادية على خطى أكثر تسارعاً. لا يقتصر الأمر على البضائع الإسرائيلية التي يجري الكشف عنها في البحرين بين آونة وأخرى، ولا على دعوة تجار ألماس إسرائيليين للمشاركة في معارض بالمنامة، أو توقيع اتفاقيات تحسين صورة مع شركة "ميمري" الإسرائيلية، إنما على مسار اقتصادي أكثر عمقاً. ويأتي اعتراف وزير الخارجية البحريني العام 2015 في حديث مع قناة "سكاي نيوز" الأميركية بأن البحرين ودول خليجية تجري مفاوضات لشراء منظومة الصواريخ الإسرائيلية المتقدمة المعروفة بـ"القبة الحديدية" من خلال متعاقدين أمريكيين ليكشف عن هرولة متقدمة في سباق المسافات

التجاري. وهي المفاوضات التي قالت القناة إنها "قد تعادل عشرات، وربما مئات، المليارات من الدولارات".

استخبارياً تطالعنا برقيات "ويكيليكس" العام 2011 بمعلومات لافتة عن الاتصالات بين البحرين وجهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد". وهو الشيء الذي أقر به الملك البحريني نفسه في لقاء جمعه مع سفير الولايات المتحدة. ليعود الجيش الإسرائيلي في العام 2014 ويقرّ بالمزيد. مثلاً قال في تقرير نشره على موقعه إن البحرين سلمت إسرائيل معلومات استخباراتية عن إيران ومنظمات فلسطينية.

حتى الآن لا يبدو أن شيئاً قادراً على فرملة العلاقات البحرينية - الإسرائيلية. أما ردود الفعل الشعبية الرافضة فهي متوقعة المدى والتأثير. وقد طوّرت البحرين إلى حدّ بعيد نظام تأقلم مع هذا النوع من الردود.

## البحرين وإسرائيل: قصة 22 سنة من العلاقات "الطيبة" والرفض الشعبي "المعطل"

ألقي وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة حجراً في ماء حُبل لكثيرين أنه كان راكداً. فقد أُبّن في تعليق على حسابه الرسمي في "تويتر" (28 سبتمبر/ أيلول 2016) الرئيس الإسرائيلي التاسع شيمون بيريز مشيداً به كرجل حرب وسلم. قال "ارقد بسلام أيها الرئيس شيمون بيريز، رجل حرب ورجل سلام ما يزال بعيد المنال في الشرق الأوسط". لكن في الحقيقة لا حَجَر التأيين الذي أثار عاصفة من ردود الأفعال ولا العلاقات البحرينية - الإسرائيلية التي صار عمرها الآن يناهز 22 عاماً كانت راكدة على الإطلاق.

تعود قصة العلاقات السرية بين البحرين وإسرائيل إلى العام 1994 حين زار يوسي ساريد وزير البيئة الإسرائيلي في حكومة إسحاق رابين العاصمة البحرينية المنامة على رأس وفد دبلوماسي رسمي كبير للمشاركة في المناقشات الإقليمية حول القضايا

البيئية. كانت الزيارة جزءاً من عملية السلام المتعددة الأطراف التي بدأت بعد انعقاد مؤتمر مدريد في عام 1990. وقد وصفت الزيارة التي التقى فيها ساريد كلاً من وزير الخارجية البحريني آنذاك محمد بن مبارك آل خليفة ووزير الصحة جواد العريض بأنها "الأولى إلى دولة خليجية".

ويروي نمرود غورين رئيس المعهد الإسرائيلي للسياسة الخارجية الإقليمية والمساهم في صحيفة "هآرتس" تفاصيل لافتة لجدول الأعمال الذي نقّده الوفد الإسرائيلي في البحرين والذي لم يقتصر فقط على المشاركة في المؤتمر. فخلال فترة وجوده في البحرين زار الوفد متحف البحرين الوطني والكنيس والمقبرة اليهوديين ولائحة من الآثار كان قد أعدّ لزيارتها مسبقاً في شكل نقاط على خارطة.

لنستمع إلى ما ينقله على لسان رئيس الوفد الإسرائيلي ساريد الذي ألقى عقب عودته إلى تل أبيب كلمة من فوق منصة الكنيست الإسرائيلي تطرّق فيها إلى تفاصيل الزيارة. "كان الهدف من زيارتي للبحرين أولاً وقبل كل شيء لفتح خط اتصال مباشر بين إسرائيل والبحرين، حتى نتمكن من تحقيق التفاهم المتبادل والعمل معاً وإقامة علاقات بين بلدينا في نهاية المطاف"، مضيفاً "خلال زيارتي التقيت مع وزير الخارجية البحريني ومع وزير الصحة وهو المسؤول عن المسائل البيئية في بلاده".

ويتابع غورين ناقلاً تفاصيل الزيارة التي رواها ساريد في مقالته "وزير الخارجية البحريني طلب مني أن أنقل رسالة سلام للشعب الإسرائيلي، وعزمه ورغبته في رؤية إنجاح عملية السلام، وإقامة تعاون اقتصادي مع إسرائيل، وينظر إلى اجتماع بين مجموعات عمل حول القضايا البيئية وزيارتي هناك كانت كأول خطوة في عدد من المراحل التي من شأنها أن تؤدي إلى توثيق العلاقات بين البلدين".

غادي بالتينسكي، الذي كان في ذلك الوقت مساعداً لنائب وزير الخارجية الإسرائيلي والمسؤول عن وسائل الإعلام، كان قد شارك في الزيارة أيضاً. وحول ذلك يتذكر "رافقت ساريد إلى الاجتماع مع وزير الخارجية البحريني (محمد بن مبارك) الذي

أعرب عن اهتمامه الكبير في الشؤون الإسرائيلية الداخلية (بما في ذلك الخلافات بين حزب العمل وميرتس)، وتحدث بإيجابية عن التعاون الإقليمي المحتمل، كما رحب بالوفد الإسرائيلي بطريقة ممتعة ودية".

ويواصل بالتیانسكي "كان لدى وزير الخارجية البحريني تحفظات حيث عارض بشكل قاطع التغطية الإعلامية للقائنا ولم يرغب في ذلك على الملأ، كما أكد أن إسرائيل والفلسطينيين يجب أن يتقدم حوارهم بشكل ثنائي وليس عبر أطراف، في كل تفاعلاتنا مع مضيفينا، كانت الرغبة في التعاون المستقبلي واضحة، إذا تحققت بفضل الظروف في المستقبل".

وتابع موضحاً "إن الزيارة إلى البحرين تضمنت أبعادا ثقافية وتاريخية، لتسليط الضوء على العلاقات البحرينية المتينة باليهودية، فقد زار الوفد المقبرة اليهودية القديمة في العاصمة المنامة. إن هذا الأمر يؤكد كيف يتم الحفاظ على الموقع، ومدى أهميته يعكس علاقاتهم مع اليهود، ومدى تقديرهم -ليس كرها - لشعور اليهود" على حد تعبيره.

بدوره، تطرق إيلان باروخ الذي كان مدير إدارة تنسيق المفاوضات المتعددة الأطراف في وزارة الشؤون الخارجية في ذلك الوقت إلى زيارة "المتحف الوطني في البحرين، كانت زيارة رائعة، وتضمن العرض العملات القديمة التي تم العثور عليها في البلاد، والتي كانت مركزا تجاريا عالميا في العصور القديمة والعصور الوسطى. ومن بين القطع واحدة مع الكتابة العبرية من طبريا، وأعتقد من القرن الأول قبل الميلاد".

كانت هذه الزيارة مجرد قراءة الفاتحة لبدء مسار طويل من العلاقات بين البلدين سينمو بعد ذلك ويتشعب. "مرآة البحرين" حاولت رسم الخط الزمني لتطورات العلاقات بين البحرين وإسرائيل. وفيما يلي التفاصيل:

السنة	الحدث
سبتمبر 1994	زار وزير البيئة الإسرائيلي يوسي ساريد البحرين على رأس وفد دبلوماسي رسمي كبير للمشاركة في المناقشات الإقليمية حول القضايا البيئية.
29 يناير 2000	عقد ولي عهد البحرين سلمان بن حمد آل خليفة اجتماعاً في دافوس مع شمعون بيريز، وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي آنذاك، وهو يعتبر الأول من نوعه بين مسؤول بحريني رفيع المستوى وبين مسؤول إسرائيلي. وقالت صحيفة "الحياة" السعودية الصادرة في لندن إن اللقاء أعد له مسبقاً وبحث أوجه التعاون الإقليمي في مجال التربية والتعليم. فيما أكد ولي العهد للصحيفة بأن "نزوح بلاده إلى تبني فكرة التعاون الإقليمي مع إسرائيل سببه إظهار الإسرائيليين جدية واضحة في السير قدماً في مسيرة السلام". وأشار إلى أنها "ليست المرة الأولى التي يلتقي فيها مسؤولون من الجانبين على طاولات المفاوضات"، لافتاً إلى أن "الجو الملائم للسلام في الشرق الأوسط هو الذي جعل معاودة هذه اللقاءات ممكنة".
23 سبتمبر 2005	أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء محمد بن مبارك آل خليفة أن البحرين اتخذت قراراً برفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية وإغلاق مكتب المقاطعة الإسرائيلية. وأشار إلى أن المنامة قررت رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية لأن ذلك أحد شروط اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.
15 مايو 2006	قام السفير البحريني في واشنطن ناصر البلوشي بإرسال نسخة من رسالة إلى مكتب الممثل التجاري الأميركي جاء فيها "إن البحرين أنهت المقاطعة الثانوية لبضائع الإسرائيلية في العام 1994، وإن البحرين قررت إلغاء المقاطعة الأولية أيضاً بهدف تعزيز الأمن والتعاون الإقليمي".
أكتوبر 2007	عقد وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة اجتماعاً مع اللجنة اليهودية الأمريكية في نيويورك أثناء مشاركته في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وصرح عقب اللقاء قائلاً "يجب على اللاجئين الفلسطينيين العودة إلى فلسطين". وفي الشهر نفسه قال إنه التقى وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني.

السنة	الحدث
13 أكتوبر 2008	دعا وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة إلى تأسيس تجمع شرق أوسطي يضم إضافة إلى الدول العربية كلا من إسرائيل وإيران وتركيا. وقال في تصريح أدلى به إلى صحيفة "الحياة" الصادرة في لندن "إن هذا هو السبيل الوحيد لحل المشاكل القائمة بين دول المنطقة".
نوفمبر 2008	زار الملك حمد بن عيسى آل خليفة مقر مؤسسة "American Friends of Lubavitch" اليهودية في الولايات المتحدة. وصرح في خلال اللقاء "أتمنى أن يختار عدد أكبر منكم المجيء إلى البحرين. فلدينا أرض مخصصة لمن يعود منكم إلى البحرين، إنكم موضع ترحيب مثل مواطنينا".
16 يناير 2009	قالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية إن الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز ووزيرة الخارجية تسيبي ليفني التقيا بشكل سري في نيويورك ملك البحرين حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة. وذكرت بأن "هذا اللقاء هو الأرفع مستوى الذي يتم بين شخصيات إسرائيلية وبحرينية". ووصفت الصحيفة اللقاء بأنه يندرج "ضمن ما أسمته النشاط الدبلوماسي الهادئ الذي تقوم به إسرائيل في عدد من دول الخليج العربي التي لا تقيم علاقات دبلوماسية معها". وكشفت الصحيفة عن أن المدير العام السابق لوزارة الخارجية، رون بروساور، زار البحرين قبل سنتين بصفته مبعوثاً خاصاً من ليفني "لإجراء حوار سياسي حساس مع البحرين".
4 يوليو 2009	أعلن يغال بالمر، الناطق بلسان الخارجية الإسرائيلية، أن وفداً دبلوماسياً بحرينياً رفيع المستوى وصل إلى إسرائيل، وغادر في اليوم نفسه وهو يحمل معه 5 مواطنين بحرينيين احتجزتهم إسرائيل في عرض البحر وهم يحاولون اختراق الحصار على قطاع غزة. وقال بالمر إن "الوفد البحريني الذي زار إسرائيل لأول مرة، والمكون من 3 مسؤولين من وزارتي الخارجية والداخلية، لم يغادر مطار بن غوريون الدولي. بل وصل إلى المطار بطائرة خاصة وأخذ المحتجزين البحرينيين وغادر على الفور". وطلب الناطق بلسان الخارجية الإسرائيلية "عدم إعطاء هذه الزيارة أكثر من حجمها".

الحدث

السنة

دعا ولي عهد البحرين سلمان بن حمد آل خليفة القادة العرب إلى مخاطبة الإسرائيليين من خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية لتسهيل جهود السلام في منطقة الشرق الأوسط. وقال في مقال نشره في صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية "نحن العرب لم نفعل ما فيه الكفاية للتواصل مباشرة مع الشعب الإسرائيلي". وأضاف "علينا أن نتقدم الآن نحو سلام حقيقي من خلال التشاور مع شعبنا وتوعيته، وكذلك من خلال مد اليد إلى الشعب الإسرائيلي لتسليط الضوء على فوائد السلام الحقيقي".

17 يوليو

2009

شارك وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة في حفل عشاءٍ بمقر حركة "جباد" الدينية اليهودية. والتقى بأعضاء بارزين في منظمة "آيباك"، و"اللجنة اليهودية الأميركية"، ومنظمة "بني بريت" ومندوب عن "اللجنة الأميركية اليهودية لمكافحة التشهير". وصرح خلال حفل العشاء "على الجميع أن يدركوا أن إسرائيل لها وجود تاريخي في منطقة الشرق الأوسط. وحينما يدرك الآخرون تلك الحقائق، فسيكون من السهل التوصل إلى السلام بين دول المنطقة وإسرائيل".

فبراير

2010

كشفت برقيات لموقع "ويكيليكس" نشرتها صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية تفاصيل جديدة عن العلاقات الخفية بين المسؤولين البحرينيين والإسرائيليين. وأشارت إلى لقاء جمع ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة مع سفير الولايات المتحدة في فبراير 2005 تفاخر فيه الملك بوجود اتصال مع وكالة الاستخبارات الوطنية الإسرائيلية الموساد. كما نسبت البرقيات إليه قوله إن "البحرين مستعدة لتطوير العلاقات في المجالات الأخرى أيضاً".

8 ابريل

2011

قالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية إن الألباس الإسرائيلي بات مطلوبًا في الدول العربية وخاصة مملكة البحرين وإمارة دبي وأن تاجري ألباس إسرائيليين تلقيا دعوة من الحكومة البحرينية لزيارة البلاد. وأضافت أن "أورنا ويتسحاق ليفي، صاحباً شركة YVEL واللذين يمتلكان أعلى عقد لؤلؤ في العالم البالغ سعره إلى 1.3 مليون دولار، تلقيا دعوة غير مسبقة لزيارة البحرين. وكتبت الصحيفة "وجهت لهما دعوة لبيع عقد اللؤلؤ الثمين في مملكة البحرين".

15 يوليو

2013

السنة	الحدث
4 أكتوبر 2013	قال وكيل وزارة الخارجية البحريني للشئون الإقليمية ومجلس التعاون الخليجي، حمد العامر، في تصريح إن هناك إمكانية للتحالف وتطبيع العلاقات مع إسرائيل. ودعا السفير في سلسلة من التغريدات على حسابه في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" إلى ضرورة خلق تحالفات جديدة بالتزامن مع إعادة نشره مقالاً لكاتب إسرائيلي حول التحالفات المتوقعة بين دول مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل بشأن تفكيك البرنامج النووي الإيراني.
21 نوفمبر 2013	ذكرت تقارير محلية عن دخول بضائع إسرائيلية إلى البحرين بشكل علني بعد شهرين من أنباء ذكرتها صحف عربية بأن "البحرين ودول خليجية أخرى فتحت مكاتب تنسيق دبلوماسي وأمني". ونشرت صورة لإحدى البضائع كتب عليها "صنع في إسرائيل".
9 ديسمبر 2013	زار سفير البحرين في فرنسا ناصر البلوشي النصب التذكري لمحرقه اليهود الهولوكوست في درانسي (سين سان دوني) بالقرب من باريس. الزيارة تعد الأولى التي يقوم بها دبلوماسي من بلد إسلامي للمحرقه منذ افتتاحها في سبتمبر 2012، كما وقام الدبلوماسي البحريني بوضع إكليل من الزهور على النصب التذكري الذي أقيم تكريماً لضحايا المحرقه. وقد نظمت هذه الزيارة بمبادرة من الكاتب اليهودي الفرنسي من أصل هولندي ماريك هالتر وإمام درانسي حسن الشلغومي.
4 فبراير 2014	قال تقرير صادر عن الجيش الإسرائيلي إن البحرين زودت إسرائيل بمعلومات استخباراتية عن إيران ومنظمات فلسطينية. ونشر الموقع الرسمي لجنود الجيش الإسرائيلي "بيسم" تقريراً مطولاً يفيد وجود تعاون استخباراتي وثيق بين جهاز الموساد الإسرائيلي والسلطات البحرينية والمخابرات السعودية والمغرب والجزائر وعدداً من الدول الإسلامية. وذكر التقرير أن "البحرين تقدم معلومات استخباراتية عن إيران، بالإضافة إلى تقديمها معلومات عن المنظمات الفلسطينية".
13 مارس 2014	قالت الإذاعة الإسرائيلية العامة إن فنانيين من البحرين ودول الخليج شاركوا في معرض فني افتتح في مدينة حيفا شمالي إسرائيل. وقالت الإذاعة في موقعها الإلكتروني المعرض الذي أقيم في المركز اليهودي العربي (بيت الكرمة) شارك فيه "فنانون من البحرين ودول الخليج المختلفة (دون تسميتها) إلى جانب فنانيين من مناطق السلطة الفلسطينية وإسرائيل".

السنة	الحدث
29 سبتمبر 2014	علنت وزارة الخارجية البحرينية إن الوزير خالد بن أحمد آل خليفة التقى وفداً من اللجنة اليهودية الأمريكية في نيويورك وتداول معهم الملف النووي الإيراني والقضية الفلسطينية وعملية السلام في الشرق الأوسط ومكافحة الإرهاب. جاء ذلك خلال استقباله الوفد على هامش أعمال الدورة 69 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك
3 أكتوبر 2014	قالت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية إن السعودية والبحرين والإمارات ودول عربية أخرى بدأوا بتغيير مفاهيمي في مقاربتهم العلاقة مع إسرائيل. تعليق الصحيفة جاء تعقيباً على حديث بنيامين نتنياهو عن تغييرات جديدة في المنطقة أدت إلى تعاون استراتيجي وأمني بين إسرائيل ودول في المنطقة، وذلك خلال مؤتمر صحفي عقده في فندق قصر نيويورك في مدينة نيويورك الأمريكية 1 أكتوبر 2014.
4 أكتوبر 2015	كشف الصحافي ألكس ماكدونالد في مقال على موقع "ميدل إيست آي" بأن حملة "هذه هي البحرين" الحكومية والمؤلفة من 200 عضواً زاروا أمريكا ووقعوا مذكرة تفاهم مع معهد "ميمري" الإسرائيلي لأبحاث الشرق الأوسط من أجل "تحسين صورة البحرين في الخارج".
15 أكتوبر 2015	قالت قناة "سكاي نيوز" الأمريكية إن البحرين ودول خليجية تجري مفاوضات لشراء منظومة الصواريخ الإسرائيلية المتقدمة المعروفة بـ"القبة الحديدية" من خلال متقاعدين أمريكيين قاموا بتطوير القبة الحديدية بالتعاون مع شركة الأسلحة "رافائيل" الإسرائيلية العملاقة. وأضافت بأن الصفقة "يمكن أن تشمل أيضاً صواريخ اعتراضية طويلة المدى مثل «لرافعة داوود» و«السهم الأول» و«السهم الثاني» القادرة على اعتراض الصواريخ الباليستية العابرة للقارات الأسرع من الصوت". واستندت القناة إلى تصريحات لوزير الخارجية البحريني خالد بن محمد آل خليفة قال فيها "لدى الإسرائيليين القبة الحديدية الصغيرة، ونحن في مجلس التعاون الخليجي سوف تكون لنا قبة أكبر بكثير"، موضحاً "دول الخليج ستضع الكثير من المال في هذا البرنامج لتطوير التقنيات والتكتيكات الدفاعات الصاروخية لديها".

السنة	الحدث
9 فبراير 2016	كشف نائب الوزير الإسرائيلي للتعاون الإقليمي أيوب كارا عن تقديم مستشفى إسرائيلي "علاجاً منقذاً للحياة" لإحدى بنات عائلة آل خليفة الحاكمة في البحرين، مشيراً إلى أن ذلك حدث في العام 2010. ورفض المسؤول الإسرائيلي الكشف عن اسم ابنة الأسرة الحاكمة المقصودة، أو الحديث عن طبيعة العملية الجراحية التي خضعت لها، أو المستشفى الذي أجرى لها العملية، لكنه عقب بالقول "أنا الآن سألتقي بمسؤولين بحرينيين، وأنوي اغتنام الفرصة في تعزيز علاقات إسرائيل مع أصدقائنا غير الرسميين، في الدول السنوية بالمنطقة". وأوضح أن القرار لتقديم العلاج إلى ابنة عائلة آل خليفة البحرينية تمت الموافقة عليه من قبل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

4 مارس 2016 قالت صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية إن الملك البحريني حمد بن عيسى آل خليفة التقى الحاخام مارك شنبر، وهو ناشط ديني بارز ورئيس مؤسسة التفاهم العرقي ومقرها في نيويورك، في قصره بالمنامة "لمناقشة المخاوف في منطقة الشرق الأوسط". ونقلت الصحيفة أن الملك البحريني أشار للحاخام خلال اجتماعهما إنه "ليست سوى مسألة وقت قبل أن تبدأ بعض الدول العربية فتح علاقات دبلوماسية مع إسرائيل". ووفقاً لشنبر، الذي التقى مع الملك في مناسبتين أخريين أيضاً، فإن الملك قال له "إنه كان يدعو إلى توسيع مواجهة حزب الله على أوسع نطاق ممكن في العالم العربي".

## ماليزيا رفضت فبادرت البحرين لاستضافة "كونجرس الفيفا": مرحبا بالإسرائيليين!

لا تحتاج الحكومة البحرينية لوقت طويل للتفكير عندما يتعلق الأمر بشراء خاطر إسرائيل، فهي دائماً ما تكون مبادرة كما بادر وزير خارجيتها خالد بن أحمد آل خليفة بالتعزية في موت الرئيس شمعون بيريز.

هذه المرة تحركت البحرين بسرعة نحو استضافة اجتماع كونجرس الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا". ليس في المناسبة الرياضية ما يبعث على الريبة، لولا أن المنامة قد عرضت استضافة الحدث بعد اعتذار ماليزيا.

لماذا اعتذرت الأخيرة وبادرت الأولى؟ اعتذرت ماليزيا عن استضافة كونجرس الفيفا بعد أن رفضت منح تأشيرات دخول لممثلي إسرائيل، حينها بادرت البحرين لعرض استضافة الاجتماع، ببساطة لأنها تريد "دخول الإسرائيليين!".

لم تصرح البحرين بشكل علني برغبتها في استضافة الإسرائيلي، إلا أن المتتبع لمسار الحكومة البحرينية في علاقاتها بالدولة العبرية يؤكد أنها أرادت فقط التقدم خطوة جديدة باتجاه تل أبيب.

أقر مجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم اجتماع كونجرس الفيفا المقبل في 9 و10 مايو عام 2017 في العاصمة البحرينية المنامة، لتكون المرة الثانية التي تستضيف فيها عاصمة خليجية كونجرس الفيفا بعد الدوحة عام 2003.

نائب رئيس الاتحاد الماليزي لكرة القدم أفندي حمزة قال "نصحتنا الحكومة بالانسحاب من تنظيم كونجرس فيفا لأسباب أمنية". ولم يشأ أفندي تحديد ما هي الأسباب الأمنية لكنه أشار بأن الانسحاب يأتي تعقيباً على تصريحات نائب رئيس الوزراء زهيد حميدي نهاية هذا الأسبوع.

وكان حميدي أشار إلى أن بلاده لا تستطيع منح المسؤولين الإسرائيليين تأشيرات دخول لأن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين مقطوعة وأن هذا الأمر يمكن أن يوجب النفوس في ماليزيا".

حدث مثل هذا يمكن أن "يؤجج النفوس في البحرين" أيضاً، إلا أنه لا أحد هنا يكثرث لنفوس البحرينيين، خصوصاً بعد أن أعلن الملك حمد بن عيسى آل خليفة "أن فتح العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ما هي إلا مسألة وقت".

لا يبدو أن البحرين لديها مزيد من الوقت لتضييعه، فقبل أسبوعين من قرار "دخول الإسرائيليين"، عزى وزير الخارجية البحريني بوفاة بيريز كونه "رجل حرب"، كان ذلك "أمرا نادرا" كما قالت أسيوشيتد برس.

الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع استهجت موقف الوزير ووصفته بـ "المعيب والمخجل"، قبل أن تطالب بموقف وإجراء واضح من الحكومة البحرينية بعزله عن

منصبه ومحاسبته على ما أدلى به من تصريحات تهين مشاعر شعب البحرين الذي يرفضها جملة وتفصيلاً.

لم يعبر أحد من الماليزيين عن رفضه لاجتماع الكونجرس هناك، إلا أن الحكومة تتطلع إلى مشاعرهم قبل اتخاذ القرارات. وخلاف ذلك، اعتادت نظيرتها البحرينية في كل قراراتها على إهانة مشاعر البحرينيين.

### **بحرين ووتش: السلطات البحرينية استخدمت منتجاً إسرائيلياً لاختراق هواتف النشطاء**

قالت منظمة بحرين ووتش إن تحقيقاً جديداً مشتركاً من قبلها و«ذا إنترسبت»، كشف أن السلطات البحرينية استخدمت منتجاً إسرائيلياً اشترته من شركة «سيلبريت»، لاستخراج معلومات خاصة من هواتف النشطاء النقالة، والتي استخدمت لاحقاً ضدهم في المحكمة، كدليل إدانة.

وأوضحت المنظمة أن المنتج تم تصميمه لتجاوز واختراق أمن أي هاتف بما في ذلك رموز PIN وكلمات السر، وتوفير إمكانية اختراق سجلات الدردشة، ونصوص الرسائل، وكافة الملفات والمعلومات بما فيها الصور والملاحظات.

واعتبرت إن القضية البحرينية من أبرز الأمثلة التي أظهرت بوضوح كيف يمكن للحكومات القمعية استغلال وإساءة استخدام تكنولوجيا «سيلبريت» ضد المعارضين السياسيين.

وقالت المنظمة إن أوراق قانونية حصلت عليها من محامين، تكشف أن النيابة العامة استخدمت محادثات الواتساب الخاصة بالمعتقل عبدعلي السنقيس، والتي تم استخراجها من هاتفه باستخدام جهاز «يوفيد سيلبريت»، مشيرة إلى السنقيس تعرض للتعذيب خلال تلك الفترة.

وقال عضو المنظمة بيل ماركزاك إن "هذه ليست سوى أحدث حلقة في سلسلة من النتائج التي توصلت إليها منظمة بحرين ووتش والتي تشرح كيف أن شركات التكنولوجيا العالمية لم يتورعوا عن القيام بأعمال تجارية مع حكومات ذات سجل موثق و حافل بالتعذيب مثل حكومة البحرين. يتعين على المجتمع الدولي بذل المزيد من الجهد للضغط على شركات التكنولوجيا لحملها على التصرف بمسؤولية، وخصوصا عندما يتعلق الأمر بتكنولوجيا المراقبة الحساسة".

ووفق المنظمة فإن شركة «سيلبريت» الإسرائيلية "اكتسبت سمعة سيئة في وقت سابق من هذا العام عندما كان يشاع أنها قد سهلت لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي في اختراق الآيفون الذي استخدم في حادثة إطلاق النار في سان برناردينو عام 2015. ومع ذلك قال نائب الرئيس لتطوير الأعمال والطب الشرعي يوفال بن موشيه أن الشركة تعمل وفقا للقانون الدولي، ورفض أن يفصح لقناة بي بي سي حول ما إذا كانت شركة Cellebrite تزود الأنظمة القمعية بتقنياتها".

وختمت المنظمة بالقول إن "استخدام مثل هذه الأجهزة على هذا النحو خصوصا من قبل الأنظمة القمعية ذات السجل الفظيع في انتهاكات حقوق الإنسان وإساءة استخدام التكنولوجيا للتجسس على المدافعين عن حقوق الإنسان هو أمر مقلق للغاية" على حد قولها.

أوراق 2016  
181

## قروب "واتس أب" يتحول إلى خلية إرهابية في البحرين...

في 6 يناير/ كانون الثاني 2016 أعلنت وزارة الداخلية البحرينية إحباط ما أسمته "مخطط إرهابي" وتحديد هوية "أعضاء تنظيم إرهابي سري" زعمت أنه مدعوم من قبل الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني.

حسين قبل دخوله السجن، وادعت الداخلية إن تيار الوفاء على صلة بسرايا الأستر وعدد من "المتهمين" بتفجير سترة في يوليو/ تموز الذي أودى بحياة شرطين وجرح 6 آخرين.

اتهمت الداخلية التوأمين على ومحمد أحمد فخراوي بتأسيس "قروب البسطة"، وزعمت أنهما التقيا بقيادات في الحرس الثوري وحزب الله وتلقيا منهم الدعم اللازم متعهدين بتقديم تقارير دورية عن أنشطة التيار وأوجه إنفاق الأموال المقدمة لهم وعليه تم الاتفاق على تشكيل ما أسموه "جناح مسلح لتيار الوفاء الإسلامي" لتنفيذ أهداف التيار المتمثلة في تعطيل أحكام الدستور

جاء ذلك الإعلان إبّان توتر الأجواء السياسية في منطقة الخليج بعد إعدام السعودية رجل الدين البارز الشيخ نمر النمر، وبعد أن انضمت البحرين لحليفها السعودية في قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران. فبعد أيام قليلة فقط أعلنت البحرين ضبط ما دعت به "التنظيم الإرهابي" وربطته بإيران.

وضم التنظيم أشخاصاً عدة بينهم الصحافي في الوسط محمود الجزيري وحسين عبدالوهاب نجل القيادي في تيار "الوفاء" عبدالوهاب حسين، وعضو المجلس البلدي السابق حميد البصري، وقالت الداخلية إن المتهمين منضمين لتيار الوفاء الذي أسسه عبدالوهاب



والقوانين وفرض توجهات التيار ومبادئه بالقوة والعنف ومن بين مهامه تجنيد عناصر أخرى وتشكيل خلية إرهابية سرية مركزية تتلقى الأوامر من المدعو مرتضى مجيد رمضان "السندي" قائد التنظيم" وتعمل على وضع المخططات اللازمة لتنفيذ تفجيرات إرهابية في مملكة البحرين».

وقد أثار زعم الداخلية موجة من التندر عند البحرينيين الذين اعتادوا هروب السلطة من مواجهة أزماتها الداخلية باختلاق سيناريوهات خلايا إرهابية مدعومة من إيران، خاصة أن "قروب البسطة" هو قروب منشأ في وسيلة التواصل المجتمعي (واتس أب).

وقد رأى الكاتب والباحث الأكاديمي البريطاني مارك أوين جونز، أن زعم الداخلية "يهدف إلى تأكيد المزاعم السعودية بالخطر الإقليمي الذي تشكله إيران". وقال إن

"البحرين حاولت مرارا وتكراراً إيجاد رابط بين الانتفاضة التي تشهدها وإيران"، وأنها ليست المرة الأولى التي تحاول فيها تصوير المطالبين بالديمقراطية كخطر على البلاد، فد "الحكومة البحرينية تحججت غالباً بتهديدات وجودية في فترات مفصلية لتبرير لجوئها إلى تدابير أمنية صارمة".

بدوره نفى تيار الوفاء الإسلامي ( 8 يناير/ كانون الثاني) اتهامات وزارة الداخلية له بتشكيل جناح مسلح (قروب البسطة)، مؤكداً أن المعتقلين هم سجناء رأي. وقال التيار في بيان إنهم اعتقلوا في فترات متباعدة، فبعضهم اعتقلوا منذ أشهر وبعضهم منذ عدة سنوات وتم تعذيبهم تعذيباً شديداً للاعتراف بالاتهامات الموجهة لهم، متابعا "التناقضات جعلت من الإعلان الحكومي محل تندر".

وفي 11 يناير/ كانون الثاني قال رئيس نيابة الجرائم الإرهابية المحامي العام أحمد الحمادي أنه تم التحقيق باستجواب عشرة من المتهمين واعترف ثمانية متهمين بارتكابهم الوقائع المذكورة.

وأكدت منظمات حقوقية تعرض كل من محمد وعلي فخراوي للتعذيب الشديد منذ اعتقالهما في (18 سبتمبر/ أيلول 2015) ونقل عنهما قولهما "بقينا مدة طويلة في السجن الإنفرادي، كما كنا الوحيدين اللذان بقيا مقيدين بالسلاسل (الهفكري) سبعة يوماً خلاف بقية المعتقلين". وفي 23 فبراير/ شباط بدأ المعتقل محمد فخراوي إضراباً مفتوحاً عن الطعام احتجاجاً على الانتهاكات الجديدة لحقوق المعتقلين في سجن الحوض الجاف.

وفي 2 نوفمبر/ تشرين الثاني أبدت عائلة القيادي المعتقل عبدالوهاب حسين، قلقها الشديد على صحة ابنها "حسين" والمتهم في ذات القضية، وقالت إنه يعاني من مرض الدسك في ظهره نتيجة الظروف غير الملائمة في سجن الحوض الجاف، وأنه لم يعد بمقدوره التحرك بشكل طبيعي، وهو أقرب منه للشلل"، وقد بدأ حسين عبد الوهاب في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني إضراباً عن الطعام احتجاجاً على رفض إدارة السجن تلقيه العلاج المناسب.

## تنظيم إرهابي مزعوم يثير موجة سخرية من وزارة الداخلية البحرينية

كوميديا سوداء جديدة تخرجها وزارة الداخلية البحرينية بإعلانها القبض على ما أسمته "قروب البسطة". وذكرت في بيان أذاعة التلفزيون الرسمي "أنه تنظيم إرهابي التقى أحد أفراد زعيم حزب الله السيد حسن نصرالله الذي سلّمه ٢٠ ألف دولار (قراية 7,500 دينار بحريني فقط).

وفي التفاصيل زعمت الداخلية أن المتهمين التقوا مسؤولين في الحرس الثوري الإيراني، ما رأى فيه البعض توظيفاً مكشوفاً للأجواء المتوترة في المنطقة بين إيران والسعودية على خلفية إعدام الشيخ نمر النمر.

وأثارت تفاصيل الخلية الإرهابية الجديدة، في سلسلة خلايا لن تنتهي، موجة سخرية من وزارة الداخلية على وسائل التواصل الاجتماعي، التي أعلنت منذ قمع الاحتجاجات الشعبية (مارس/ آذار 2011) عن ضبط عشرات الخلايا!

وكتب استاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا أسعد أبوخليل في حسابه على الفيس بوك يقول "هذه رواية مُقتنعة وليس تزامنها إلا صدفة من الصدفة. وفي الخبر أن حسن نصرالله قام هو شخصياً بتمويل المجموعة وأخذ عناصرها إلى جرود الهرمل لتدريبهم شخصياً على السلاح، ثم قام هو بقيادة السيارة لنقلهم إلى المطار، بعد ان أعطاهم بضعة سندويشات للرحلة".

وكتب المغرد علي غريب أبوذوية (أحد أنواع الشعر الشعبي) قال فيها:

لو عندك صعب في هالزمن بسطه

وبساط الفقر طول العمر بُسطه

سو قروب واتساب سمّه البسطة

بغمضة عين يتحوّل خلية

وتساءلت نور علي عن ترجمة قروب البسطة في حال أراد أحد مسؤولي وزارة

الداخلية التصريح لوسيلة إعلام أجنبية

فيما قال آخر ساخرا "للاشتراك في #قروب\_البسطة أرسل كلمة اشتراك على رقم 999"، وهو رقم الاتصال بطوارئ وزارة الداخلية.

وقال المغرد حسن الشارقي بعد قروب البسطة ترقبوا القبض على مزيد من القروبات! أما الناشط عبدالإله الماحوزي فقال لـ "قناة اللؤلؤة" إن توقيف إعلان هذه الخلية يرتبط بالجنون السياسي الذي تقوده السعودية وتابعها في المنطقة. ولفت الناشط حسن الستري إلى صور نشرتها وزارة الداخلية للمتهمين تظهر التغير في ملامحهم، مشيراً إلى تعرضهم للتعذيب بهدف انتزاع اعترافات تدينهم.

### "قروب البسطة" يدفع باحثاً بريطانياً للتذكير بالدعايات الكاذبة للحكومة البحرينية

بالإضافة إلى ردود الفعل البحرينية على إعلان وزارة الداخلية القبض على قروب البسطة (تنظيم زعمت أنه على صلة بإيران وحزب الله)، رأى الكاتب والباحث الأكاديمي البريطاني مارك أوين جونز، أن الأمر لا يهدف على الأرجح إلى إبراز الحقيقة بل إلى تأكيد المزاعم السعودية بالخطر الإقليمي الذي تشكله إيران.

وتوترت الأجواء السياسية في منطقة الخليج بعد إعدام السعودية رجل الدين البارز الشيخ نمر النمر، قبل أن تنضم البحرين لحليفها السعودية في قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران. وبعد أيام قليلة فقط أعلنت البحرين ضبط تنظيم إرهابي ربطته بإيران مجدداً.

ويقول أوين جونز "البحرين حاولت مراراً وتكراراً إيجاد رابط بين الانتفاضة التي تشهدها وإيران"، مؤكداً أن "الدلائل التي تقدمها لدعم مثل هذه المزاعم قابلة للمساءلة".

وليست المرة الأولى التي تحاول فيها البحرين تصوير المظالمين بالديمقراطية كخطر

على البلاد، فد "الحكومة البحرينية تحججت غالبًا بتهديدات وجودية في فترات مفصلية لتبرير لجوئها إلى تدابير أمنية صارمة"، كما يقول جونز.

### سياسة قديمة جديدة

وللتذكير بالسياسة الحكومية القديمة الجديدة يلفت الباحث إلى ترويج السلطات لفكرة أن الشيخ عيسى قاسم، المقيم في قم تسعينيات القرن الماضي "أرشد حزب الله في البحرين، وأن الشبكة القوية المؤلفة من 250 شخصًا كانت فقط جزءًا صغيرًا من شبكة أكبر مرتبطة بإيران"، وإلى تغطية التلفزيون لمجموعة من الشباب الشيعة "الذين قيل حينها إنه تم تدريبهم في لبنان وتسميتهم بحزب الله البحرين".

كما ذكّر جونز أيضًا بقول وزير الخارجية البحرينية الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة إن "حزب الله كان وراء تفجير أدى إلى مقتل ضابط أردني يعمل في البحرين"، ولفت جونز إلى أنه "على الرغم من محاولات الحكومة إيجاد صلة للقضية بإيران، إلا أن هناك نزاعات بشأن صحة هذه الادعاءات".

وضمن ذات المزاعم يلفت جونز إلى ترحيل إرين كيلبرايد في العام 2013، وهي أستاذة أمريكية كانت تعيش في البحرين، بعد اتهامها "بالتحريض على كراهية النظام والأسرة الحاكمة"، حيث نشرت "وكالة الأنباء البحرينية بنا صورة لغرفتها، يظهر فيها علم لحزب الله معلق على الحائط!"

وقبل أن تعطل البحرين العمل بالحياة النيابية أغسطس/آب 1975، قال جونز "تم اعتقال حوالي 30 شخصًا من جبهة التحرير الوطنية والجبهة الشعبية". وذكر أنه "بعد فترة وجيزة، نشرت جريدة المواقف مقالًا تزعم فيه أنه تم اعتراض سفينة محملة بالأسلحة أثناء توجهها إلى البحرين".

ويعلق "الاختلاف الوحيد بشأن المتأمرين اليوم هو أنهم شيعة بدلًا من أن يكونوا يساريين".

### علم ذو 12 مثلث

وقال إنّه "بالإضافة إلى الأخبار المشبوهة، فإن المسؤولين كسميرة رجب، وزيرة الإعلام، ووجوا لأساطير غريبة، يصعب تصديق بعضها. وذكر بعض هذه الأساطير وجود أنفاق تربط البحرين بإيران تم حفرها تحت دوار اللؤلؤة أو العثور على طائرة من دون طيار على ساحل البحرين".

وأشار إلى زعم سميرة رجب، في مسألة أخرى، أن المحتجين كانوا يحملون أعلامًا بحرينية فيها 12 مثلثًا تعكس انتماءهم إلى المذهب الشيعي الاثني عشري. ووصل الأمر برجب إلى حمل صورة في مقابلة على قناة الجزيرة، كدليل على كلامها، على الرغم من أن العلم في الصورة التي كانت تحملها لم يكن يحوي 12 مثلثًا".

### تزوير تقرير ببيوني

وقال جونز إن "المؤامرة بلغت الحد الذي تضمنت فيه الترجمة العربية لتقرير ببيوني ذكر العلم ذي المثلثات الـ 12، ما يعني أن قوى ذات مستوى وتأثير عاليين كانت تقحم الدعاية المعادية لإيران في تقرير رسمي، وتشير الشكوك بشأن صحة التقرير".

وأشار جونز إلى أنه "في فترة قصيرة بعد ذلك، تم سحب التقرير المُترجم".

وانتقل جونز بعد ذلك إلى ذكر حصول مثل هذه الاتهامات في العام 2013 حيث "أعلنت الحكومة أن تحالف شباب 14 فبراير مدعوم من قبل هادي المدرسي، وهو عالم دين عراقي منفي عاش في البحرين، وقيم الآن في إيران". ولفت إلى "اتهام المدرسي بمحاولة إثارة الاضطرابات في البحرين في الثمانينيات".

ولفت جونز إلى وجود تقارير أخرى تضمنت موضوعات مثيرة للمشاعر مثل "دور النساء والأطفال الذين كانوا يُستخدمون كدروع بشرية في القرى". ونقل عن فيصل فولاذ، من جمعية البحرين لمراقبة حقوق الإنسان، التي تديرها الحكومة، تصريحه

للصحافة أن "متطرفين مدعومين من قبل إيران يستخدمون الأطفال كدروع بشرية". وذكر أنه "في فيديو مزعوم يظهر هجومًا للشرطة على معمل لصنع القنابل في البحرين، وُضعت ورقة مالية قيمتها ألف تومان، وهي عملة إيرانية، بشكل استراتيجي على الطاولة".

وختم جونز مقاله بالقول إنه "في ما يتعلق بصحة مزاعم الحكومة، فيجب أن تكون دائمًا موضعًا للتساؤل" مضيفًا أن "تقرير بسيوني لم يتضمن أدلة على أي تهديد إيراني في العام 2011، ويجب الالتفات إلى أن الأدلة المُقدمة من قبل الحكومة سوف يشوبها دائمًا واقع مفاده أن الحكومة لم تظهر أي التزام حقيقي بالإصلاح بعد العام 2011".

## تفاصيل تعذيب الأخوين فخراوي: تعرضا للتحرش الجنسي وتم تقييدهما بالسلاسل 70 يوما

قالت منظمة سلام للديمقراطية وحقوق الانسان إنها تابعت تفاصيل وحيثيات اعتقال واتهام الأخوين محمد وعلي فخراوي، مؤكدة تعرضهما للتعذيب منذ اعتقالهما (18 سبتمبر / أيلول 2015).

وأكدت أن اعتقالهما كان بسبب طلب محمد فخراوي من المسئول الأمني الذي قام بمداهمة منزل والدته لاعتقال شخص آخر ان يبرز إذن النيابة العامة لدخول المنزل والتفتيش، إلا ان المسئول وبدل ان يبرز إذن النيابة أمر القوات الأمنية التي داهمت المنزل بتعذيب محمد فخراوي داخل غرفة في منزل العائلة وبعدها أمر باعتقاله وجميع الموجودين من الرجال وكان من بينهم اخوه علي فخراوي الذي لم يكن مطلوباً للأمن.

ونقلت سلام عن مصدر لم تسمه أن الأخوين فخراوي مُنعا من شرب الماء والذهاب للحمام والاستحمام لمدة طويلة خلال فترة الاعتقال، كما تعرضا للتحرش الجنسي

ونزع ملابسهما مع رشهما بالماء البارد وتعريضهما لهواء المكيف الأشدّ برودة كنوع من أنواع التعذيب القاسي.

وذكر المصدر بأنهما تعرضا لتعذيب شديد، وبالأخص على منطقة الرأس والعضو الذكري مع خشية الجلادين وحرصهم على عدم موتهما كما حدث مع عمهما عبدالكريم فخراوي الذي توفي تحت التعذيب داخل المعتقل في بداية الحراك الشعبي في شهر ابريل من عام 2011.

ونقل عنهما قولهما "بقينا مدة طويلة في السجن الإنفرادي، كما كنّا الوحيدين اللذان بقيا مقيدين بالسلاسل (الهفكري) سبعين يوماً خلاف بقية المعتقلين الذين شاركناهم الزنزانة فيما بعد وقد قضينا الشهر الأول من السجن مقيدين على مدار الساعة في حال النوم والإستيقاظ، وعند تناول الطعام والصلاة وإستخدام دورة المياه، أما بعد الشهر كان الشرطي المناوب ينزع القيود فقط لأداء الصلاة ويُعيدّها مباشرةً بعد ذلك".

منظمة سلام قالت إنه قضية "قروب البسطة"، المتهم فيها الأخوين، خلفيتها سياسيه وان أغلب المتهمين فيها لم يتم التحقيق معهم فيها أصلاً، وأن الاثنين لم يكونا متهمين عند اعتقالهما بأي قضية، وان اتهامهم وتعذيبهم ونشر صورهم مع بيان وزارة الداخلية قبل إثبات التهمة يعبر عن سياسة انتقام وكيدية في الاجهزة الامنيه ويؤكد على إستمرار سياسة التعذيب الممنهج في البحرين.

وطالبت المنظمة بإسقاط قضية ما سمي بخلية "قروب البسطة" فوراً والإفراج عن المتهمين فيها ومحاسبة المسئول الأمني الذي اعتقل محمد وعلي فخراوي وفتح تحقيق محايد في عمل الأجهزة الأمنية لمعرفة المتورطين في تعذيب واتهام الابرياء.

أوراق 2016  
191

## بسيوني والخارجية الأمريكية يكذبان حكومة البحرين وحفل تنفيذ التوصيات يفشل

شهد العام 2016 تطوُّراً مثيراً في مسألة تنفيذ توصيات لجنة تقصي الحقائق، التي رأسها البروفيسور شريف بسيوني في العام 2011، تمثّل في إعلان البحرين رسمياً تنفيذها جميع التوصيات، في حفل حضره بسيوني نفسه في مايو/أيار 2016،

المعارضة والرموز السياسية، وكل من أدين على خلفية عقيدته وآرائه السياسية، كما دعا إلى مواصلة التّحقيقات بخصوص أولئك المسؤولين عن مقتل خمسة أشخاص تحت التعذيب وتأكيد مسؤولية رؤسائهم.

وقال إن "مهمة الحكومة لم تنته بعد، حتى لو انتهت مهمة اللجنة". وأضاف "هذا الأمر ليس مطلوباً فقط على مستوى العدالة، بل لدفع عجلة العدالة الاجتماعية والمصالحة السياسية. تحتاج البحرين إلى ذلك من أجل مستقبلها".

في الوقت ذاته، امتنعت الخارجية الأمريكية عن التعليق على ما نسب

لكنّ الأمر انتهى بإصدار القاضي الدولي المعروف بيانا يكذب فيه هذه الادعاءات، وما نسب إليه من تصريحات عبر وكالة أنباء البحرين الرسمية.

بسيوني قال في البيان إنه "لم يتم تنفيذ إلا 10 توصيات من أصل التوصيات الـ 26.. وإن الجهود المبذولة من أجل ذلك لم تلقَ للأسف الشَّدِيد النَّجَاح" مشيراً إلى أنه "يجب مواصلتها". واتَّهم بسيوني البحرين بتعمد خلط وإرباك تصريحاته عبر تحريف الترجمة لتوحي بأنه تم تنفيذ التوصيات بالكامل.

وفضلاً عن ذلك، دعا بسيوني بشكل صريح حكومة البحرين للإفراج عن قادة



لبسيوني من تصريحات، لكنّها أعلنت أنّها تعدّ تقريراً عن تنفيذ البحرين لتوصيات بيسيوني بطلب من الكونجرس، في حين اتهمها صحافيون بتأخير تسليم التقرير عن الموعد المقرر.

وبعد ضغوط من المنظمات والصحافة، أصدرت الخارجية الأمريكية تقريرها عن تنفيذ توصيات بيسيوني في 22 يونيو/حزيران 2016، مؤكّدة أنّ البحرين لم تنفذ عدداً مهماً من التوصيات الرئيسية وأنّها أوقفت جهود المصالحة.

من جهته اعتبر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جون كيربي حملة القمع الجديدة في البحرين في يونيو/حزيران 2016، والتي شملت إغلاق وحل جمعية الوفاق، وإسقاط الجنسية عن الشيخ عيسى قاسم، واعتقال نبيل رجب، دليلاً آخر على أنّ توصيات بيسيوني لم تنفّذ.

وقال كيربي إن الولايات المتحدة ليست خائفة من اتخاذ قرارات تغير مستوى التعاون بينها وبين البحرين، وإن ما يجري هو موضوع نقاش دائم ومخاوف لدى الخارجية الأمريكية، وأكد مضيها "أنا فقط لا أريد أن أسبق قرارات لم تصدر، لكننا بالتأكيد نمتلك خيارات متاحة".

على صعيد آخر، كان وزير العدل البحريني قد صرح في مايو/أيار 2016 أن معهد بسيوني في إيطاليا حصل على عقود لتدريب 50% من القضاة وأعضاء النيابة والقضاء العسكري.

### بسيوني يكذب حكومة البحرين: لم تنفذ التوصيات وحرقت تصريحاتي!

في تطور مثير، كذب رئيس اللجنة المستقلة لتقصي الحقائق البروفيسور شريف بسيوني ما ادّعته حكومة البحرين من إكمالها تنفيذ توصيات اللجنة التي صدرت في 23 نوفمبر/تشرين الثاني 2011.

وجاء تصريح بسيوني اللافت في بيان خاص، بعد أن طالته منظمات دولية بالتعليق على ما نسبته حكومة البحرين له خلال زيارته الأخيرة للبلاد في مايو/أيار 2016، والتي أثارَت ضجة كبيرة. كما أن البيان يأتي متزامنا مع انتقادات دولية شديدة لحكومة البحرين، بعد أن أصدرت حكما بالسجن 9 سنوات ضد زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان.

بسيوني قال في بيان اليوم إنّه "لم يتم تنفيذ إلا 10 توصيات من أصل التوصيات الـ 26 الصادرة عن اللجنة المستقلة لتقصي الحقائق، وأن الجهود المبذولة من أجل ذلك لم تلقَ للأسف الشديد النجاح" مشيراً إلى أنه "يجب مواصلة، خاصة على ضوء الأحداث المؤسفة الحاصلة في المنطقة العربية".

وفضلا عن ذلك، دعا بسيوني بشكل صريح حكومة البحرين للإفراج عن قادة المعارضة والرموز السياسية، وكل من أدين على خلفية عقيدته وآرائه السياسية، كما

دعا إلى مواصلة التحقيقات بخصوص أولئك المسؤولين عن مقتل خمسة أشخاص تحت التعذيب وتأكيد مسؤولية رؤسائهم.

وقال إن "مهمة الحكومة لم تنته بعد، حتى لو انتهت مهمة اللجنة". وأضاف "هذا الأمر ليس مطلوباً فقط على مستوى العدالة، بل لدفع عجلة العدالة الاجتماعية والمصالحة السياسية. تحتاج البحرين إلى ذلك من أجل مستقبلها. وتحتاج المنطقة إلى مثال إيجابي عن الحكومة والمجتمع الرشيد في منطقة تعج بالمآسي الإنسانية وانتهاكات حقوق الإنسان. لقد حان الوقت لكي يقوم الحكام والشعوب في المنطقة بما هو محق، لأنه الأمر الصحيح الواجب فعله، ووضع حد للعنف والقمع".

### تصريحات محرّفة

وكان ملك البحرين حمد بن عيسى قد استضاف بسيوني في حفل خاص أُطلق عليه حفل إكمال تنفيذ توصيات اللجنة المستقلة لتقصي الحقائق، وألقى وزير العدل خالد بن علي آل خليفة خطاباً مطوّلاً خلال الحفل، لكن بسيوني لم يلق أي كلمة فيه.

وفي وقت لاحق، نشرت وكالة أنباء البحرين تصريحات نسبتها إلى بسيوني، وذكرت على لسانه "أنه قد وقف أثناء هذه الزيارة على آخر تطورات تنفيذ توصيات اللجنة وتبين له أن الحكومة قد التزمت بتنفيذ التوصيات المتعلقة بإعادة الطلبة إلى الجامعات والموظفين إلى أعمالهم، وتم بالفعل صرف تعويضات للمصابين والضحايا مع عدم الإخلال بحقوقهم في اللجوء إلى المحاكم المدنية المختصة، وتم أيضاً إنشاء وحدة التحقيق الخاصة بالنيابة العامة، ومكتب المفتش العام بجهاز الأمن الوطني، ومكتب ال-Ombudsman وإعادة المحاكمات التي تمت أمام محاكم السلامة الوطنية، ومُعاقبة المخطئين، وتعديلات القوانين وخاصة الإجراءات الجنائية والعقوبات، وتدريب ضباط الشرطة والقضاة وأعضاء النيابة العامة والمحامين، وتصحيح وضعية دور العبادة المخالفة".

ونشرت أيضا أنه قال "أن أهداف توصيات اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق قد تحققت، وأن الضمانة الأساسية لكفالة ذلك والحفاظ على ما تحقق والبناء عليه هو استمرار المشروع الإصلاحي لجلالة الملك".

وأنهم بسيوني حكومة البحرين بتعمد خلط وإرباك تصريحاته عبر تحريف الترجمة واللعب بالكلمات، واعتبر أن ما نشرته الحكومة، وخصوصا كلمة (أهداف توصيات اللجنة)، كان ترجمة محرّفة، وأكد أن ما قاله هو أن (أهداف اللجنة) "the objectives of the Commission" تحققت وليس أهداف توصياتها.

وبحسب بسيوني فإن ذلك أوحى بالتالي أنه تم تنفيذ توصيات اللجنة كلها بشكل كامل، مؤكداً أن "الوضع ليس كذلك"، فما تم إنجازه فعلاً كان "أهداف اللجنة، وتحديداً التحقيق وتثبيت الحقائق، وإصدار التوصيات"، مشيراً إلى أنه لم يتم تكليف اللجنة أو الترخيص لها بـ "متابعة تنفيذ توصياتها"، وأن "هذه المسؤولية تقع على عاتق حكومة البحرين".

وقال بسيوني إنه شعر بالتالي "بضرورة توضيح موقفه"، عبر بيان خاص.

### **وإيكم نص البيان كاملاً كما ترجمته مرآة البحرين:**

نص بيان البروفيسور شريف بسيوني حول ادّعاء حكومة البحرين إكمال تنفيذ توصيات اللجنة المستقلة لتقصي الحقائق

"في العام 2011، شهدت مملكة البحرين أزمة وجودية. حصلت مواجهة بين شريحة من السكان الشيعية والحكومة، إلى جانب مؤيديها السنة. وقد رأت الأخيرة في هذا الأمر علامة على تغيير ثوري للنظام. دخلت قوات الخليج إلى البلاد، التي كانت على سفير حرب أهلية. وأعقب ذلك عنف وقمع.

وبشجاعة سياسية وأخلاقية لم يشهد العالم العربي سابقة لها، عين الملك حمد لجنة

دولية من الخبراء للتحقيق في الأحداث وإصدار توصيات للمساءلة وتعزيز المصالحة والاستقرار والسلام في ذلك البلد.

تألفت اللجنة من خمسة قضاة موقرين معروفين في كل أنحاء العالم. وكان لها كامل الحرية في التصرف للتحقيق في ما حصل، وقد تلقت كامل الدعم من الهيئات الحكومية. وهذه أيضاً سابقة لا مثيل لها في العالم العربي. وحاز التزام وتفاني المفوضين والموظفين على اعتراف من جميع الفصائل على مستوى الوطن، وكذلك على اعتراف دولي. لا بد من ذكر أعضاء اللجنة: فيليب كيرش، الرئيس السابق للمحكمة الجنائية الدولية وهو سفير سابق لكندا، السير نايجل رودلي، وهو ناشط معروف منذ مدى طويل في جميع أرجاء العالم، وباحث في مجال حقوق الإنسان وأستاذ في جامعة إيسيكس في بريطانيا، ماهنوش أرسانجاني، المستشار القانوني السابق للأمم المتحدة ومديرة التقنين، وبدرية العواضي، العميد السابق لكلية الحقوق في جامعة الكويت، وأنا بصفتي رئيساً لها.

تم تسليم التقرير في حفل رسمي دعا إليه الملك حمد، وحضره أكثر من 600 شخص من الحكومة والبرلمان وغيرهما من مؤسسات الدولة والجامعات وأعضاء السلك الدبلوماسي، وممثلي المجتمع المدني ووسائل الإعلام.

أقيمت خطاباً تضمن الملخص العام، ودام لساعة، قدمت فيه الحقائق وتوصيات اللجنة. تم نشر التقرير، وتوزيعه على نطاق واسع، ووضعه على موقع إلكتروني متاح للعموم. وأصبح الركيزة الأساس في جهود الدولة لتحقيق المحاسبة والعدالة.

الملك وولي العهد وعدد من الوزراء، وتحديداً وزراء الداخلية والثروة والعدل عملوا جدياً لتنفيذ التوصيات الـ 26 وإقامة حوار مصالحة مع المعارضة الشيعية. وعلى مدى السنوات الخمس الماضية، لم تلقَ كل هذه الجهود، للأسف الشديد، النجاح. لكن يجب مواصلة، خاصة على ضوء الأحداث المؤسفة الحاصلة في المنطقة العربية.

في 9 مايو/أيار 2016، بعد خمس سنوات من إنهاء اللجنة عملها، تم تكريمي من قبل الملك في حفل رسمي في المنامة. في هذه المناسبة، أصدرت بيانًا عامًا أقررت فيه بالجهود المبذولة حتى الآن، بما في ذلك إنشاء لجان متابعة حكومية. لا بد من الاعتراف بالإنجازات الإيجابية. لكن، من بين التوصيات الـ 26 للجنة، تم تنفيذ 10 منها بشكل كامل، في حين كان تنفيذ التوصيات الـ 16 الباقية جزئيًا. اثنتان من هذه التوصيات يجب أن تكون أولوية للحكومة، تحديدًا الإفراج عن الأشخاص المُدانين على خلفية معتقداتهم وسلوكياتهم السياسية، المستندة إلى حرية الرأي والتعبير. ويشمل هذا 16 شخصية رفيعة المستوى تمت إدانتهم استنادًا لمثل هذه الأسس، ومواصلة التحقيقات بخصوص أولئك المسؤولين عن مقتل خمسة أشخاص تحت التعذيب وتأكيد مسؤولية رؤسائهم.

مهمة الحكومة لم تنته بعد، حتى لو انتهت مهمة اللجنة. هذا الأمر ليس مطلوبًا فقط على مستوى العدالة، بل لدفع عجلة العدالة الاجتماعية والمصالحة السياسية. تحتاج البحرين إلى ذلك من أجل مستقبلها. وتحتاج المنطقة إلى مثال إيجابي عن الحكومة والمجتمع الرشيد في منطقة تعج بالمآسي الإنسانية وانتهاكات حقوق الإنسان. لقد حان الوقت لكي يقوم الحكام والشعوب في المنطقة بما هو محق، لأنه الأمر الصحيح الواجب فعله، ووضع حد للعنف والقمع".

### الخارجية الأمريكية تصدر تقريرها عن تنفيذ توصيات بسيوني: البحرين لم تنفذ عددًا مهمًا من التوصيات وأوقفت جهود المصالحة

قالت وكالة أنباء رويترز إن الخارجية الأمريكية أصدرت تقريرها عن تنفيذ البحرين لتوصيات لجنة تقصي الحقائق بناء على طلب الكونغرس.

ونقلت الوكالة أن التقرير، الذي قُدّم للكونغرس الأمريكي خلال هذا الأسبوع، أكّد

أن البحرين لم تنفذ عددا مهما من توصيات بـسيوني، بما فيها التوصيات المتعلقة بحماية الحرية في التعبير بما فيها المعارضة السلمية.

وقال التقرير إن جهود البحرين للمصالحة الوطنية بعد أن سحقت احتجاجات 2011 قد توقفت.

وأضاف أنه لا زال هناك المزيد أمام البحرين لإتمام الإصلاحات الموصى بها من لجنة تقصي الحقائق.

## "كباش" البحرين مع الأمم المتحدة.. إدانات متواصلة للانتهاكات ووزير الخارجية يريد "إصلاح المنظمة"

شهد العام 2016 تصعيداً غير مسبوق من قبل البحرين تجاه هيئات الأمم المتحدة العاملة على قضايا حقوق الإنسان؛ بما في ذلك إهانة مسئوليتها مثل الأمير زيد بن رعد الحسين، المفوض السامي لحقوق الإنسان، الذي وصفه وزير الخارجية البحريني

على وجود مواطنين شيعة في البلاد، وتهميشهم في الكتب التاريخية للبلاد، ونشر معلومات مضللة بشأن هويتهم الدينية والثقافية من خلال النظام التعليمي والإعلام، بالإضافة إلى استخدام العنف".

بدوره، فقد أعلن المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة زيد بن رعد الحسين في (10 مارس/ آذار 2016)، أن البحرين بحاجة إلى "إصلاحات عميقة"، واصفاً قيام حكومة البحرين بإسقاط جنسيات المعارضين بـ "الممارسة المثيرة للقلق". ورأى بأن "القليل فقط أنجزته البحرين على مستوى محاسبة المتورطين في انتهاكات حقوق الإنسان".

خالد بن أحمد آل خليفة بأنه "لا حول له أو قوة". وجاء ذلك نتيجة لمواصلة مسئولية الهيئة الأممية ومقرروها توجيه انتقاداتهم إلى البحرين بشأن استمرار انتهاكات حقوق الإنسان.

ففي 14 مارس/ آذار 2016 وجه 3 مقررين خاصين لهيئة الأمم المتحدة في مجال الحقوق الثقافية، والفقر المدقع وحقوق الإنسان، وحرية الدين أو المعتقد، رسالة إلى السلطات البحرينية تحدثوا فيها عن تلقيهم معلومات تؤكد مزاعم متعلقة بنماذج التمييز المستمر ضد المواطنين الشيعة في البحرين. وجاء في الرسالة "إن هذا التمييز يأخذ أشكال تدمير أماكن العبادة وغيرها من شواهد تدل



أمين عام الأمم المتحدة ملتقيا وزير الخارجية البحريني

تصريحات المفوض السامي قوبلت بالرفض من قبل البحرين، إذ وصفت تصريحاته بأنها "تدخل غير مقبول في الشؤون الداخلية". وأصدرت وزارة الخارجية البحرينية بياناً اعتبرت فيه أن بعض "ما جاء في بيان المفوض السامي مرفوض جملة وتفصيلاً، كونه يعد تدخلاً غير مقبول في الشؤون الداخلية".

وفي مايو/ أيار 2016 أصدر فريق الإجراءات الخاصة بمجلس حقوق الإنسان التابع إلى الأمم المتحدة تقرير "الاتصالات المشتركة" الذي ذكر فيه بأن "هناك اتهامات باستمرار أنماط التمييز ضد المواطنين الشيعة من خلال السياسات الحكومية والثقافية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية في البحرين منذ عام 2011".

كما دان المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي

والتعبير، ديفيد كاي، الحكم الصادر بحق الشيخ علي سلمان، أمين عام "الوفاق" أكبر الجمعيات المعارضة.

ورد وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة على هذه الانتقادات قائلاً إن "الأمم المتحدة تمر في مرحلة دقيقة تتطلب تكاتف الجهود لإصلاحها".

لكن الأمم المتحدة واصلت توجيه انتقاداتها إلى البحرين. إذ أصدر مستشار الأمم المتحدة الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية آدم دينغ بياناً خاصاً في 22 يونيو/ حزيران 2016 رأى فيه بأن "البحرين والإقليم يواجهون لحظات حرجة". وحذر من "مغبة التطورات السياسية الأخيرة في البلاد بعد قرار إسقاط جنسية عالم الدين الشيعي الأعلى الشيخ عيسى قاسم في يونيو/ حزيران 2016، وتأثيراته التي قد تزيد التوترات في البحرين".

بدورها، فقد واصلت البحرين تجاهلها لهذه النداءات. إذ سخر وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة تجاهها في 13 يونيو/ حزيران 2016، من المفوض السامي لحقوق الإنسان الأمير زيد بن رعد الحسين بعد خطاب له انتقد فيه استمرار البحرين في قمع مواطنيها. وقال واصفاً إياه بأنه "لا حول له ولا قوة"، مضيفاً إن بلاده "لن تضيع وقتها بالاستماع لكلمة الأمير زيد بن رعد الحسين". وقال الوزير في تغريدة له عبر حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي تويتر "لن نعطل مسيرتنا ونهج مليكنا الإصلاحية، و لن نسمح بتقويض أمننا واستقرارنا ولن نضيع وقتنا بالاستماع لكلمات مفوض سام لا حول له ولا قوة".

وعاد الوزير في 29 أغسطس/ آب 2016 من خلال مؤتمر صحافي عقده مع الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط في المنامة ليصب جام غضبه على مجلس حقوق الإنسان. وقال إن "مملكة البحرين لن تلتفت للحظة واحدة لأصوت يحاول أن يبتزها من الخارج، وخصوصاً من مجلس حقوق الإنسان"، منتقداً في الوقت ذاته ما دعاه "حجم التسييس" الموجود في المجلس.

وحت مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان إلى "ضرورة التعامل مع البحرين بجدية، والابتعاد عن المواقف السياسية التي لا تخدم أي وضع بأي شكل من الأشكال".

وأضاف وزير الخارجية "مجلس حقوق الإنسان في الفترة الأخيرة سيّس الكثير من الأمور ونحن لا يهمنا ذلك ولا يؤثر علينا بشيء، وما يهمنا في المقام الأول الالتزام بالاتفاقيات والالتزامات الدولية والآليات الصحيحة والمضي قدما به"، وفق تعبيره.

### **الأمم المتحدة تعلن أن أمينها العام طالب حكومة البحرين بتدابير لحوار سياسي والامتنال لحقوق الانسان**

خلفاً للنص المبهم الذي نشرته وكالة الأنباء الرسمية بنا، فقد نشر المركز الرسمي لأخبار منظمة الأمم المتحدة، خبر المكاملة الهاتفية بين أمين عام المنظمة بان كي مون، مع وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة، وأوضح خبر المنظمة أن مون حث الحكومة البحرينية على «تعزيز اتخاذ تدابير لتعزيز الحوار الساسي السلمي».

وجاء عنوان خبر مركز أخبار منظمة الأمم المتحدة «في مكاملة هاتفية، الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون يناقش التحديات التي تواجه السلم والأمن الإقليميين مع وزير خارجية البحرين».

ووفقاً للبيان، فقد «شجع العام للأمم المتحدة وزير الخارجية والحكومة في #البحرين على اتخاذ المزيد من التدابير لتعزيز الحوار السياسي السلمي بين جميع البحرينيين».

كما شجع بان كي مون «الوزير على الإمتثال الكامل بالإلتزامات الدولية للمملكة في مجال حقوق الانسان، بما في ذلك دعم حرية التعبير والتجمع السلمي وكافة الحريات».

وقال مون «هذه التدابير لن تعزز فقط السلام والأمن والمصالحة والازدهار في البحرين، ولكن سوف تسهم أيضاً في نزع فتيل التوتر في المنطقة».

وكانت وكالة «بنا» الرسمية، نشرت خبر الاتصال بين الوزير وأمين عام المنظمة الدولية، دون الإشارة إلى أي من مطالبات بان كي مون من السلطات البحرينية، وما أثاره من ضرورة الالتزامات الدولية للمملكة في مجال حقوق الانسان.

### مقررو الأمم المتحدة يؤكدون أن البحرين تستخدم العنف والتمييز ضد الشيعة

قال مقررو الأمم المتحدة الخاصين في مجال الحقوق الثقافية، والفقر المدقع وحقوق الإنسان، وحرية الدين أو المعتقد أنهم قد تلقوا معلومات ومزاعم متعلقة بنماذج التمييز المستمر ضد المواطنين الشيعة التي تحدث منذ العام 2011 والتي تقوض حقوقهم في حرية الدين والتعبير والثقافة.

وأضافوا، في رسالة للسلطات البحرينية، "إن هذا التمييز يأخذ أشكال تدمير أماكن العبادة وغيرها من شواهد تدل على وجود مواطنين شيعة في البلاد، وتهميشهم في الكتب التاريخية للبلاد، ونشر معلومات مضللة بشأن هويتهم الدينية والثقافية من خلال النظام التعليمي والإعلام، بالإضافة إلى استخدام العنف".

ويسلط التقرير الضوء على تدمير الحكومة للمساجد الشيعية وتهميشهم في المساحات العامة، واستخدام الكتب التاريخية لتهميش الطائفة الشيعية، والتمييز في وسائل الإعلام الحكومية وفي التوظيف في القطاع العام وفي سياسات الإسكان.

كما جاء في التقرير أن التمييز يبرز في النظام التعليمي مؤكداً أنه "وفقاً للتقارير، إن المواد التعليمية التي تشكل أساس النظام التعليم الإلزامي في البحرين تقوض الهوية الثقافية والدينية للبحرينيين الشيعة".

ويضيف التقرير، أنه علاوة على ذلك "إن الحكومة تستثني تعاليم المذهب الشيعي

الجعفري، الذي يعتنقه غالبية السّكان من المناهج الدّراسية. المدرسة الجعفرية هي المدرسة الوحيدة المرخصة المختصة بالشّعبة في البحرين، والتي ينخرط فيها 1200 طالبًا في المرحلتين الإعدادية والثّانوية. وهذا العدد يمثل نسبة ضئيلة من العدد الإجمالي للأطفال والمراهقين الشّعبة في البلاد".

### المقررون الخاضعون للأمم المتحدة: حكومة البحرين تضطهد «البحارنة» و«العجم» وتمحو وجودهم من هوية البلاد وتاريخها

استعرض 3 مقرّرين في الأمم المتحدة في رسالة إلى الحكومة البحرينية معلومات «مقلقة» عن التمييز الذي يتعرض له المواطنون الشّعبة (البحارنة والعجم بشكل رئيسي) في البحرين منذ العام 2011، والذي «يقوض حقوقهم في حرية الدين والتّعبير والثّقافة» وتأثير هذا الوضع كله على الحقوق الإنسانية لأفراد الطّائفة الشّعبة.

الخطاب الذي نشر على موقع المفوضيّة مؤخرًا، كان قد أرسل بشكل رسمي إلى الحكومة البحرينية في نهاية أكتوبر/تشرين الأول 2015، للاستفسار حيال هذه التقارير التي اعتبرت من قبل خبراء الأمم المتّحدة بأنّها خطيرة، وقد وقّع الخطاب المقررة الخاصة في مجال الحقوق الثقافيّة فريدة شهيد، والمقرر الخاص المعني بمسألة الفقر المدقع وحقوق الإنسان فيليب أليستون، والمقرر الخاص المعني بحرية الدين والمعتقد في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة هاينر بيليفيلدت.

وقال المقررون في رسالتهم إن "هذا التّمييز يحصل من خلال هدم أماكن العبادة والمظاهر الأخرى لوجود مواطنين شعبة في البلاد" ومن "خلال تهميشهم في الرّوايات التّاريخية عن البلاد" و"التّضليل في ما يتعلق بهويتهم الدينيّة والثّقافية في النّظام التّربوي والإعلام، وكذلك من خلال العنف".

وليست هذه المرة الأولى التي يصدر فيها مثل هذا التّقرير، فقد سبقته تقارير

ومراسلات مهمّة كان أبرزها تقرير بشأن وضع الشّيعَة في البلاد، وكذلك تقرير بشأن هدم مساجد الشّيعَة والذي أرسله المقرر الخاص لحرية الدّين والمعتقد في 5 مايو/ أيار 2011، وأيضًا تقرير بشأن سحب الجنسية، والذي أصدره مقرر حرية الرّأي والتّعبير، وحرية التّجمع السّلمي، وحرية الدّين والمعتقد في 29 نوفمبر/تشرين الثّاني 2011. وأشار المقررون في التّقرير إلى أنه وفقًا للمعلومات التي تلقوها، فقد كان هناك عدّة إجراءات استهدفت بشكل خاص المواطنين البحارنة والعجم، مطالبين الحكومة البحرينية بتوضيحات قانونية وعملية بشأن هذه المعلومات، وكذلك بشأن دوافع ذلك وأسبابه، والإجراءات المتخذة للحد من هذه الممارسات.

### العنف ضد الشّيعَة

تحدّث المقررون في رسالتهم عن "الاستخدام المفرط للقوة والانتهاكات ضد المحتجين البحارنة وعلماء الدين الشّيعَة"، مشيرين إلى أنه "بين العامين 2012 و2015، حصلت عدّة حوادث استخدمت فيها القوات الحكومية الغاز المسيل للدموع، ما أدى إلى وفاة 38 شخصًا"، وكذلك "أساءت استخدام سلاح الشّوزن وسيارات قوات الأمن، في مناسبات عدّة، ما أدى إلى إصابات دائمة ووفاة المحتجين" وقد "توفي 18 شخصًا جراء إصابات ناتجة عن استخدام الشّوزن، وكلهم شيعة"، وأفاد المقررون عن وجود "صور لاحتجاجات استُخدمت فيها العربات كأسلحة ضد المتظاهرين".

### سحب جنسيات المواطنين الشّيعَة

وقال المقررون أنه بالإضافة إلى ذلك، "سُحبت جنسية عدد من البحرينيين الشّيعَة، ما جعل بعضهم عديمي الجنسية" وأفادوا أن "سحب الجنسية استُخدم لاستهداف المعارضين السياسيين، مُجرّمًا حرية التّعبير والتّجمع" ولفَتوا إلى وجود "250 شخصًا على الأقل سُحبت جنسياتهم منذ العام 2012" مشيرين إلى أن أغلبهم من الشّيعَة. وأشاروا إلى أن "عددًا من عديمي الجنسية والذين أُسقطت جنسيتهم ينتمون إلى العجم أي أنهم شيعة"، وقالوا إن "هذا السّلك التّمييزي بمنح الجنسية، القائم على

منحها وفقاً للعرق أو الدين، يحرم عددًا من السّكان الشّيعية والعجم من الإفادة من برامج الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الحكومة".

### اضطهاد رجال الدين الشيعة

ولفت المقررون كذلك إلى "اضطهاد علماء الدّين الشّيعية على خلفية تصريحاتهم السّياسية أو انتماءاتهم الدّينية" وأن 31 منهم اعتقلوا وعذبوا منذ 2011، وأن بعضهم لا زال يقبع في السّجن حتى اليوم، في حين رحّل آخرون من البلاد قسرًا، من بينهم "عالم الدين الرفيع الشّيخ حسين نجاتي".

### هدم الأماكن التي تحمل دلالات على وجود الشيعة في البحرين

واستعرض المقررون في رسالتهم "هدم المساجد والتّهميش في الأماكن العامة واستهداف الدّلائل الأخرى على وجود الشّيعية في الأماكن العامة" على أنه نوع من أنواع العنف ضد الشّيعية البحرينيين، وقالوا إن هذه المباني كانت ذات أهمية بالغة ثقافياً ودينيًا.

"أماكن ومناطق معيّنة عاش فيها الشيعة على نحو تقليدي تم تغيير أسمائها، ومحو أي معالم تدل على التراث الشيعي فيها" يقول خطاب المقررين، ويضيف إلى أن أماكن أخرى ذات أهمية ثقافية للجميع صارت تحمل تفسيرات طائفية، أو تم تدميرها، أو إعادة تسميتها، مشيرًا في هذا السياق إلى هدم دوار اللؤلؤة و"محوه من الساحة العامة والذاكرة العامة" وإعادة تسمية منطقتيه باسم شخصية سنّية من التاريخ، قال المقررون إنه ينظر إليها على أنها شخصية لعبت دورا مهما في الانقسام السني الشيعي.

ولفتوا إلى المزاغم التي تقول إن الحكومة البحرينية اتخذت إجراءات تناقض وعدها بإعادة بناء المساجد المهدمة.

وأورد المقررون في رسالتهم عدة أمثلة على ذلك منها مسجد البربغبي الذي هدمته

قوات الأمن وضربت طوقاً حول موقعه، وفي ديسمبر/كانون الأول 2013، لاحقت الأفراد الذين كانوا يحاولون الصلاة فيه، كما أوردت قيام قوات الأمن البحرينية بالإضرار بشكل كبير بمسجد صعصعة بن صوحان في عسكر، وهو أحد أقدم المساجد في البلاد، وقد تركت عبارات ورسائل كراهية على جدران المسجد ضد الشيعة، وتحديثوا كذلك عن موقع مسجد أبي ذر الذي حولته السلطات إلى حديقة.

كما أشاروا إلى إعلان وزارة الثقافة البحرينية عن مخطط لديها بتحويل مسجد الخميس إلى متحف، علمًا أنه أحد أقدم المساجد في البحرين، وهذا الأمر "سيمنع الشيعة من استخدام المبنى" كما أنه "ستتم، في جزء من المشروع، إزالة بعض النقوش التي تربط المسجد بالبحارنة والمسلمين الشيعة بشكل متعمد".

### حذف البحارنة من الروايات التاريخية الرسمية

ولفت المقررون كذلك إلى استخدام الروايات التاريخية بهدف تهميش الطائفة الشيعية، حيث "يطعن في وضع وشرعية البحارنة في البلاد من خلال الروايات التاريخية الرسمية"، وقالوا إنه "على الرغم من كون البحارنة عاشوا في المنطقة منذ قرون، وأعطوا الجزيرة اسمها، فإن الرواية المُقدمة من قبل الدولة تهمش هذا الماضي، وتركز بشكل أساسي على التطورات الأخيرة تحت حكم آل خليفة منذ 1783".

"هذا يمكن ملاحظته أيضا في صناعة السياحة، حيث لا يروج لزيارة أي موقع للتراث والتاريخ الشيعي".

كما يتم "إبراز المعارضة الشيعية السياسية في وسائل الإعلام المسيطر عليها من قبل الدولة، على أنها موالية للصفويين" و"يظهر هذا البحرينيين الشيعة على أنهم خونة، ومصدر تهديد، ومنقادين للخارج، ويبعدهم عن المشاركة في التاريخ الوطني".

### إقصاء المذهب الشيعي من المناهج التعليمية

وأضاف المقررون أيضاً أنه يوجد "تمييز في النظام التعليمي، إذ أفيد أن المواد

التعليمية تقوض الهوية الثقافية والدينية للشّعبة البحرينيين، وأن المناهج في كل من المدارس الرّسمية والخاصة والجامعة تستند إلى المذهب السني المالكي". ولفتوا إلى أن "المذهب الشّيعي، الذي تتبعه أغلبية سكان البحرين، مقصى من المناهج من قبل الحكومة البحرينية".

وقال المقررون إن "أحد الأمثلة الموجودة في المناهج الدّراسية يظهر بعض الممارسات الدّينية الشّيعية على أنها كافرة، مثل وضع الرأس على قطعة من التراب خلال السّجود، والصلاة في المقامات الدّينية، أو مثل زواج المتعة".

وأشاروا إلى وجود جهود ماضية لوقف هذا التّمييز ضد الشّعبة، منها اقتراح في البرلمان وطلب مقدم إلى وزارة الشؤون الإسلامية من قبل المجلس العلمائي في العام 2007، غير أنها رُفّضت. وفي يناير/كانون الثاني 2014، رفعت الحكومة دعوى على المجلس العلمائي الذي طالب بإصلاح النظام التعليمي وإدخال المذهب الجعفري فيه، غير أن محكمة بحرينية وجدت في 29 يناير/كانون الثاني المجلس مذنبًا بتهمة ممارسة نشاطات سياسية غير مراقبة وقامت بحلّه.

### استهداف الشّعبة في الإعلام

وتطرق المقررون إلى التّمييز في وسائل الإعلام، فأشاروا إلى أن "الحكومة ومن خلال التلفزيون البحريني الرّسمي، تحتكر الإعلام"، كما تم "تهديد الصّحافيين والنّاشطين المعارضين، واعتقالهم وملاحقتهم، وتم تغريم وسائل الإعلام المستقلة وإجبارها على إغلاق أبوابها، على خلفية تغطيتها للمجتمع الشّيعي أو الاضطرابات الشّعبية".

ولفتوا كذلك إلى أنه "عقب انتفاضة العام 2011، اعتادت وسائل الإعلام الموالية للدّولة استهداف الطّائفة الشّيعية، فتجنبت عمدًا تغطية أخبارها، وسخرت من المعتقدات الشّيعية وكذلك انخرطت في خطاب الكراهية. وقد اتهم المذيعون المواطنين البحارنة بالخيانة وأعربوا عن شكوكهم بأصولهم كما شهروا بعلماء شيعة بارزين".

وأشار المقررون إلى أنه تم "تأويل العبارات الدّينية الشّيعية على أنها دعوة إلى الطائفية" وقد تم حظر عدد من المواقع الشّيعية على الإنترنت وكذلك "أبرزت الأعمال الدرامية البحرينية البهارنة على أنهم إرهابيون وقرويون ساذجون، سيئون، أو أنه لم يتم إبراز أي بحراني في العمل". وأضافوا أن "هذه الممارسات تكسر الصور النمطية للبهارنة بأنهم مواطنون من الدّرجة الثّانية".

### التمييز ضد الشيعة في التوظيف والإسكان

وفي الحديث عن التمييز في سياسات التوظيف والإسكان العام، أشار المقررون إلى "المعاناة الدائمة للبحرينيين الشّيعية في مجال التوظيف، لا سيما في قوات الأمن الحكومية، إذ يتم استثناءهم من المناصب المهمة وتوكل إليهم مهام إدارية متدنية المستوى فقط، وهذا ما يحصل في جيش دفاع البحرين، وجهاز الأمن الوطني، وقوات الشرطة".

وأضافوا أن "البحرينيين العاملين في هذه الأجهزة يحصلون على مناصب إدارية متدنية أو كمخبرين". ولفتوا كذلك إلى أن "المجال الثاني المثير للانتقاد هو التّعليم، إذ إن عددًا من الخريجين الشّيعية المؤهلين للعمل كمعلمين، لا يجدون مكانًا في حين وظفت الحكومة عددًا كبيرًا من المعلمين من بلدان أخرى، كمصر والأردن".

وأشار المقررون في رسالتهم إلى أن "عدم الحصول على سكن مناسب هو أحد أبرز شكاوى الأغلبية الشّيعية، لا سيما في الدائرة الشماليّة، التي يسكنها الشّيعية أساسًا".

### فريق الإجراءات الخاصة بالأمم المتحدة: البحرين مستمرة في اضطهاد الشيعة وتدمير آثارهم الدينية والثقافية

أصدر فريق الإجراءات الخاصة بمجلس حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة تقرير "الإتصالات المشتركة" رقم 13 مكرر والذي وثق انتهاكات حقوق الإنسان في العالم

بما فيها البحرين، وخصص الفريق في تقريره البحرين كواحدة بين أسوأ المنتهكين لحقوق الإنسان في العالم.

وتناول التقرير الصادر في 27 مايو/أيار 2016 الحقوق الثقافية والفقر المدقع وحرية الدين في البحرين، وقال إن هناك اتهامات باستمرار أنماط التمييز ضد المواطنين الشيعة بما في ذلك من خلال السياسات الحكومية والثقافية والإقتصادية والتعليمية والإجتماعية في البحرين منذ عام 2011.

وأوضح: وفقاً للمعلومات الواردة فإن المتظاهرين السلميين والمواطنين الشيعة يواجهون الاستخدام المفرط للقوة منذ العام 2011، مع استهداف لرجال الدين الشيعة بشكل خاص.

وقال التقرير إن "العنف الحكومي أدى أيضاً لتدمير العديد من المساجد والمواقع ذات الأهمية الدينية والثقافية الشيعية وغيرها من علامات وجود الشيعة في البلاد"، وأضاف أن "السرد التاريخي الرسمي يقوض بشكل منهجي دور البحارنة والشيعة وتراثهم الديني والثقافي في البلاد إضافة للتمييز ضدهم في المناهج الدراسية الرسمية ووسائل الإعلام".

ولفت إلى أن من بين المزاغم بأن "المواطنين الشيعة يواجهون تمييزاً في الحصول على الجنسية، والتوظيف في القطاع العام والخدمات الحكومية خاصة برامج الإسكان والرعاية الاجتماعية، مما يجعلهم أكثر عرضة للفقر" وأضاف بأن "هناك جوانب مختلفة من هذا الجانب بما في ذلك سحب الجنسية".

وتطرق التقرير إلى مزاغم الاعتقال التعسفي وفي بعض الحالات التعذيب وسوء المعاملة، وأورد عشر حالات، بما فيهم مدافعون عن حقوق الإنسان وطفل واحد، لممارسة حقهم في حرية التعبير.

وقال إنه وفق المعلومات الواردة فإنه تم اعتقال إبراهيم كريمي، حسين علي عيسى

مهدي، عمار عبيد، محمود طارش، محسن عبد علي، حسن عبد علي، نادر إبراهيم عبد الإمام، نبيل رجب، علي إبراهيم الحلي وعلي عبدالله الشوف، وذلك بسبب ممارستهم لحقهم في حرية التعبير.

كما أشار التقرير إلى التدابير الحكومية في الفضاء الإلكتروني والتي تنتهك بشكل غير متناسب الحق في حرية التعبير والرأي.

كما تطرق التقرير إلى أحكام الإعدام الصادرة ضد محمد رمضان وحسين موسى بعد محاكمة جائرة واعترافات انتزعت تحت وطأة التعذيب، وذكر التقرير أن الشايبين أُجبرا على الاعتراف تحت الإكراه وأنكرا فيما بعد تلك الاعترافات، ويقول فريق الدفاع إن عقوبة الإعدام فرضت دون دليل إدانة للمتهمين، مع تجاهل أدلة لسوء المعاملة والتعذيب، واتهامات ذات دوافع سياسية.

### **مقرر الأمم المتحدة يدين الحكم على الشيخ علي سلمان: إسكات المعارضة ليست ردا مقبولا لحالات عدم الاستقرار السياسي**

دان المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير، ديفيد كاي، الحكم الذي أصدرته محكمة بحرينية يوم الاثنين (30 مايو/ أيار 2016) بسجن الزعيم المعارض الشيخ علي سلمان، أمين عام جمعية "الوفاق"، تسع سنوات بتهمة "التحريض على العنف".

وقال كاي في تصريح اليوم الأربعاء (1 يونيو/ حزيران 2016) إن "الحكم على الشيخ علي سلمان يبدو أنه يأتي ليؤكد اتجاهها مثيرا للقلق من القمع السياسي الهادف إلى المزيد من تقليص مساحة أي شكل من أشكال المعارضة في البحرين اليوم".

وقضت محكمة الاستئناف في البحرين بمضاعفة عقوبة سجن سلمان إلى 9 أعوام بدل عقوبة 4 أعوام التي صدرت ضده العام الماضي.

وأضاف كاي بأن "إن الحكم التعسفي بالسجن تسع سنوات لمثل هذا القائد السياسي البارز له حتماً تأثير سلبي قوي على المجتمع بأسره".

وتابع "في الحقيقة إن الحكم الصادر ضد الشيخ علي سلمان لم يتم تأكيده فقط، ولكن تمت مضاعفته بالرغم من مواقف وتصريحات تعكس قلقاً دولياً عميقاً حول محاكمته من الأساس"، معتبراً بأن ذلك أمر "مخيب للآمال".

ويسمح القانون البحريني للمتهم بالطعن في الحكم أمام محكمة التمييز.

وقال كاي "أكرر النداءات بضرورة الإفراج عن الشيخ علي سلمان وجميع الأشخاص الآخرين المحتجزين لممارستهم السلمية والمشروعة لحريتهم في التعبير والتجمع السلمي وتكوين الجمعيات في البحرين".

ورأى بأن "إسكات المعارضة ليست أبداً رداً مقبولاً أو فعالاً لحالات عدم الاستقرار السياسي"، على حد تعبيره.

## **مقرر التعذيب في الأمم المتحدة: البحرين تعتبر نفسها محصنة من الرقابة الدولية بسبب علاقتها مع بريطانيا وأمريكا**

اتهم المقرر الخاص المعني بشؤون التعذيب في الأمم المتحدة خوان مانديز بريطانيا "بمشاركة البحرين "لعبتها" في تمويل مؤسسات حقوق الإنسان حيث إنها تسمح لها بالتصرف "من دون مساءلة"، وذلك من خلال عدم ضغطها على المملكة الخليجية للسماح له بزيارتها".

وقال مانديز لموقع بز فيد إنهم [أي السلطات البحرينية] يخبرون الجميع أنه "لدينا مفوضية للسجون"، لكنهم لا يدعونني، "مضيفاً أنه" على بريطانيا ألا تكون طرفاً في ذلك. البحرين تصف ناقدتها بأنهم بيادق في يد إيران. وتعتبر البحرين

نفسها مُحَصَّنة من الرقابة نظرًا لعلاقتها مع الولايات المتحدة وبريطانيا"، لافتًا إلى أن "البحرين استفادت من دعم المملكة المتحدة في تأثيره الأقصى".

وأشار الموقع إلى أن الطابع العام لتقرير مانديز، الذي أجلت البحرين زيارته المقررة في العام 2013 إلى وقت غير محدد، قد يُضِر على الأرجح بمكانة البحرين في العالم، على الرغم من عدم امتلاك مانديز أي سلطة إلزامية أو نفوذ سارٍ.

ووفقًا للموقع، فإن بريطانيا تقدم "مجموعة من المساعدات التقنية" إلى المملكة الشرق-أوسطية، بما في ذلك تخصيص 2.1 مليون جنيه استرليني للمساعدة على الإصلاح الحكومي وعلى "تعزيز حقوق الإنسان وحكم القانون".

ومن بين المؤسسات التي أسسها أو دعمها البريطانيون، أمانة التظلمات، وهي الجماعة المنتقّدة على خلفية فشلها في التحقيق في تعذيب سجين محكوم بالإعدام، ومفوضية السجون، التي أثارت مؤخرًا القلق بعد فشلها في التحقيق في مزاعم التعذيب في سجن جو.

وأفاد موقع بز فيد أن مصادر في وزارة الخارجية البريطانية صرحت له أنه، على الرغم من كل هذه المعوقات، فإن الثقة تزداد بهذا المؤسسات وهي تعمل بشكل أكثر فاعلية.

وأشار الموقع إلى أن الوزارة تموّل أيضًا المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان، لافتًا إلى أنه في أبريل/نيسان، نشر خالد الشاعر، وهو مفوض في المؤسسة تغريدة على تويتر قال فيها إن أولئك "الذين يتهمون الملك البحريني حمد بن عيسى آل خليفة بـ "الشراكة في جريمة بحق الوطن" يستحقون الإعدام.

وفي رد على التغريدة، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية إن "المملكة المتحدة تعارض عقوبة الإعدام في كل الظروف انطلاقًا من كونها مسألة مبدأ، ونحن نثير بانتظام قضايا عقوبة الإعدام مع الحكومة البحرينية".

وأضاف "نحن قلقون من مضمون تغريدة خالد الشاعر في 28 أبريل/نيسان، وقد عبرنا عن مخاوفنا مع نائب رئيس المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان. نواصل تشجيع هذه المؤسسة على مواصلة عملها انطلاقاً من مبادئ باريس الخاصة بمؤسسات حقوق الإنسان".

لكن مانديز قال إن المملكة المتحدة لا تحصل على أي نتائج من مجموعة حقوق الإنسان، لافتاً إلى أن أحد التقارير التي أصدرتها المؤسسة كان "تمويهاً".

وكان تقرير صادر عن المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان أظهر تسجيل 88 شكوى غير أنه تم أخذ 36 منها فقط بعين الاعتبار.

ورفض مانديز مناقشة تفاصيل محددة، لكنه قال إنه لا معنى لدعم البحرين وعدم توقع التزامها بقوانين حقوق الإنسان، مضيفاً أنه "لا معنى للمشاركة في هذه اللعبة مع عدم تشجيع البحرين على [التعامل مع] كل الهيئات الدولية كما ينبغي عليها أن تفعل".

ولفت مانديز إلى أن "المملكة المتحدة ملزمة بالطلب من الدول كلها التعاون مع بعضها البعض في مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، لكن البحرين ليست متعاونة تتعاون خلال فترة ولايتي".

وكانت السلطات البحرينية قالت إنها تشعر أن مانديز يفتقر إلى الموضوعية، وهو أمر نفاه: "على المملكة المتحدة أنت تقول للبحرين إنه عليهم دعوتي. ويجب عدم التسامح بشأن الاتهامات الموجهة لي بالتحيز".

وكان فيليب هاموند، وزير الخارجية البريطاني قد نشر تغريدة في تويتر مفادها أن "زيارتي إلى الخليج مستمرة. اجتمعت مع الملك وخالد آل خليفة. أرحب بالالتزام بمواصلة الإصلاحات".

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية إن "رؤية النتائج الكاملة للبرنامج الإصلاحية الطموح للبحرين ستحتاج بعضاً من الوقت، ونحن واضعون بوجود حاجة لإنجاز المزيد. لكن إن كانت البحرين تريد تحقيق تقدم، فمن المهم عند ذلك أن نواصل تقديم دعمنا".

وأضاف إن "علاقتنا القوية تعني أننا قادرون على إجراء محادثات صريحة وصادقة بشأن حقوق الإنسان مع المملكة البحرينية، على أعلى المستويات، كما فعل وزير الخارجية في زيارته إلى البحرين أمس، وكما سيفعل [وزير شؤون الشرق الأوسط توبياس] إلوود في وقت لاحق من هذا الأسبوع"، لافتاً إلى "أننا نشجع البحرين على العمل مع مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان والمفوضين الخاصين بالأمم المتحدة، بمن في ذلك المقرر الخاص المعني بالتعذيب".

وكانت السلطات البحرينية قد حظرت التظاهرات العامة في عاصمتها المنامة منذ الربيع العربي، وقالت منظمة العفو الدولية إنه تم تعذيب السجناء بما في ذلك حرقهم بالسجائر وتعريضهم لصدمة كهربائية.

## مستشار الأمم المتحدة المعني بمنع الإبادة الجماعية: البحرين والإقليم يواجهون لحظات حرجة والقمع لن يقضي على مظالم الناس

قال مستشار الأمم المتحدة الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية آدم دينغ في بيان خاص، إن البحرين والإقليم يواجهون لحظات حرجة، محدراً من مغبة التطورات السياسية الأخيرة في البلاد.

يأتي ذلك في أعقاب حملة قمع شرسة تشنها السلطات على المعارضة السياسية في البلاد، كان آخر إجراءاتها إسقاط الجنسية عن الزعيم الشيعي الأعلى في البلاد آية الله الشيخ عيسى قاسم، يوم الإثنين الماضي 20 يونيو/حزيران 2016.

وعبر دينغ في بيان نشره موقع الأمم المتحدة اليوم الأربعاء 22 يونيو/حزيران 2016،

عن قلقه من قرار إسقاط جنسية عالم الدين الشيعي الأعلى الشيخ عيسى قاسم، وتأثيراته التي قد تزيد التوترات في البحرين.

ودعا دينغ حكومة البحرين لضمان احترام الحق في حرية التجمع السلمي عقب اندلاع احتجاجات منددة بالقرار، وأن لا يكون ردّها على هذه الاحتجاجات إلا بحسب التزاماتها الدولية تجاه القانون الدولي لحقوق الإنسان.

كما دعا دينغ المحتجّين إلى ممارسة حقوقهم سلمياً وتجنّب أي عمل عنيف.

دينغ قال إن إسقاط الجنسية عن الشيخ عيسى قاسم هو الأخير في سلسلة إجراءات اتخذتها السلطات البحرينية خلال الأسابيع الماضية، عملت فيها على تضيق مساحة المشاركة العامة والتمتع بحقوق الإنسان في البحرين.

ووصف دينغ التطوّرات الأخيرة، التي وثّقها الأمم المتّحدة، بالمقلقة، بما فيها اعتقال نبيل رجب، وسحب الجنسية عن 250 شخص، وحظر السفر على عدد من الحقوقيين، وتعليق عمل جمعية الوفاق، وتغليظ الحكم على زعيمها الشيخ علي سلمان، وكذلك في وقت سابق من العام الماضي إعادة اعتقال إبراهيم شريف، فضلاً عن التحقيق مع عدد من رجال الدين الشيعة، ومنع صلاة الجمعة في عدد من المساجد الشيعية بسبب مخاوف أمنية.

وقال دينغ إن القمع لن يقضي على مظالم الناس في البحرين، بل سيزيدها، ودعا السلطات البحرينية إلى السعي إلى التخفيف من هذا الوضع، كما دعا جميع صنّاع القرار، في البحرين وعلى مستوى الإقليم، بالإضافة إلى الأحزاب والمجموعات السياسية، العسكرية، الدينية، القبلية، وقادة المجتمع، إلى ممارسة ضبط النفس، واتخاذ كل الإجراءات الممكنة لمنع مزيد من التوترات.

مستشار الأمم المتحدة المعني بمنع الإبادة الجماعية، آدم ديغ، قال في بيانه إن البحرين والإقليم يواجهون لحظات حرجة " إعادة التزام جميع الأطراف ذات الصلة

بحوار وطني شامل في البحرين، هو أمر مصيري على نحو أكبر الآن، لمصلحة جميع المواطنين في البحرين".

### الأمم المتحدة تحت البحرين على وضع حد للاضطهاد الشيعة

خاص:دان خبراء في الأمم المتحدة "المضايقات التي يتعرض لها السكان الشيعة من قبل السلطات البحرينية"، وعبر الخبراء عن قلقهم من تلك المضايقات بما فيها تجريد العديد من الشيعة من الجنسية.

الخبراء وهم رئيس المقررين في الفريق العامل بالاعتقال التعسفي، مادس أنديناس، والمقرر الخاص بحماية وترويج حق حرية الرأي والتعبير، ديفيد كيا، والمقرر الخاص بحرية التجمع وتكوين الجمعيات، مينا كياي، والمقرر الخاص بحرية الدين والاعتقاد، هينر بيلفيلدت، والمقرر الخاص بأحوال المدافعين عن حقوق الإنسان، مايكل فورست قالوا في بيان إن "موجة مكثفة" من عمليات الاعتقال والاحتجاز والاستدعاء، والاستجابات والتهم الجنائية المرفوعة ضد العديد من رجال الدين الشيعة والمنشدين والمدافعين عن حقوق الإنسان والمعارضين السلميين، له تأثير سلبي على حقوق الإنسان الأساسية.

وأكد البيان أن استهدافهم كان "بشكل واضح على أساس دينهم"، مشيراً إلى الإجراءات التي اتخذتها السلطات أخيراً كحل جمعية الوفاق الوطني الإسلامية، وإغلاق المنظمات الدينية، والقيود المفروضة على ممارسة الشعائر الدينية، وعلى صلاة الجمعة والتجمعات السلمية، والقيود المفروضة على الحركة، وتقييد الوصول إلى الإنترنت، وفرض حظر على الزعماء الدينيين الشيعة من ممارسة الوعظ الديني.

ولفت البيان إلى مواجهة الشيعة بتهم المشاركة في "تجمع غير قانوني"، "التحريض على كراهية النظام"، "غسل الأموال" و "الأعمال الإرهابية"، وكلها تتعلق بالتجمعات السلمية والتجمعات الدينية والتعبير السلمي عن معتقداتهم، ووجهات النظر والآراء

المخالفة، التي وصفها الخبراء بأنها "اتهامات لا أساس لها تستخدم لإخفاء الاستهداف المتعمد للشريعة في البلاد".

وأضاف الخبراء "لا ينبغي أن تستخدم هذه الاتهامات كذريعة لتقييد حرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات والتجمع السلمي وحرية الدين أو المعتقد".

وأشار إلى أن السلطات تستخدم قانون الجنسية وقانون حماية المجتمع من الإرهاب لإلغاء المواطنة". وأضاف البيان إلى أن ذلك الإجراء يجعل من الناس عديمي الجنسية ويواجهون الترحيل من البحرين.

وأعرب خبراء حقوق الإنسان عن قلقهم إزاء مزاعم الحكومة، بأنها عبر قرار إداري، قد سحبت الجنسية من آية الله الشيخ عيسى قاسم ( 20 يونيو/ حزيران 2016)، دون إعطائه فرصة للدفاع عن نفسه. كما وجهت إليه تهمة جمع الأموال غير المشروعة وتبييض الأموال وسيتم النظر في قضيته أمام المحكمة 15 سبتمبر 2016.

كما عبر الخبراء عن قلقهم من أن الشيخ ميثم سلمان، المدافع عن حقوق الإنسان الذي واجه الحظر الفعلي من السفر منذ يناير من هذا العام، اتهم من النيابة العامة بالمشاركة في تجمع غير قانوني بعد أن تعرض للتحقيق لساعات طويلة.

ودعا الخبراء حكومة البحرين لوقف مثل هذه الاعتقالات و الاستدعاءات وإطلاق سراح جميع الذين اعتقلوا بسبب ممارستهم لحقوقهم، وأضافوا "ينبغي على السلطات رفع القيود المفروضة على الحركة بما في ذلك حظر السفر المفروض على مختلف الزعماء الدينيين الشيعة والمدافعين عن حقوق الإنسان".

وطالب الخبراء السلطات بعدم اللجوء إلى التدابير القمعية، "نحن نحثها على الدخول في حوار مع جميع الأطراف ذات الصلة من أجل منع النزاعات غير الضرورية والعنف".

## منهج جديد للبحرين في التعامل مع الأمم المتحدة: "خلاص الي بيئنا خلاص"

تواصل البحرين عجزتها على هيئة الأمم المتحدة. قال وزير الخارجية خالد بن أحمد آل خليفة الثلاثاء (30 أغسطس/ آب 201) إن بلاده "لن تلتفت للحظة واحدة إلى مجلس حقوق الإنسان" التابع لهيئة الأمم المتحدة. إن هذا يعني أن يد حكومته طليقة بأن تعتقل وتعذب وتجرد مواطنيها من الجنسيّة؛ بل وتطردهم من البلاد.

في الواقع إن هذه هي المرّة الثالثة في ظرف شهرين التي تتبجح فيها البحرين بضررها عرض الحائط توصيات هيئات حقوق الإنسان التابعة إلى الأمم المتحدة.

ففي يونيو/ حزيران الماضي سخر وزير الخارجية أيضاً من المفوض السامي لحقوق الإنسان الأمير زيد بن رعد الحسين عقاب خطاب له انتقد فيه استمرار البحرين في قمع مواطنيها، قائلاً إنه "لا حول له ولا قوة". وأعلن بأنّ بلاده "لن تضيع وقتها بالاستماع لكلمة الأمير زيد بن رعد الحسين".

لا تشعر البحرين بأي حرج من إهانة مؤسسة دولية واستخدام العجرفة. فهي منذ 2011 أصبحت مجرد "صدي" لسياسات السعودية. أو لعلّها السياسة الخارجية السعودية نفسها؛ ولكن بعد دقيقة.

لقد أدت عجرفة مماثلة للسعودية إلى تجميد الأمم المتحدة تقريراً سنوياً لها في يونيو/ حزيران 2016 حملها مسؤولية قتل 510 طفل يماني وإصابة 667. هدّدت السعودية وهي مانح رئيسي في الأمم المتحدة بخفض التمويل للمنظمة الدولية. كما أشارت إلى إمكانية صدور فتوى ضد المنظمة الدولية باعتبارها منظمة مناهضة للمسلمين.

وهو الأمر الذي اضطر أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون إلى الرضوخ لمطالب السعودية في النهاية وحذف المملكة والتحالف العربي من قائمة الأمم المتحدة السوداء بشأن أطفال اليمن.

ويبدو أنّ البحرين قد استفادت من هذا الدرس جيّداً. كيف تقوم بـ"البلطجة" على مؤسسة دولية كبيرة كالأمم المتحدة وتنجو من ضغوطها في نفس الوقت.

لم يعد سراً مثلاً بأن هذا التطوّر في موقف البحرين أتى متزامناً مع هجوم السعودية على المنظمة الدولية عقب إدراجها على اللائحة السوداء لقتلة الأطفال ثم اضطرابها إلى التراجع.

لا تكثرث البحرين لشيء بعد أن رمت بكلّ أوراقها للسير خلف السعودية. وهي حتّى الآن معفيّة من دفع أية أكلاف من جرّاء اتباع هذه السياسة.

أغلبية المدافعين المحليين عن حقوق الإنسان الذين كان تواجههم منذ 2011 في أنشطة هيئات الأمم المتحدة والأنشطة الموازية في قبال الوفد الحكومي يمثل بيضة القبان نحو مراجعة متوازنة لملف البحرين أصبحوا ممنوعين من السفر. أما القسم الآخر منهم فهم في السجون أو المنافي.

لقد أسقطت البحرين كل المقاربة التي اعتمدها طوال الست سنوات الماضية مع هيئات الأمم المتحدة. حتى فبراير/ شباط 2016 كان هناك حديث عن اتفاق بين وزارة الخارجية البحرينية والمفوضية السامية لحقوق الإنسان لإطلاق مشروع برنامج تعاون فني في مجال بناء القدرات، وإيفاد فريق تقني من المفوضية للالتقاء بالعاملين في مجال حقوق الإنسان في البحرين.

وصرح وزارة الخارجية السفير عبدالله عبداللطيف عبدالله بأن الاتفاق الذي أتى إثر مراسلات بين وزير الخارجية خالد بن أحمد بن محمد آل خليف والمفوض السامي لحقوق الإنسان الأمير زيد بن علي "يشمل التدريب وتطوير الكفاءات المحلية في كتابة التقارير الدورية للجان الأمم المتحدة التعاقدية، وتطوير عمل المؤسسات الوطنية الوقائية التي تعمل في مجال حماية وتعزيز حقوق الإنسان".

لكن لم تكد تمر أربعة أشهر على ذلك حتّى كان للبحرين رأي آخر. فقد أعلن وزير الخارجية البحريني عقب أيام من تصعيد سعودي مماثل علي هيئة الأمم المتحدة عقب إدراجها على القائمة السوداء "لن نضيع وقتنا بالاستماع لكلمات مفوض سام لا حول له و لا قوة".

لقد تمّ رفع السعودية من هذه القائمة. ولكنّ الشيطنة على الأمم المتحدة أصبح منهجاً. لا يقتصر الأمر على السعودية فقط؛ إنما حتى بالنسبة إلى دولة صغير كالبحرين. بدل التمهيد للقيام بخطوات إصلاحية تخرجها من أزمتها السياسية الممتدة منذ 2011 والتي أطاحت باقتصادها ووضعتها في الحضيض تطالب البحرين الأمم المتحدة بإصلاح نفسها.

"إن الأمم المتحدة تمر بمرحلة دقيقة تتطلب تكاتف الجهود لإصلاحها". كان هذا رد وزير الخارجية خالد بن أحمد آل خليفة حين سئل عن موقفه من تصريحات المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، بشأن تشديد العقوبة على أمين عام جمعية الوفاق الشيخ علي سلمان في 3 يونيو/ حزيران 2016.

إذا كانت هناك حقة مرّت على الأمم المتحدة وآلياتها تستحق فيها الشفقة عليها وعلى ما آلت له فهي هذه الفترة. إن الصرخة التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في يونيو/ حزيران الماضي بشأن "عدم دعم" مجلس الأمن له في شأن موقفه من إدراج اسم التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن في تقريره حول الأطفال والنزاعات المسلحة يعطي مثلاً جيّداً لمستوى الحضيض الذي بلغته هذه المنظمة الدولية.

أما وقد وصل الأمر بديكتاتورية صغيرة منتهكة لحقوق الإنسان كالبحرين بدعوة الأمم المتحدة إلى إصلاح نفسها فهذا يعني أنها أصبحت "مسخرة".

## حملة مستمرة في البحرين على الأمير الأردني زيد بن رعد: منا وينبغي أن يغني لنا

تريد أن تضحك؟ اقرأ الصحف الحكومية في البحرين هذه الأيام. فيما تتعرض الحكومة إلى الشرشحة في مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بجنيف وفي البرلمان الأوروبي، ويتم إدراج انتهاكاتها لحقوق الإنسان في مصاف دول فاشلة كاليمن وسوريا، يختار الإعلام الحكومي أن يردّ بتذكير المفوض السامي لحقوق الإنسان الأمير زيد بن رعد بأصله العربي. أنت عربي وأردني وهاشمي فإذاً ينبغي أن تمسك طيلة وتمشي معنا.

هكذا ببساطة: معنا في سجن شعبنا وفي قتل المعارضين في السجون وسحب جنسياتهم وطردهم من البلاد! هذا ملخص ما يدور في صحف "التابعة" الحكومية الأربع على مدى يومين منذ أن دعا المفوض السامي البحرين لتنفيذ توصيات مجلس حقوق الإنسان، مذكراً إياها بـ"النتائج الكارثية لمحاولتها طيلة العقد الماضي سحق أصوات الشعب".

كاتب مثل رئيس تحرير صحيفة "أخبار الخليج" البحرينية أنور عبدالرحمن والذي ترافق العجمة لسانه كما يرافق الطفل الوليد أمه؛ حيث تختلط عربيته المكسرة بالفارسية بناءً ولحنًا، بينما يكتب افتتاحياته باللغة الإنجليزية قبل أن يعاد ترجمتها وإعدادها إلى النشر بالعربية لعجزه عن الإنشاء بالعربية. كاتب مثله يمكن له نقد أداء الأمير الأردني في أي شيء يتعلق بإدارته أعلى هيئة حقوقية على مستوى العالم. وله أن يتوسّع ويذهب في ذلك أبعد حد. اللهم عدا عربيته فهذا من الأساس "كعبه الأخیل"! لكنه عبثاً اختار الجانب المظلم الذي يمثل ما يفتقر له هو بالذات.

الشيء الوحيد الذي استوقفه وأثار دهشته هو أن الأمير زيد عربي. قال في افتتاحية الصحيفة "ما يدهشنا هو أن المفوض السامي الحالي لمجلس حقوق الإنسان، هو عربي ومن أبناء المملكة الأردنية الشقيقة".

"عرّة" عبدالرحمن كما نقول في العامية البحرينية والعربية الفصيحة على السواء والتي تُحوّل على "ما يعتري الإنسان من الجنون" معطوفاً عليها قدرا من السخرية، لا تضاهيها إلا "عرّة" سعيد الحمد، الكاتب ورئيس قسم الرأي في صحيفة "الأيام" والتي ذهب فيها إلى ما هو أبعد.

فإذا كان الأوّل أثار دهشته كون الأمير زيد عربياً فإن الثاني حسم أمره نهائياً. فالأمير هذه المرّة أصبحت لديه ميول فارسية. يقول الحمد في مقال "زيد بن رعد مال إلى حيث مالت رياح القاعات المغلقة والممتلئة بخطابات التحريض ضد الخليج العربي وضد دوله والمعبأ برائحة فارسية تزكم الأنوف". وراح يذكره بضرورات استعادة ولائه العربي على وجه العجل "الولاء للعروبة التي يمثل الأردن أحد أهم أركانها أهم وأبقى لك من مناصب زائلة".

أما وولاؤه ما يزال يترنّح بين "الفرس" ودول الغرب التي أتت به إلى المنصب "في لحظة بحث عن الذات أضع فيها ذاته العربية وذاته الأردنية"، فليس لدى الحمد حالياً للأمير زيد سوى دعوته لقراءة الشعر: "لقد أوردتها يا زيد وأنت مشتمل، ما هكذا يا زيدُ تورد الإبل". يقول الحمد "تذكر هذا البيت من الشعر الذي ذهب مثلاً، وحاول أن تأخذ العبرة منه، لعلك تهدأ يا زيد".

"عرّة" الحمد لا تقف عند هذا الحد. فهو يطالب الأمير زيد بإدارة هيئة دولية تابعة إلى الأمم المتحدة طبقاً للإجماع الوطني في الأردن والبحرين. تماماً كما لو كان مجلس حقوق الإنسان، وهو هيئة دولية مؤلفة من 47 دولة، شركة ورثها عن أبيه. إذ يتساءل في مقالته "ككيف عنّ لك يا زيد الخروج عن الاجماع الوطني في الأردن وفي البحرين وإطلاق مثل هذه التصريحات؟". تضحك أم تبكي؟ انتظر، هاك ما هو أدهى.

صلاح الجودر، رجل الدين وعضو حملة "هذه هي البحرين" للعلاقات العامة الحكومية لديه حجة "قنبلة" ستفتق الأمير زيد نصفين! ما هي؟ يقول في مقال نشره في نفس

الصحيفة "هو أحد أفراد العائلة الهاشمية المالكة بالعراق قبل الانقلاب العسكري عام 1958". ها أنت ترى بالتمادي كيف تستشري "العرة" وتتمدد. وها نحن أولاء قد وصلنا إذًا إلى درس في تاريخ خمسينات القرن الماضي. حسنًا، فماذا يستوجب ذلك؟

لنستمع إلى الجودر "كم يؤلم الفرد حين يتحدث عن قريب يحاول الإساءة لوطن عروبي وهو من أصل العرب". فما دام من أصل العرب فإن المطلوب إذًا هو أن يحمل ربابة ويعزف. ولا يهم أساء الممدوح أم أحسن. لكن اطمئنوا، لدى الجودر بشارة. هو متفائل جداً على عكس سلفيه رئيس "أخبار" الخليج" ورئيس الرأي في "الأيام". إذ يؤكد بأن الأمير زيد "هو الأقرب للدول العربية، وانتماؤه العروبي هي السمة البارزة فيه، ومهما حاول الابتعاد عن هذا الانتماء فلن يستطيع، بل سيعود في نهاية المطاف إلى حظيرة الأمة العربية". حالياً، فإن الجودر يشك في انتماء الأمير زيد، ولكن يقينه أن "الولد الضال" سيعود في النهاية. "إن المفوض السامي زيد ابن الحسين كان وسيبقى عروبيًا، وهذا المنصب الأممي إنما هو لإحقاق الحق". الحمد لله، طمأننا.

إلى هنا يتوقف درس التاريخ؛ ولكن كي يفسح المجال إلى ولادة علم النفس. وهذه المرة تتصدى افتتاحية صحيفة "الأيام" لشرح هذه "العرة". فهي ستتنفن في الغوص في أعماق النفس البشرية للأمير زيد. ستشقى قلبه لمعرفة ماذا يشغله الآن، وما الذي يستولي على تفكيره. تقول الصحيفة "لا يبدو أن هناك غير البحرين ما يشغل فكر وعقل المفوض السامي لحقوق الإنسان زيد رعد الحسين من بين كل ما يحدث في العالم". كيف عرفت الصحيفة ذلك؟ لا يهم، لكن لديها تفسير "يبدو جيداً الآن أن استهداف البحرين بلا وجه حق هو الثمن الذي يدفعه زيد رعد الحسين لتوليته كرسي المفوض السامي لحقوق الإنسان". شكراً جزيلاً، لقد عرفنا الآن. كاد الأمر يفوتنا

## حملة بحرينية على مسئولى الأمم المتحدة.. عضو بـ"الشورى": تصريحات بان كي مون تمس استقلالية القضاء البحريني.

هاجمت عضو مجلس الشورى البحريني المعين من الملك سوسن تقوي الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون قائلة "نرفض تصريحات بان كي مون لما تتضمنه من مساس باستقلالية القضاء البحريني ونزاهته".

وكان الأمين العام للأمم المتحدة قد أسف مضاعفة البحرين الحكم على زعيم المعارضة وأمين عام جمعية الوفاق الوطني الإسلامية الشيخ علي سلمان، مطالباً بالعفو عنه. وقال إن "الشيخ علي سلمان يجب أن يصدر عفو بحقه، لأنه كان يمارس بشكل سلمي وقانوني حقه في حرية التعبير وحرية التجمع السلمي".

وأشارت تقوي، بحسب الحساب الرسمي لمجلس الشورى على موقع "تويتر"، إلى "ضرورة وقف هذه المزيادات ضد البحرين التي تعكس وجود أيادي خفيه خارجية تعمل على التأثير على سمعة المملكة عبر نشر الأكاذيب" على حد تعبيرها.

ودعت تقوي بان كي مون إلى "الالتفات إلى ما يحدث من جرائم إرهابية في حق الأبرياء في الفلوجة بالعراق وفي سوريا".

وكان وزير الخارجية البحريني خالد آل خليفة قد هاجم أمس أيضاً مسئولى الأمم المتحدة بعد مطالبات بالإفراج عن زعيم المعارضة البحرينية الشيخ علي سلمان.

وتعليقاً على دعوة الأمين العام للأمم المتحدة بالإفراج عن الشيخ علي سلمان، قال الوزير عبر حسابه على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" إن الأمم المتحدة "تمر في مرحلة دقيقة تتطلب تكاتف الجهود لإصلاحها".

وفي تغريدة أخرى له ردّاً على مطالبة مساعد وزير الخارجية الأمريكي توم مالينوسكي وسفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة سامنثا باور، بالإفراج عن الشيخ علي

سلمان، قال الوزير "يجب على توم مالينوسكي وسامنتا باور أن لا يحموا أنفسهم  
بمعاهدة جنيف 1961، إذا اختاروا التحدث كنشطاء".

ومعاهدة جنيف هي المعاهدة التي تعطي الحماية والحصانة الدبلوماسية للعاملين  
في السلك الدبلوماسي.

وكان الوزير قد هاجم وزارة الخارجية الأمريكية التي طالبت بالإفراج عن الشيخ علي  
سلمان معتبراً أن أسلوبها أقرب إلى "أسلوب بيان منظمة غير حكومية منه إلى اللغة  
الدبلوماسية الرسمية" على حد وصفه.

## "السلاح الجديد" ... ترحيل 6 مواطنين وإسقاط جنسية أكثر من 50 شخصاً و14 مولوداً بلا جواز سفر

بدأت البحرين سياسة ترحيل مواطنين العام 2015 بإبعاد آية الله الشيخ حسين نجاتي وفرهاد خورشيد، غير أن السياسة العقابية بحق المواطنين العجم لم تتوقف، فقد أبعدت، العام 2016، ستة آخرين

في (21 فبراير/ شباط 2016) أبعدت السلطات الشيخ محمد خجسته إلى العاصمة بيروت، وألحقت به بعد 3 أيام حسين خيرالله، الإجراءات الجديدة قابلتها منظمات حقوقية بإدانة واسعة، إلا أن السلطات البحرينية لم تتراجع.

بعد إبعاد مسعود جهرمي (7 مارس/ آذار) إلى بيروت قالت منظمة العفو الدولية إن "الترحيل أصبح هو السلاح الجديد المفضل لحكومة البحرين في معاقبتها للمعارضين السياسيين". غيرت السلطات هذه المرة إجراءاتها ولكن بترحيل علي اسفنديار (15 مارس/ آذار) إلى العراق، ثم حسن أبو القاسم (14/ مايو أيار)

وأخيراً وليس آخراً محمود خاوري (9 أكتوبر/ تشرين الأول). في موازاة ذلك، أسقطت البحرين جنسية أكثر من 50 ناشطاً معارضاً، بعد أن وجهت لهم السلطات تهماً بالتورط في تشكيل تنظيمات إرهابية، وهي التهم الأكثر شيوعاً، ولم تقف عند ذلك الحد بل حرمت نحو 14 مولوداً جديداً من حقهم في الجنسية بعد إسقاطها عن آبائهم.

نتيجة لتلك السياسة، توفي (14 ديسمبر/ كانون الأول 2016) الطفل عباس الخباز (4 سنوات) نجل المعتقل محمد الخباز (محكوم بالمؤبد وإسقاط الجنسية)، بعد



أن رفضت السلطات وعلى مدى أكثر من سنتين إصدار جواز سفر له يمكنه من العلاج في الخارج.

### الدكتور مسعود جهرمي في حوار مع "مرآة البحرين": في الطائرة رفعت يدي ملوِّحاً بالوداع لمن قام بترحيلي

"القرار تم اتخاذه والتنفيذ فوري. القاضي ليس له أي اختيار". هكذا رد الموظف المسئول في إدارة الهجرة والجوازات البحرينية على الدكتور مسعود جهرمي، رئيس قسم هندسة الاتصالات في الجامعة الأهلية، واضعاً بذلك نهاية قسرية لوجوده المادّي في بلده البحرين. عرضت أمامه قائمة قصيرة لوجهات ثلاث: لبنان، العراق وتركيا. أركب في سيارة، ثم أركب في طائرة. كانت كاميرا الهاتف النقال للموظف المسئول تلاحقه بالتصوير. رفع يده ملوِّحاً له بالوداع ثم حلّق في الفضاء. منذ الآن،

يقول جهرمي "أنا مسافر إلى الله، والمسافر إلى الله يدرك الاستقرار". في الأسفل، الذي صار بعيداً الآن، بعيداً جداً، القاضي ليس له أي اختيار. الأمر كذلك حقاً مثلما عبر الموظف المسئول. هكذا تجري الأقدار في البحرين. وهكذا تضع رأسك في المساء مواطناً كاملاً قبل أن تصحو بلا جنسية. وعليك الرحيل إلى لبنان أو العراق أو تركيا! ويقول جهرمي "بكل برودة أعصاب قلت له: هل تسمح لي أن أستشير عائلتي؟ حينئذ لم يتحمل ورد بصوت مرتفع نسبياً: من الصبح نتصل فيك وقد أخرجتنا إلى العصر والآن تطلب أن تستشير". "مرآة البحرين" التقت الدكتور مسعود جهرمي في مقر إقامته الحالي، وأجرت معه هذا الحوار. فيما يلي مقتطفات:

**دكتور مسعود، حدثنا بداية عن إسقاط جنسيتك في 2015، كيف تلقيت الخبر، أين كنت في ذلك الوقت؟**

مسعود جهرمي: في يوم السبت الموافق 31 يناير/ كانون الثاني 2015 كنت خارجاً مع عائلتي نتغدى في مجمع "كاونترى مول". تقريباً كان ذلك في حدود الساعة 2 ظهراً. تلقيت رسالة قصيرة على "الواتس اب" بخصوص مرسوم صادر إسقاط جنسية 72 مواطناً مع رابط الخبر من جريدة "الوسط". قبل تلقي المسح كنت أتناقش مع زوجتي في كيفية مواصلة دراستها الأكاديمية وبدء الدكتوراة مباشرة بعد أن اجتاز مناقشة رسالة الماجستير نهاية فبراير/ تشرين الثاني 2015. قلت لها وأنا أمسك جهاز النقال "ربش كريم ما ندري شنهو مكتوب لنا خيلنا نصبر لنهاية السنة الدراسية وبعدين نقرر". كنت ساعتئذ قد استكملت فتح الرابط على المتصفح لأفاجأ بوجود اسمي في المستوى الثالث. ترتيب أسماء المسقطة جنسيتهم في القرار لم يكن طبعاً، أول خمسة أسماء لم تكن مرتبة بشكل أبجدي، أما بقية الأسماء في القائمة فقد كانت مرتبة حسب الأبجدية العربية. إن هذا يدل على أن الأسماء الخمسة - التي كنت أحدها - قد أدخلت على القائمة لاحقاً.

**من بعد إسقاط جنسيتك، هل تم إقالتك من العمل أم استقلت؟**

جهرمي: مباشرة يوم الأحد اتصلت بمكتب رئيس الجامعة وطلبت مقابلته؛ حيث كنا

في بداية الفصل الدراسي الثاني. سألته عن موقف الجامعة حتى أعرف مصيري، فكان جوابه منطقياً بأن توظيفك و منصبك على أساس شهادتك وخبرتك وأنت من كفاءات الجامعة من بداية تأسيسها ولا علاقة له بالجنسية في عقد عملك. على هذا اتفقنا، أن أواصل عملي كالمعتاد كرئيس قسم ومدرس في الوقت نفسه. ولكن بعد عشرة أيام من اتفاقنا تلقيت مكالمة من مديرة مكتبه تطلب أن ألتقيه في حدود الساعة 12. حين قابلته قال إنه تلقى اتصالاً في اليوم السابق يلزمه بفصلي عن العمل وأنه كان يحاول مقاومة ذلك إلا أنه تلقى مكالمة أخرى من مكتب الوزير في اليوم الذي قابلته؛ إذ طلب منه تنفيذ القرار وإلا سيتم اتخاذ إجراءات أخرى ضد الجامعة. وقال إنه تشاور مع إدارة الجامعة وقد قرروا ألا يفصلوني إنما فقط سيقومون بوقفني عن العمل إلى أن تخرج نتيجة طعني في قرار إسقاط الجنسية أمام القضاء. لقد سبق وأن تم إيقافني في العام 2011 لمدة 10 أشهر (5 أشهر في السجن ومثلها 5 أشهر أخرى حين كنت أنتظر نتيجة المحاكمة التي انتهت بسجني بتهمة المشاركة في مسيرة). وحيث أنني لم أتسلم أي مبلغ فقد سألت رئيس الجامعة عما إذا كنت سأتسلم مبلغاً أم لا؟ الرد الطبيعي طبعاً كان لا. ونظراً لأنني كنت واثقاً من نتيجة الطعن على قرار إسقاط الجنسية فقد طلبت منه أن أستقيل بالتراضي. وعدني خيراً إلا أنه فيما بعد قال إنه من المفترض أن أتسلم حقوقي من التأمينات الاجتماعية؛ أما الجماعة فستقوم بصرف لي راتب شهرين كمكافأة.

راجعت التأمينات، وبعد أكثر من مراجعة؛ طلبوا مني حكم المحكمة بالإبعاد حتى أستطيع الحصول على مستحقاتي. ثم بعد صدور حكم المحكمة الصغرى راجعتهم من جديد و سلمتهم كل الأوراق المطلوبة الا أن المعاملة ظلت 6 أشهر موقوفة في مكتب نائبة الرئيس التنفيذي بلا سبب. فالجامعة تعد من القطاع الخاص و المبلغ الموجود مستقطع من حقوقي الشهريه منذ أن بدأت العمل في الجامعة العام 2003.

**ما هي المضايقات الأخرى التي تعرضت لها من بعد إسقاط جنسيتك؟**

جهرمي: كنت ممنوعاً من ممارسة النشاط التجاري أو مزاوله أي عمل. لذا راحت

الارتباطات المالية مع البنك ومصاريف مدرسة الأطفال تسبب لي المزيد من الضغط النفسي. الشيء الأصعب في كل ذلك، كان عدم وضوح الرؤية المستقبلية والاختلال الحاصل في تخطيط برامج العائلة.

### بعد أن أيدت الاستئناف ترحيلك، بماذا فكرت؟

جهرمي: لم أرتكب أي جرم أو مخالفة تستدعي إسقاط الجنسية؛ لذا مبدئياً فقد كنت رافضاً القرار. لكنني مدرك تماماً أيضاً أنه قرار سياسي اتخذته الحكومة وأن مسألة إلغائه جزء من الحل النهائي. منذ البداية عملت على أن أتقبل الواقع وأنفادي الصدمات غير المجدية والتصرف في المقابل على أساس تكليفي الديني والوطني بلا تعصب. حين تسلمت أول إحضارية للمحكمة على أساس الإقامة الغير القانونية، وبعد استشارة حقوقيين قمت بمخاطبة إدارة الهجرة والجوازات. أوضحت بأنني لا أحمل أي جنسية ولكنني على أتم الاستعداد لتوفير كفيل بحريني شريطة أن أمارس حياتي الطبيعية في موطني بدون مذلة. أو في حال تعذر ذلك، فأنا أطلب إصدار وثيقة سفر لي صالحة حتى أعاد البلاد. في أولى جلسات المحكمة قدمنا نسخة من الخطاب إلى القاضي؛ لكن للأسف لم نحصل على رد. عندما تغير مسار محكمة الاستئناف اتضحت الرؤية.

عندما تغير مسار محكمة الاستئناف اتضحت الرؤية؛ تقدمت بخطاب إلى وزير الداخلية بتاريخ 25 فبراير/ شباط 2016 طالباً منه تأخير ترحيلي إلى نهاية السنة الدراسية. وفي الوقت نفسه راجعت المؤسسة الوطنية لحقوق الانسان طالباً منهم التدخل لتأجيل الترحيل. لم تكن تلك رغبتني؛ ولكن زوجتي تتعالج عند أهلها وكان الأطباء ينصحون ببقائها، إلى جانب التزام ابني بالدراسة المدرسية. بما أنني لم أحصل على رد قاطع فقد قررت زوجتي الرجوع إلى البحرين فجر يوم الأحد 6 مارس/ آذار. وفي الساعة 13:30 ظهراً من نفس اليوم صدر الحكم برفض الاستئناف وتأييد الحكم السابق. تلقيت أولى المكالمات من إدارة الهجرة والجوازات في حدود الساعة 8 من صباح اليوم التالي الاثنين تطلب حضوري. لم أدر لها بالاً وعاودت الاتصال بالمؤسسة

الوطنية لحقوق الإنسان لإتمام الحجة. ذهبت إليهم وانتظرت إلى أن قابلت المسئولة التي قالت لي إن رئيس المؤسسة يتابع شخصياً الموضوع وإن الحقوقيين التابعين لهم ينصحون بتقديم طلب تأجيل التنفيذ إلى قاضي التنفيذ من قبل المحامي. بالفعل تم تقديم الطلب وانتظرنا إلى نهاية الدوام، ولكن لحظنا بأن القاضي لم يعلق على الطلب كما أنه لم يرجع الملف إلى الموظف. في ذات الوقت تواصلت اتصالات إدارة الهجرة والجوازات، وقد كررت لهم في كل مرة الجواب نفسه بأنني قدمت طلباً لقاضي التنفيذ وأنتظر رده. إلى أن ظهرت ملامح التهديد في المكالمات فاستشرت المحامي واتخذت قراراً بالذهاب إليهم.

#### داخل إدارة الجوازات، هل تمت إساءة معاملتك لفظياً أو جسدياً؟

جهرمي: عند وصولي إلى إدارة الهجرة والجوازات في حدود الساعة 4 عصرًا، كان يجلس في انتظاري الموظف وشخص آخر من أسلوبه كان واضحاً بأنه من الأمن. التعامل لم يكن سيئاً، وإنما كان هناك عتاب على التأخير. كانت إجابتي لهم واضحة، بأنني قدمت طلباً إلى القاضي وقانونياً يجب أن أحصل على الرد بالموافقة أو الرفض. وقد رد علي: القرار تم اتخاذه والتنفيذ فوري، والقاضي ليس له أي اختيار.

#### هل دار حديث بينك وبين أي من المسؤولين في الجوازات؟

جهرمي: بعد ما أن قال لي بأن قرار التنفيذ قد صدر، طلب مني الاختيار مكرهاً المقصد.. قلت له: بريطانيا! قال يتطلب تأشيرة فرددت عليه: لقد سألتني أين أختار وقد أعطيتك خياراً. استشعرت معرفته بأنني أجاربه في الكلام، فعرض علي الاختيار من بين ثلاث دول: العراق، لبنان أو تركيا. بكل برودة أعصاب قلت له: هل تسمح لي أن أستشير عائلتي؟ حينئذ لم يتحمل ورد بصوت مرتفع نسبياً: من الصبح نتصل فيك وقد أخرجتنا إلى العصر والآن تطلب أن تستشير!

#### كم عدد من رافقوك لمطار البحرين، وهل سمح لك بتوديع عائلتك قبل السفر؟

جهرمي: لقد سبقني الإخوة الذين تم ترحيلهم؛ لذا فقد كنت عارفاً بالموضوع. ودعت

الأهل قبل المجيء إلى الجوازات وأخذت معي شنطة ثياب ورافقني إلى الجوازات أخي و زوجتي وابن اختي بالإضافة الى المحامية. لم يسمح لهم بالدخول معي وقت المناقشة وتركوا ينتظرون في الأسفل بينما تركت بدوري أغراضي معهم. مباشرة نزلنا، كانت هناك سيارة تنتظرنني، حملنا الأغراض في الصندوق وودعت عائلتي. ركبت السيارة أنا والسائق والمسئول.

**حسب ما نقل المحامي محمد التاجر فإن رحلتك كانت ترانزيت في قطر، هل كنت تحت المراقبة في مطار الدوحة؟**

جهرمي: ونحن في السيارة كان الشخص المسئول يتصل طالباً فتح بوابة دخول الشرطة في الطابق العلوي من المطار. وبالفعل دخلنا من البوابة الصغيرة التي تتصل بقاعة مكاتب الجوازات. هناك انتظرت في حجرة صغيرة إلى أن صار وقت الإقلاع فاتجهنا الى البوابة مع المسئول والسائق و ثلاثة أشخاص من أمن المطار. قبل ركوبي الطائرة سلموني الجواز الصادر في نفس اليوم، وهو صالح لمدة سنة مذكورة فيه الجنسية من سكان البحرين مع التذكرة. عند ركوبي الطائرة كان المسئول يصورني بالموبايل، التفت له وحركت يدي كما لو كنت أودعه. بعد إغلاق باب الطائرة تحركوا وانتهت مهمتهم والمراقبة.

**لماذا برأيك تم استهدافك وسحب جنسيتك وإبعادك. هل هي رسالة يريد الحكم إيصالها للعجم الشيعة في البحرين؟**

جهرمي: طبعاً المعروف أنني شخصية أكاديمية ثقافية ولست مشتغلاً بالسياسة. لا عضوية لي بأي جمعية سياسية رغم أنني أحتسب على تيار "الوفاق". بعد صدور الحكم في يناير/ كانون الثاني 2012 لم تكن لدي أية مشاركة في مؤتمرات أو ندوات أو حتى ظهور إعلامي في الصحافة أو برامج التواصل الاجتماعي. استهدافي قد يكون لأنني لم أشارك في الانتخابات وتمسكي بقرار جمعية "الوفاق" في المقاطعة.

المرأة: هل قررت الاستقرار في دولة ما، أم لازال من المبكر الحديث عن ذلك؟

جهرمي: أنا أؤمن بأننا مسافرون إلى الله، و المسافر إلى الله يدرك الاستقرار إذا كان في طاعة الله! قد تعتقد بأنني هربت من الإجابة أو أنها ليست إجابة على السؤال ولكنني أقصد ذلك فعلاً. منذ أيام دراستي معظم المعارف والأصدقاء كانوا يقترحون عليّ العمل على حصول الإقامة في دولة غربية متقدمة. من بعد أحداث 2011 ونتيجة لاعتقالي، عرضت علي منظمات حقوقية تعتني بشؤون الأكاديمين مساعدتي في العمل على توفير فرص الحصول على بعثة لفترة سنة أو سنتين كباحث أكاديمي. من المؤكد أنني سوف أتواصل معهم وأراجع بدقة الفرص المعروضة. أنا لا أحمل جنسية الآن، هل هذا سيكون سهلاً؟ لا تنس أنني زوج وأب لابن وبنت، وفي النهاية أنا مسئول أمام الله. القرار صعب وقد يتغير في أية لحظة. البوصلة التي سأزن بها قراري هي "طاعة الله". ألسنا على الحق! على يقين بأن الوعد إلهي وسوف يتحقق.

#### 14 طفلاً بحرينياً بدون جنسية لأسباب سياسية

قالت صحيفة الوسط إن البحرين حرمت 14 طفلاً بحرينياً من الجنسية لأسباب سياسية.

وأوضحت الصحيفة إن الأطفال تم حرمانهم من الجنسية إما لإسقاط جنسية آبائهم أو لكون الأب موجوداً في السجن أو خارج البلاد لأسباب سياسية.

وتابعت "حرم 8 أطفال من الجنسية البحرينية؛ بسبب إسقاط جنسية آبائهم، وهم الأطفال: فاطمة عدنان كمال أحمد من منطقة المحرق، زهراء صابر السلطنة من السنابس، علي حسن سلطان من المالكية، ورقية يوسف عمران من الحورة، ومحمد جواد محمد التل من منطقة توبلي، ومريم موسى عبدعلي من العكر، ومريم إبراهيم علي العرادي، ويوسف السيد أحمد الوداعي من باربار".

وتابعت "فيما فقد 4 أطفال الجنسية البحرينية لحد الآن؛ بسبب غياب آبائهم في السجن لقضائهم أحكاماً قضائية وهم الأطفال: هادي وافي كامل الماجد، وحسين

مرتضى عبدالجليل المقداد، سارة علي سلمان، وابن الشيخ محمد حبيب المقداد من قاطني البلاد القديم".

وختمت "فيما منع طفلان من الحصول على الجنسية؛ بسبب وجود أبويهما خارج البلاد لأسباب سياسية وأمنية وهما: فاطمة جواد عبدالله محمد حسين من منطقة المرخ، وعلي حسين عبدالله عبدالحسن نوح من منطقة النعيم".

### الشيخ محمد خجسته ... سيرة عقدين من الشتات

لم يكن رجل الدين الشيعي الشيخ محمد خجسته الذي أبعده السلطات البحرينية (الأحد 21 فبراير/شباط 2016) شخصاً مغموراً لم يسمع به أحد، بل كان أحد رجال الدين الشيعة النشطين، والداعمين بقوة لمطالب الشعب، وللثورة التي اندلعت في فبراير/شباط 2011.

منذ عودته للبحرين مع العفو الأميري العام (الذي أفرج فيه عن المعتقلين السياسيين وسمح فيه لكل المبعدين بالعودة إلى البحرين) عام 2001، مارس خجسته دوره الديني، وانضم لاحقاً إلى المجلس الإسلامي العلمائي (الذي حلتها السلطات عام 2014)، كما كان أحد أعضاء الهيئة المركزية للمجلس في إحدى دوراته.

ولد الشيخ محمد حسن علي حسين خجسته في وطنه البحرين عام 1971، وترعرع فيها، وهو بحريني من أب وأم بحرينيين من أصول إيرانية، عرف عنه الالتزام الديني وولعه بالدراسة الحوزوية، وانخرط في الدراسة الدينية منذ بداية العقد الثاني من عمره.

يعلم الكثير من البحرينيين إن الشيخ محمد خجسته أحد البحرينيين الـ 72 الذين أسقطت عنهم الجنسية بمرسوم ملكي صدر في 29 يناير/كانون الثاني 2015، بل كان اسمه يتصدر قائمة المسقطة جنسياتهم، وبعد ما يقارب الـ 13 شهراً، أيدت محكمة

الاستئناف ترحيله من البحرين، في جلسة مرافعة ختامية، لم تكن فيها القضية محجوزة للحكم.

في 5 فبراير/شباط 2015 (بعد حوالي أسبوع من إسقاط جنسيته) استدعي الشيخ محمد خجسته للإدارة العامة للجنسية والجوازات، وطلب منه تسليم جواز سفره وبطاقته الذكية، وأصدرت له بطاقة جديدة تحمل عبارة "عديم الجنسية".

وفي 15 أبريل/نيسان 2015 تقدم الشيخ خجسته لإدارة الجنسية والجوازات، بطلب قبول تصحيح وضعه القانوني، وأبدي استعداده الكامل لتقديم "كفيل"، أو التصريح له "بالخروج طوعياً من البلاد" إلا أن إدارة الجنسية والجوازات رفضت طلبه، واشترطت عليه الحصول على جنسية دولة أجنبية، لمنحه الإقامة.

في 25 مارس/آذار 2015 أرسلت للشيخ خجسته إحضارية من قبل المحكمة الصغرى الجنائية للمثول أمام المحكمة في 5 مايو/أيار 2015، ووجهت له تهمة الإقامة في البلاد بطريقة غير مشروعة، وصدر الحكم بحقه في 14 مايو/أيار 2015 بتغريمه 100 دينار وإبعاده عن البلاد.

دفع خجسته الغرامة وتقدم باستئناف، لتقضي المحكمة (الخميس 18 فبراير/شباط 2016) التي ترأسها القاضي إبراهيم الزايد، وضمت القاضيين وجيه الشاعر وأيمن مهران، برفض الاستئناف وتأييد حكم أول درجة القاضي بإسقاط جنسيته وتغريمه 100 دينار وإبعاده نهائياً عن البحرين.

وفي أول يوم دوام رسمي بعد إصدار حكم محكمة الاستئناف، استدعت الإدارة العامة للجنسية والجوازات (الأحد 21 فبراير/شباط 2016) الشيخ محمد خجسته عند الساعة 2:41 ظهراً، وطلب منه الحضور فوراً، ذهب خجسته بمعية محاميه، لكن السلطات طلبت من المحامي الانصراف وشرعت في إجراءات ترحيله.

وفي الساعة 7:16 مساءً (الأحد 21 فبراير/شباط) أعلن مسئول الحريات الدينية في

مرصد البحرين لحقوق الإنسان، الشيخ ميثم سلمان، إن السلطات رحلت الشيخ محمد خجسته إلى العاصمة اللبنانية بيروت.

لكن محنة خجسته لم تبدأ في العام 2015، يعود رفاقه بالذاكرة إلى حقبة التسعينات، حينما أقدمت السلطات على اعتقاله في 13 يناير/كانون الثاني 1995، وتم إيداعه السجن، أدخل خجسته إلى زنزانة مكتضة بالآسيويين، يقول خجسته إنه اضطر للبقاء واقفاً في الزنزانة نظراً لاختضاها، هو وبقية الآسيويين الذين معه، قرر خجسته الإضراب عن الطعام واستمر في إضرابه لستة أيام متواصلة أودع خلالها في السجن الانفرادي، ليملك في السجن لما يقارب الـ 10 أيام، عاش فيها أسوأ فترات حياته، رأى فيها أبشع ما يمكن أن يراه من معاملة قاسية لمواطن في بلده.

في 24 يناير/كانون الثاني 1995، فتح باب الزنزانة، أخذ خجسته وعرض على أحد الضباط، قال له الضابط، لقد قررنا تسفيرك إلى إيران، ولك أن تختار الطريقة التي تريد فيها مغادرة البحرين، بإمكاننا وضعك في «بانوش» البصل أو البطاطا، رد خجسته على الضابط قائلاً، الدستور يحظر إبعاد المواطن من بلده أو منعه من الرجوع إليها، ضحك الضابط ضحكة استهزاء، أخذ خجسته بالملابس الداخلية التي تلبس تحت الثوب العربي (سروال أبيض وفانيلة بيضاء) وكان الجو شديد البرودة في أواخر يناير، أودع قسراً في أحد المراكب المتجهة بحراً لميناء بوشهر الإيراني، وعلى متن ذلك المركب اكتشف خجسته إن معه مواطن يدعى علي محمد من سكنة مدينة عيسى وطالب جامعي بحريني يدعى محمد ناصر، هما الآخران قررت السلطة ترحيلهما معه إلى إيران.

وصل خجسته إلى إيران، هناك عثرت عليه السلطات الإيرانية ملقى عند البحر، تم إدخاله على الفور إلى أحد المستشفيات في مدينة بوشهر، اكتشف الأطباء لاحقاً إن خجسته يعاني من تسمم في الدم، ورضوض في العضلات، مكث خجسته ما يقارب

الشهرين حتى معالجة تسسم الدم، بعدها غادر إلى مدينة قم، لينضم مجدداً إلى رفاقه، ويعود للدراسة الدينية «الحوزوية».

اقترن الشيخ خجسته وهو في مدينة قم بإحدى الفتيات من عائلة إيرانية، وأنجبت له ثلاثة أبناء، أصغرهم فتاة تبلغ من العمر 6 أعوام.

بعد 21 عاماً، عادت ذاكرة خجسته به إلى العام 95، هو يتذكر جيداً كيف تم ترحيله، هو يعرف جيداً إن القبيلة الحاكمة لا تتصرف كدولة بل كعصابة، طريقة ترحيله في 95 شاهدة على ذلك، لكنه قرر مجدداً أن يكون في الجانب الصحيح من التاريخ، أن يكون مع شعبه، لا مع من يقتل شعبه، قرر خجسته أن يرفع الصوت عالياً ضد الظلم والتمييز والاضطهاد، كان يعرف أن الكلفة عالية وأن الثمن باهض، لكنه وبخطى واثقة استمر فيما هو فيه، ولم تخيفه إسقاط جنسيته وبالتأكيد لن يخيفه الترحيل.

### **بلقيس المنامي: لا أريد أكثر من ورقة مرور لطفلي لأخرج من هذا الجحيم**

لا تطلب المحامية بلقيس المنامي أمراً مستحيلاً. إن لم يكن جواز سفر رسمي لمولودها، فلا أقل من وثيقة سفر تمكنها من السفر معه، وفي أسوأ الأحوال ليس لديها مانع من أن تمنح ولو ورقة خروج بلا عودة. نعم إلى هذا الحد.

منذ يناير 2015 أسقطت جنسية زوجها قاسم مجيد رمضان علوي، اسقطت جنسيته بقرار ملكي ضمن ما عرف بمجموعة ال72. كان قاسم قبلها هاجر إلى إيران خوفاً على نفسه من الاعتقال.

في يناير 2016 وضعت بلقيس مولودها سيد علي، لتبدأ معاناتها في الحصول على جنسية للطفل. تقدمت بلقيس بطلب لإدارة الهجرة والجوازات بتاريخ 2016/2/23 لإصدار جواز سفر، بقيت شهراً كاملاً تنتظر الجواب مع المراجعة المستمرة، وفي كل مرة يأتيها الجواب: "لا نعلم أين وصل الطلب".

تقدمت بعدها بطلب إلى الوكيل المساعد للهجرة والجوازات للاستعجال بالنظر إلى طلبها بإصدار الجواز، وهنا بدأت مشكلة أخرى كما تقول بلقيس: "أوهمني أحد الموظفين في مكتب الوكيل المساعد بأنهم خاطبو الداخلية، وبقيت لمدة 3 أشهر أنتظر رد الداخلية، ولما طال الأمر سعيت بنفسي وخاطبت وزارة الداخلية لأكتشف أن الجوازات لم تخاطبها أصلاً".

تكمل بلقيس: "توجهت إلى المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان وأعلمتها بمشكلتي، والأخيرة سعت وخاطبت الداخلية، كما ذهبتُ لنائب المنطقة، وبدوره خاطب وزارة الداخلية، وعدت للتواصل مع موظف الجوازات في مكتب الوكيل المساعد الذي تهرب مني بداية، ثم قال إن الداخلية أعادت الخطاب لأنه قاصر، فأعلمته أنني تواصلت مع الداخلية وعلمت أن طلبي لم يصلهم من الأصل، فارتبك وبعدها أخبرني أن لا علاقة له، وأنه قال لي ما تم إخباره به".

وجدت بلقيس نفسها مثل طائر بلا جناح، لا تستطيع السفر ولا الحركة ولا الذهاب لزيارة زوجها في الخارج ولم شمل عائلتها. تقدمت بلقيس بعد إجازة عيد الفطر الفائت بطلب إصدار وثيقة سفر مؤقتة بمكتب الوكيل، تم إحالتها للشؤون القانونية، والأخيرة وافقت على إحالتها إلى مكتب الوكيل، والأخير أحالها إلى مكتب الوكيل المساعد. وفي مكتب الوكيل المساعد قال لها أحد الموظفين بسخرية: "عطيني دولة وحدة تقبل ولدج وأنا الحين أعطيح ورقة خروج بلا عودة أسهل شي طلبتيه".. تقول بلقيس: "شعرت بالإهانة وأن طفلي منبوذ". تضيف بلقيس: "لم أطلب من أحد تجاوز القانون، أنا أرغب بتطبيق القانون، الأمر ليس صعباً. إذا كانوا يرونه غير بحريني فليسلموني ورقة خروج ما المشكلة".

طفلتها الصغيرة فاطمة البالغة من العمر 3 سنوات كفت عن الحديث عن اللعب والمرح والفرح، لم يعد يشغلها غير موضوع جواز أخيها والسفر إلى أبيها، تقول في

رسالة صوتية تعلن احتجاجها: "إذا ما عطيتون أخوي الجواز بطلع في الشارع العام وإذا بتطلقون اطلقوا على كيفكم".

تقول بلقيس: "الأب وطن وأولاد بلا وطن. أريد أن آخذ أولادي إلى أبيهم. إذا لم يكن ممكناً إعطائي جواز لابني فلا أقل من وثيقة سفر أتمكن بها من اخذ ابنائي والسفر بهم إلى والدهم. لماذا يدفع الأطفال الثمن؟ وإذا استكثروا علي وثيقة سفر فأنا أقبل بورقة خروج بلا عودة. أنا مستعدة أن أخسر مستقبلي وعملي هنا وكل شيء لكن لست مستعدة أن أخسر استقرار أولادي. هل هذا كثير؟"

### البحرين أعلى دولة بالعالم في إسقاط الجنسيات العام 2015

قال تقرير صادر عن جمعية الوفاق الوطني الإسلامية إن البحرين احتلت المرتبة الأولى في سحب الجنسيات بالعام 2015 على مستوى العالم، إذ قامت بإسقاط الجنسية عن 208 معارضين على خلفية نشاطاتهم وآرائهم المطالبة بالديمقراطية والحرية.

وكشفت أرقام دائرة الحريات وحقوق الإنسان بجمعية الوفاق الوطني الإسلامية عن زيادة قدرها 300% بالعام الماضي 2015 مقارنة بحالات إسقاط الجنسية في الاعوام السابقة 2011-2014 والتي بلغ عددها 52 حالة خلال 4 سنوات في قبال 208 حالة في 2015.

وبين تقرير "حريات الوفاق" للعام 2015 أن 260 حالة إسقاط جنسية قامت بها السلطات في البحرين تجاه المواطنين على خلفية سياسية منذ 2011 وحتى الآن، وبين أن 157 حالة كانت من خلال المحاكم لأشخاص اتهموا في قضايا تتصل بالحراك السياسي المعارض خلال العامين 2014 و2015.

وأوضح التقرير أن غالبية من أسقطت جنسياتهم هم من النشطاء السياسيين والحقوقيين وعلماء دين، وأن السلطات البحرينية وظّفت قانوني الجنسية والإرهاب

للحرمان التعسفي من الجنسية "لقمع المعارضين" السياسيين، والنشطاء الإعلاميين، والمدافعين عن حقوق الإنسان، ورجال الدين، فضلاً عن الأشخاص الذين تعتقد السلطات أنهم ينتمون إلى قواعد وجماهير المعارضة.

ولفت إلى أن السلطات انتهكت القانون العرفي الدولي بواجب تفادي جعل الشخص عديم الجنسية كأحد الاعراف المعتمدة، مشيرة إلى أن السلطات البحرينية أسقطت الجنسية لأول مرة في 1954 في فترة ما قبل الإستقلال عندما جردت الزعيم الوطني عبدالرحمن الباكر من جنسيته بسبب نشاطه السياسي، وعادت لهذه السياسة ما بين العام 1954 والعام 1980 عندما رفضت تجديد جوازات المعارضين المقيمين أو الدراسين في الخارج، ولم تسمح لهم بالعودة إلى البلاد حتى العام 2001، وجددت هذه السياسة أيضاً بالعام 1980 وأسقطتها عن المئات من البحرينيين ذوي الأصول الفارسية.

وقال التقرير "مع انطلاق الحراك السياسي المعارض في 2011، يبدو أن السلطات البحرينية راق لها استرجاع ماضيها، لاستعمال إسقاط الجنسية كأداة لفصل المعارضين عن جسدها المتختم بانتهاكات حقوق الإنسان. فمنذ العام 2012 حتى العام 2015، قامت السلطات بإسقاط الجنسية في (260) حالات".

### الطفل عباس الخباز... نقتلك بغضا لأبيك!

توفي (الأربعاء 14 ديسمبر/ كانون الأول 2016) الطفل عباس الخباز (4 سنوات) نجل المعتقل محمد الخباز، بعد أن رفضت السلطات وعلى مدى أكثر من سنتين إصدار جواز سفر له يمكنه من العلاج في الخارج.

الجرح على الجرح، هذا ما يفعله النظام البحريني بمعارضيه. حُكم على محمد الخباز وشقيقه مرتضى بالسجن المؤبد وكان نصيب شقيقهم الآخر الإعدام.

لم يكن ذلك كافياً للتشفي، بل ماطل النظام في إصدار وثيقة السفر لابنه عباس على الرغم من علمه أن تأخير علاجه يعني موته لا محالة.

عباس كان يعاني من إصابته بنزيف دماغي، حين كان في الشهر الثامن، وقد تعرض للاختناق أثناء الولادة. تقول والدته "كانت لديه مشكلة في وجود ماء بالرأس، وكان يحتاج حينها لعملية عاجلة في الرأس، وذلك لشطف عينة من الماء الموجود فيه، عبر وضع أنبوب في الرأس".

في حينها رفض محمد الخباز إجراء عملية لابنه في مستشفيات البحرين نظراً لصعوبتها، قبل أن يقرر ووالدته علاجه في المستشفى التخصصي بالرياض، إلا أن السلطات الأمنية سبقتهم. اعتقلت محمد بعد إعلانها عن مقتل شرطي في السهلة (14 فبراير/ شباط 2013).

اعتقل محمد وكان عمر عباس 3 أشهر، قبل أن يتمكن من استخراج وثيقة سفر له، عملت زوجته منذ ذلك الحين لإصداره، وعلى الرغم من جميع التقارير الطبية التي تؤكد الحاجة الفورية لعلاج بالخارج، إلا أن السلطات عاقبتة بغضاً لأبيه.

تقول والدة عباس "مع مرور الوقت حاولت أخذ ترخيص من زوجي حتى أقوم بإكمال إجراءات الحصول على جواز سفر لولدي والسفر معه للعلاج، إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشل، وقد قمت بإصدار ورقة ترخيص على أن يتكفل عم الطفل بإصدار الجواز، إلا أنه ومع ذلك لم توافق إدارة الهجرة والجوازات".

وتضيف "في كل مرة أقوم بمراجعة الجوازات يزداد الأمر تعقيداً، ويزداد وضع ولدي الصحي خطورة، هذه حالة إنسانية لا أكثر ولم أطلب شيئاً مستحيلاً بل كل ما أطلبه من الجهات المختصة تسهيل الأمور لإصدار جواز سفر لولدي لاستكمال مراحل علاجه، حيث إنه الآن لا يستطيع أن يتنفس إلا مع وجود جهاز تنفس، كما أتمنى السماح لزوجي بزيارة ابنه، فهو إنه لم يره إلا مرة واحدة منذ كان عمره 3 أشهر فقط".

في (9 سبتمبر/ أيلول 2014) وبعد أن بلغ عمر عباس أكثر من سنة و8 أشهر قررت وزارة الداخلية إصدار جواز سفر له، لكن الوقت كان متأخراً لعلاج، إذ لا تسمح حالته الصحية المترديه بالسفر.

### خير الله يفتح قلبه لمرأة البحرين: من السجن والتعذيب إلى إسقاط الجنسية وخديعة الترحيل ... هذه حكايتي

بابتسامة لم تفرقه طيلة اللقاء، استقبلنا المسقطة جنسيته والمبعد قسراً عن موطنه، حسين خيرالله. اللقاء الذي تجاوز الساعة قليلاً، كان مليئاً بتفاصيل ما تعرض له نقابي ألبا، والمسعف الذي عمل في الخيمة الطبية في دوار اللؤلؤة، ما تعرض له من تعذيب داخل السجن في 2011 على يد الضابط بدر إبراهيم الغيث (أحد المتهمين بتعذيب الشهيد عبدالكريم فخرأوي حتى الموت)، عذابات فخرأوي هي الأخرى لم ينسها خيرالله وهو الذي سمع فخرأوي يعذب في السجن، ولم يغفل استهداف شركة ألبا ونقابة البنعلي له بشكل مباشر لأنه "العجمي الوحيد" في مجلس إدارة النقابة الأخرى المقربة من المعارضة، كل هذه التفاصيل حاضرة في ذهنه طازجة وكأنها للتو حدثت.

يذهب خيرالله أبعد من ذلك، يرى في إبعاده رسالة واضحة لعجم البحرين، باعتقاده إن العجم شاركوا في انتفاضة الثمانينيات وتم إبعاد كثيرين منهم، لذلك هم ابتعدوا عن انتفاضة التسعينيات، لكن ثورة اللؤلؤة وحدت الجميع، ورأت السلطة نفسها أمام شعب متحد وموحد خلف مطالبه، لذلك هي تضرب العجم بإبعاده كي يبتعدوا عن الاحتجاجات.

ماذا حصل في اليوم الأخير من تواجده على أرض أوال، كيف عامله المحققون والضباط، تعرضه للضرب والشتائم، لماذا رفض المغادرة، كيف أجبر على ركوب

الطائرة، لماذا توجه إلى العاصمة بيروت، أسئلة كثيرة طرحناها عليه، ليفتح قلبه إلينا وليروي حكايته ... هذه حكايتي وهذا ما حصل.

### نص اللقاء

#### تفاصيل الإبعاد:

عند استيقاظك في ذلك اليوم، ما كانت مشاريعك؟ ما الذي كنت تنوي القيام به؟ وما الذي حصل فعلاً؟

المُبَعَد حسين خير الله: في الأساس كنت قد نويت اصطحاب عائلتي إلى المول (المجمع التجاري) في فترة ما بعد الظهر. لكن وأثناء متابعتي أخبار القضية في النهار عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال مجموعة كان أنشأها "مسحوبو الجنسية"، وصلني عند الظهر خبر تأييد الحكم. في بداية الأمر تبادر إلى ذهني عند رؤيتي كلمة "تأييد" أن الحكم يصب في صالحني، وأني قد حصلت على البراءة. حين أعدت قراءة الرسالة، عرفت فعلاً أن ذلك يعني ترحيلي وإبعادي. عدت إلى المنزل، لم أخبر زوجتي بأي شيء. قلت لها فقط إنني أريد النوم. غير أنني لم أستطع النوم فعلاً، كنت مشغول البال وكثير التفكير، وكنت أستقبل كما هائلاً من الاتصالات والرسائل النصية بعد صدور الحكم. اضطرت، إثر كل ذلك، أن أخبر زوجتي، في بادئ الأمر، اعتقدت زوجتي أنها مجرد مزحة لا أكثر، وعندما تأكدت من الأمر انهارت وبكت كثيراً.

بعد قليل، أتى أخي، وبعد وصوله بقليل، بدأت اتصالات مكثفة ومتواصلة تردنا من مكتب الهجرة والجوازات. الموظف الذي اتصل بي، كان للأسف زميلاً سابقاً لي في الدراسة، قال لي: "تعال إلى الإدارة للتوقيع على تعهد يلزمك بالحضور للهجرة والجوازات متى ما طلبناك". في البداية لم أثق بكلامه، حاولت التأكد منه أكثر من مرة، كانت الساعة حوالي التاسعة مساءً. سألته: "إمضاء على تعهد في هذا الوقت المتأخر من الليل؟" قال لي: "أنا أريد توقيعك وبعدها ستغادر المبنى" متذرعاً بأن

أوقات عمله في نوبة المساء وأنه لا يريد تأخيرني، وتبين كذبه لاحقاً. فعند ذهابي، أغلقوا كل الأبواب، ومنعوني من الخروج.

### ماذا حدث بعد أن صُرف شقيقك من مبنى الجوازات؟

خير الله: في الواقع هم لم يسمحوا لإخوتي بالدخول حتى من الباب الرئيسي للمبنى، ولا حتى إلى موقف السيارات في الداخل، تركوهم خارج المبنى، ولم يسمحوا بخروجه من إدارة الهجرة والجوازات كذلك. هناك وجدت موظفي الهجرة والجوازات بانتظاري في موقف السيارات، ومعهم "زميلي السابق" الذي طلب مني الصعود إلى المكتب، زاعماً أن الأمر عبارة عن إجراء بسيط، ومن ثم "تستطيع المغادرة"، حين ذهبت إلى المكتب، لم يأت هو، بل دخل شخصٌ أكثر "خسة"، وقال لي: "انظر، إنك دخلت إلى هذه الغرفة، ولا خروج لك منها إلا باختيار وجهتك، فيما أن تختار الذهاب إلى العراق أو لبنان" قلت له: "لن أذهب للعراق ولا للبنان، سأظل في البحرين". بدأ الموظف برفع صوته عالياً والصراخ، وقال لي: "أنا الذي أقرر. قل لي أين تريد الذهاب لبنان أم العراق؟"، وحاول كثيراً لكنني أصريت على رفضي. فتركني في الغرفة، وذهب الموظفون لمشاهدة مباراة كرة القدم في التلفاز بين برشلونة وفريق آخر.

في هذه الأثناء سمعتهم يجرون اتصالاً بشخص آخر، وكان كلامهم معه في غاية الاحترام، وتبين لاحقاً أنه مسؤول في الهجرة والجوازات (اسمه أبو أحمد) وهو من الأسرة الحاكمة.

في داخل مبنى الهجرة والجوازات تم شتمني أكثر من مرة، وُضربتُ أيضاً ... حاولوا إدخالني لسيارة لكنني رفضت، وبعد تهديدي وضعت في السيارة مرغماً وتم أخذني إلى المطار.

وصلنا إلى المطار، وتحديدًا في الطابق الأرضي عند مدخل القادمين، فبدأت التكلم بصوت عال وباللغة الإنكليزية، قلت إنني بحريني وأنه يتم ترحيلي من بلادي بالقوة،

ومن دون أي تهمة، حاولت بذلك لفت نظر بعض الأجانب القادمين ... وأردت أيضًا إخبار البحرينيين الآخرين عما يحدث لي، ولكن مسؤولاً في أمن المطار، بلباس مدني، هددني، وخطبني مسئول في الجوازات بالقول "إذا ستواصل استخدام هذا الأسلوب سأقوم بتكسيرك" ... قال لي المسئول في الهجرة والجوازات الذي يقبونه بأبو أحمد: "نحن نعاملك بإنسانية واحترام فاحترمنا" قلت له: "تعاملوني باحترام وتريدون ترحلوني عن بلدي؟ هذا ما تسميه إنسانية واحترام؟"، قال لي: "نعم فأنت شخص غير مرغوب فيه ويجب أن تُرحل ... ونحن لسنا سوى جهة تنفيذية".

اصطحبوني إلى غرفة في الطابق الثاني، واستمروا في التهديد والوعيد... بقيت في تلك الغرفة طوال الليل، وحتى حوالي التاسعة صباحًا من دون نوم. طلبت رؤية عائلتي، قلت لهم: إن والدتي مريضة جدا وهي على فراش الموت ... قالوا: "هذا بيد الله" ... قلت لهم: "لم أر أولادي منذ عودتي من العمل، فقد كانوا في بيت جدتهم" قالوا لي: "أولادك كنت تراهم كل يوم وليس من الضروري أن تراهم اليوم" ... خاطبتهم "الوضع مختلف الآن، سيتم ترحيلي ولا أعلم كم سيطول فراقنا، لكنهم لم يكثرثوا لما قلت" وفي نهاية المطاف سمحوا لي برؤية زوجتي واشترطوا أن لا تصرخ أو تفعل أي شيء يثير الانتباه وقالوا لي: "عليك أن تحمد الله وتشكره لأننا سمحنا لزوجتك بإحضار بعض من أغراضك وحاجياتك"، وصلت زوجتي، وعندما رأنتني انهارت بالبكاء فأمر مسئول الأمن بإخراجها، ولم أتمكن من رؤيتها لاحقاً.

كنت مصرًا على عدم الخروج من البحرين، وناضلت من أجل ذلك حتى اللحظة الأخيرة ... لكنهم هددوني ... وبعد إجرائهم لعدة اتصالات بمسؤولين قالوا لي إنهم سيسحبون جوازات سفر زوجتي وأطفالي ... وإن مصيرهم سيكون مثل مصيري ... أكدوا لي إنهم سيفعلون ذلك خلال ساعات .... وعندما قوبلت بهذه التهديدات وافقت على الرحيل مرغماً، وتم ترحيلي عند العاشرة من صباح (الإثنين 24 فبراير/شباط 2016).

كانت السلطات قد اختارت وجهتي، أي ذهابي إلى لبنان، وحين أرادوا مني المغادرة

والصعود في الطائرة، قلت لهم إنني لن أتحرك قبل أن أحصل على هاتفي ومبلغ من المال إذ لا يوجد معي أي شيء، لكنهم رفضوا وقالوا "هذي مشكلتك وليست مشكلتنا. كنت تعلم من مساء أمس أننا قررنا ترحيلك لكنك كنت تعاندنا، على متن هذه الطائرة ستغادر، حتى لو لم يكن معك فلس واحد، إنها مشكلتك وعليك تدبير أمرك، فليبعثوا لك بحوالة بنكية لدى وصولك".

هنا، صرخ علي مسؤول الأمن، وحاصرني مع عدد من الضباط، وأخذوني إلى الطائرة. قبل أن أصدق إلى الطائرة، قلت لهم: "لا تعتقدون إنكم اقوياء... وأيامكم قادمة إن شاء الله".

كان موعد إقلاع الطائرة قد تأخر بسببي على ما يبدو... وأتيت هكذا ... من دون أي شيء.

### هل نويت البقاء في لبنان أم ستنتقل إلى بلد آخر؟

خير الله: في الحالة التي أنا فيها، لم أفكر بأي شيء حتى الآن. الخبر الجيد أنني أنتظر وصول شقيقي الإثنيين إلى لبنان. أحدهما كان مُبْعَدًا إلى كندا منذ الثمانينيات... وعندها سنتدارس الأمور ونرى ما يحصل.

\*سبب الاستهداف: مسعف في دوار اللؤلؤة و"عجمي"

### لماذا برأيك تم استهدافك؟

خير الله: استهدافي لم يبدأ منذ إسقاط جنسيتي، بل منذ فترة اعتقالني في العام 2011... كنت مُسَعَّفًا في الخيمة الطبية في اعتصام دوار اللؤلؤة ... ما زلت أتذكر الإصابات الكثيرة التي تعرض لها المحتجون في الدّوار ... عندما كنت في السّجن، تعرضت للتّعذيب، لأسباب عديدة أبرزها، أنهم كانوا يريدون منا الاعتراف بأسماء الأطباء والممرضات الذين كانوا موجودين في الدّوار... كنت معصوب العينين لأيام وفي مكان ما تحت الأرض ولم أكن أعرف أين هو ذلك المكان.

كان الحق واضحًا بشكل جلي في تعذيبهم ... أهم سبب لذلك كان رفضي أنا ومن معي بالاعتراف .. بعد خروجي من السجن ... كنت أتعرض للمضايقات بشكل مستمر ... وخاصة عند ذهابي إلى السعودية ... كنت دائمًا أواجه مشكلة ما على الجسر... هناك حادثة حصلت معي عند عودتي مع أسرتي من إجازة عائلية في إيران في سبتمبر/أيلول 2014 ... في مطار البحرين، كانوا في انتظارنا ... كان هناك عناصر من الأمن الوطني فتشوا حقائبنا بطريقة مهينة ... وفقدنا جوازاتنا.. أعتقد أنهم أخذوها... غير أننا لم نلتفت لذلك إلا بعد مغادرتنا المطار ... راجعت الدوائر المختصة وملأت الاستمارات اللازمة، قدمت طلب "بدل فاقد" (جواز سفر مفقود) ويستغرق الطلب عادة ستة أشهر وفق الإجراءات المتعارف عليها، لكنني حين انتهت الفترة، وجدت أنهم قد أدرجوا اسمي على قائمة "المسقطه جنسياتهم". أما زوجتي وأولادي، فقد حصلوا منذ فترة بسيطة على جوازات سفرهم الجديدة.

### هل تتوقع أن إبعادك هو رسالة موجهة إلى عجم البحرين؟

خير الله: نعم، هي بالضبط كذلك لتخويفهم، خاصة في الفترة الأخيرة. في ثمانينيات القرن الماضي شارك العجم في الانتفاضة ورُحِّل عدد كبير منهم عن البحرين قسرًا، ما أدى إلى ابتعادهم بعض الشيء عن أحداث التسعينيات. لكن الأمر لم يكن كذلك في ثورة فبراير/شباط 2011، لاحظت السلطات أن الجميع متحدين، فصارت تستهدف العجم. أثناء وجودي في السجن، كنت أُضرب أكثر، وأُشتم ويتم تهديدي بالترحيل على خلفية كوني "عجميا"... كان الضابط (الجلاد بدر الغيث) يفتتح سيل شتائه بكلمة "بالعجمي" ليواصل بعدها التهديد والضرب... وهو نفسه الضابط المتهم بقتل الشهيد كريم فخراوي. لقد كنا في السجن ذاته الذي استشهد فيه فخراوي. كنا نسمع صراخ الشهيد أثناء تعذيبه ولم نعرف أنه هو حيث جميعنا معصوبي الأعين. أذكر أن ذلك الضابط (الغيث) كان يتفاخر بحصانته في فترة السلامة الوطنية، يهددني بالقتل ويكرر على مسامعنا: "أنا في الأمن الوطني، ونحن في فترة السلامة الوطنية، وإذا قتلتك، فلن يستطيع أحد محاسبتني".

## حسين خيرالله ... النقابي في شركة ألبا

### أنت عملت في شركة ألبا ... هل تعرضت للفصل إبان الأحداث؟

خير الله: كنت في شركة ألبا... وكنت ممن تعرضوا للفصل من أعمالهم على خلفية سجنني بعد أحداث فبراير/شباط 2011. لكننا تمت إعادتنا لاحقاً، لأنضم بعدها إلى النقابة العمالية لألبا، حيث إنني نائب رئيس النقابة. وأعتقد أن هذا هو أحد أسباب استهدافي.

لقد بدأت عملية الاستهداف من قبل شركة ألمنيوم البحرين "ألبا"، بعد أن تم تليفيق أمر غبي جداً ضدي مرتبط باشتراطات السلامة، علماً أنه قد تم تكريمي في هذا المجال أكثر من مرة، والجميع يشهد لي بخبرتي في هذا المجال.

وكان الزعم أنني عملت في أحد أفران صهر الحديد الذي وصل الضَّغط فيه إلى 1470 وكنت أرثدي "التيشيرت"، أي أنني لم أرتد الملابس الخاصة بالشركة، ولم ألتزم بقواعد السلامة، وهو تليفيق سخيف جداً، على إثره تم توقيفي عن العمل لمدة 5 أسابيع، وهذا الأمر لم يحدث لأحد مطلقاً في تاريخ شركة ألبا منذ إنشائها. أخبروني لاحقاً أن هناك عاملاً قدم هذه الشكوى بحقي، وهذا كان تليفيقاً مع نقابة عمال ألبا (نقابة البنعلي) التي نسميها بـ "النقابة الصفراء".

لقد تم استهدافنا في النقابة العمالية لشركة ألبا ATU، المتهمة بتأييدها للمعارضة، وقد أسماها البعض "نقابة الوفاق"، وأنا الوحيد من اصول العجم في مجلس إدارة النقابة، كانوا قد عرضوا علي عدة مرات أن أستقيل من منصبني كنائب رئيس ليستطيعوا تسميتها بـ "نقابة البحارنة"... ووجودي كعجمي كان يضرب هذا المخطط. عدة أشخاص صرَّحوا لي أن انتمائي للنقابة يعيق ترقيتي إلى مشرف في العمل supervisor، وأحد المدراء قال لي في قضية توقيفي عن العمل لخمس أسابيع وبالحرف الواحد: "المسألة ليست مسألة سلامة، ليست هناك أية قضية ضدك، سأكون

صريحاً معك، الكل يعرف أن ما حدث كان تلفيقاً ضدك بسبب انتمائك النقابي"..  
ودائماً ما كانت تحصل بعض الأمور على خلفية انتمائي النقابي.

هذا الاستهداف كان واضحاً ... قبل أن يستلم الشيخ دعيج بن سلمان بن دعيج آل خليفة... وهنا لا بد لي من أن أقول الحق ... هذا الرجل أنصفنا كنقابة، كنا محرومين لم يكن لدينا مقر في الشركة علماً أن إدارتها أعطت النقابة الأخرى حرية شبه مطلقة. لكن الشيخ دعيج طلب من إدارة الشركة المساواة في التعامل مع النقابيتين. وقد بان أثر ذلك على أرض الواقع، وهذا دليل على أننا لا نتقدمهم فقط لأنهم ينتمون إلى أسرة آل خليفة، ولا نتعاطى مع هذه العائلة بشخصانية، وقد نمتدح شخصاً نراه غير متورط في انتهاكات ضدنا أو يتعامل معنا تعاملًا راقياً من دون تمييز.



٦

حصاد 2016:  
ساحات الثورة

القسم الثاني

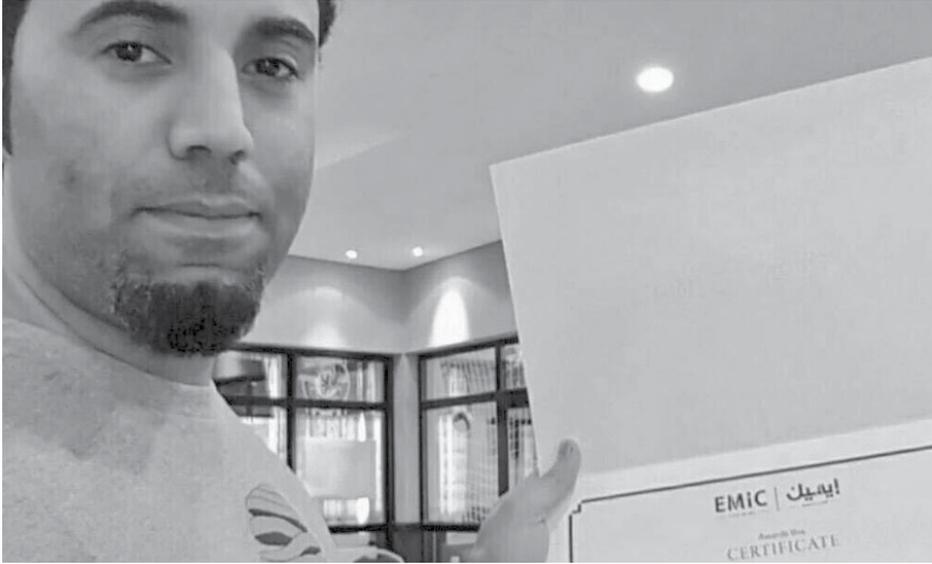
### 3 شهداء أحدهم في السجن

ثلاثة أشخاص هم عدد الضحايا الذين استشهدوا هذا العام 2016 بسبب استمرار السياسات الأمنية في البحرين. توفي علي عبدالغني أثناء ملاحقته من قبل قوات الأمن. وقتلت فخريّة مسلم في حادثّة ما تزال غامضة أثناء مرورها بسيارتها على طريق دوّار النويدرات. وقضى حسن الحايكي في السجن. فيما يلي التفاصيل:

علي عبد الغني (18 عاماً): استشهد في 4 أبريل/ نيسان 2016، قضى متأثراً بجروح بليغة أصابته أثناء محاولة اعتقاله (الخميس 31 مارس/ آذار 2016). قام منتسبو الأجهزة الأمنية البحرينية بمداهمة منزل خاله بشكل مخالف للقانون ومن دون إبراز إذن من النيابة العامة، وبعد قيام القوات الأمنية بملاحقته

وقعت الحادثة. ادعت وزارة الداخلية أن عبدالغني أصيب بسبب سقوطه من أعلى أحد المباني أثناء محاولته الهروب، وبدا واضحاً آثار العديد من الكدمات في مناطق مختلفة من الجسم.

حسن الحايكي (36 عاماً): استشهد في 30 يوليو/ تموز 2016، أثناء فترة توقيفه في سجن الحوض الجاف. أخبر عائلته في الزيارة الوحيدة له قبل استشهاده عن التعذيب الشديد الذي تعرّض له في مبنى التحقيقات.



الشهيد حسن الحايكي

كان التركيز في التعذيب على رأسه والأماكن الحساسة في جسمه، ربطوه بالسلاسل، وظل لمدة 4 أيام واقفاً على قدمه عارياً بلا ملابس. صرح المحامي سيد هاشم صالح "إن الجروح والكدمات التي كانت واضحة على جسد الشهيد حسن الحايكي، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك وجود شبهة جنائية وراء وفاته، وهو ينافي ما ورد على لسان الجهات الرسمية بأن الوفاة كانت طبيعية".

## 23 ألف يعملون بأقل من 300 دينار.. 200 طفل معتقل.. تضاعف الميزانية العسكرية وملك البحرين «يكذب بكل وقاحة»

يعمل حوالي 23 ألف بحريني بأجور تقل عن 300 دينار (793 دولار) شهريا، طبقا لآخر المؤشرات الصادرة عن هيئة التأمين الاجتماعي، في العام 2016.

الاقتصاد والسلام صنّف البحرين ضمن أعلى 5 دول تدهورت مرتبتها بشدة على المقياس، بسبب اشتراكها في حرب اليمن وقطعها العلاقات الدبلوماسية مع إيران، وكذلك استمرار الصراع السياسي وحملة القمع فيها، وارتفاع معدل السجن وسهولة الحصول على الأسلحة الخفيفة فيها، الأمر الذي وصفه المعهد بأنه قد يكون مقدمة لاضطرابات داخلية أكبر.

على مستوى متسق، قال تقرير عن مؤسسة بريطانية متخصصة في المعلومات إن البحرين زادت إنفاقها على معدّات التسلّح إلى أكثر من الضعف خلال 2016، في حين أظهرت الإحصاءات السنوية لمعهد ستوكهولم الدولي لبحوث

وبحسب هذه المؤشرات فإنه يتواجد في البحرين 472 ألف عامل أجنبي وقد ذهبت 86% من الوظائف الجديدة لعام 2016 إلى صالح عمّال أجانب.

على صعيد مؤشرات البحرين في العام 2016 أيضا، والتي شهدت 6 سنوات من التدهور الحاد جدا على مختلف الأصعدة، أظهر تقرير الخارجية الأمريكية السنوي عن حالة حقوق الإنسان في دول العالم، أن هناك حوالي 2337 نزيلا في سجن «جو» البحرين، و200 طفل معتقل، ومئات الشكاوى على سلطات سجن «جو»، وعلى إدارة التحقيقات الجنائية، بسوء المعاملة والتعذيب.

مؤشر السلم العالمي الذي يصدره معهد



السلام أن الإنفاق العسكري للبحرين بلغ نحو 5 مليارات دولار خلال الـ 4 سنوات التي تلت ثورة 14 فبراير/شباط 2011.

البنك الدولي خفض مؤشر الاستقرار وغياب العنف في البحرين عن العام الماضي، ضمن مؤشراتته للحكم الصالح. بينما أكد مؤشر الديمقراطية السنوي مجدداً أن البحرين دولة مستبدة وأن نظامها ملكي مطلق.

وصنفت منظمة مراسلون بلا حدود ملك البحرين على قائمتها لـ «صيادي حرية الصحافة»، في حين ظلت «فريدوم هاوس» ترى انعدام الحريات على جميع الأصعدة في البحرين، وحلت البحرين على مؤشر حريات الصحافة في أسفل المراتب، من بين أسوأ وأخطر البلدان العربية في حرية الصحافة.

### 23 ألف بحريني يعملون بأجور تقل عن 300 دينار (793 دولار)

أظهرت بيانات صادرة عن هيئة التأمين الاجتماعي وهيئة تنظيم سوق العمل أن نحو 440 موظفا بحرينيا يعملون برواتب أقل من 100 دينار، وأن أكثر من 23 ألف موظف بحريني، يعملون بأجور تقل عن 300 دينار (793 دولار)

وقالت البيانات أيضا إن إجمال عدد من يعمل بأجور تقل عن 250 دينار، يبلغ 8800 موظف، وإن غالبية الأجانب يعملون بأجور تقل عن 200 دينار، في حين يعمل نحو 32 ألف أجنبي بأجور تقل عن 50 ديناراً بحرينياً.

### 472 ألف عامل أجنبي في البحرين و86% من الوظائف الجديدة ذهبت لهم

قال تحليل نشرته صحيفة الوسط لإحصائيات الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي إن اقتصاد البحرين أنتج أكثر من 25 ألف وظيفة إضافية في العام 2015، ذهب أغلبها بنسبة 86 في المئة لصالح العمالة الوافدة ذات الأجور المنخفضة، فيما كان نصيب العمالة البحرينية 14 في المئة.

ويبلغ عدد العمال المؤمنين في القطاع الخاص 563 ألف عامل، ويبلغ إجمالي عدد العمالة الوافدة في القطاع الخاص 472 ألف عامل، بينما يبلغ إجمالي عدد العمالة البحرينية 91 ألف عامل، وكان نصيب العمالة الوافدة من الوظائف الجديدة 22 ألفاً و142 وظيفة، بينما كان نصيب البحرينيين 3601 وظيفة.

### الخارجية الأمريكية: 2337 نزيلاً في سجن جو، 200 طفل معتقل، ومئات الشكاوى

أفاد تقرير الخارجية الأمريكية السنوي عن حالة حقوق الإنسان في البحرين، الذي صدر في 13 أبريل/نيسان 2016، أن عدد السجناء في مرافق الاحتجاز وخصوصاً في سجن جو زاد عن الطاقة الاستيعابية. ولا تنشر الحكومة إحصاءات السجن، وفي العام 2014 بلغ المتواجدون في سجن جو 2626 سجيناً، أي أكثر من ضعف الطاقة الاستيعابية المحددة بـ 1200 نزيل.

وبحسب التقرير، زادت الداخلية الطاقة الاستيعابية لسجن جو في العام 2015 إلى 2337 نزيل، وذكرت الوزارة أنه اعتباراً من أكتوبر/تشرين الأول 2015 لم يزد عدد السجناء في سجن جو عن مقدار الطاقة الاستيعابية إلا بثمانية نزلاء فقط، لكن مراقبين قالوا بأن عدد السجناء في سجن جو زاد منذ العام 2013، ووصل في فترة من الفترات إلى 3600 نزيل، في حين قال أمين عام التظلمات إن عدد حراس السجن بقي على ما هو عليه، بمقدار 23 شرطي للنوبة الواحدة.

وتقدر منظمات حقوق الإنسان تواجد حوالي 200 إلى 240 طفلاً في السجن ممن هم في سن المدرسة.

أمانة التظلمات العامة تلقت 84 شكوى ضد إدارة التحقيقات الجنائية و83 شكوى ضد سجن جو، وتلقت وحدة التحقيق الخاصة 227 شكوى سوء معاملة وتعذيب حتى أكتوبر/تشرين الأول 2015، بحسب تقرير الخارجية الأمريكية. وكانت وزارة الداخلية قد قالت إن حصيلة من أوقف من منتسبها بسبب الانتهاكات 32، فيما ينتظر 21 عسكرياً المحاكمة.

وكان موقع «سي إن إن» قد استعرض في العام الماضي من جديد لائحة موجز السجون في العالم، التي نشرها معهد أبحاث السياسات الجنائية، والمركز الدولي لدراسات السجون، والتي حلت البحرين عليها في المرتبة الأولى في الشرق الأوسط من حيث معدل السجناء، متفوقة حتى على إسرائيل. وذكرت إحصاءات المعهد أن عدد السجناء في البحرين وصل إلى 4028 في وقت ما من ديسمبر/كانون الأول 2013، وأن نسبة السجناء تصل إلى 301 من كل مئة ألف من السكان.

### مؤشر السلم العالمي: ما يجري في البحرين مقدمة للاضطرابات الداخلية أكبر

تدهور مركز البحرين بشكل حاد على مؤشر السلم العالمي في العام 2016، حيث تراجع 23 مرتبة لتحتل المركز 132 من أصل 162، على المؤشر الصادر عن معهد

الاقتصاد والسلام (IEP)، وذلك بعد أن كانت في المركز 107 العام الماضي، لتصنف ضمن أعلى 5 دول شهدت تدهورا في مؤشر السلام خلال 2015-2016.

والبحرين هي الدولة الخليجية الوحيدة التي حصلت على تصنيف «منخفض» في هذا المؤشر، وأرجع المعهد ذلك إلى تدهور الأوضاع المحلية بسبب استمرار الصراع السياسي في البحرين وحملة القمع الحكومية ضد المعارضة، وارتفاع معدل السجن وسهولة الحصول على الأسلحة الخفيفة فيها، الأمر الذي وصفه المعهد بأنه قد يكون مقدمة لاضطرابات داخلية أكبر.

وقال معهد الاقتصاد والسلام، الذي يصدر المؤشر، إن أسباب هذا التدهور كذلك انخراط البحرين في الصراعات الإقليمية وإنفاقها العسكري المتزايد، موضحا «رغم حجمها، شاركت البحرين بشكل كامل في كل من حملات اليمن وسوريا»، فضلا عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران.

وقال المعهد، إنه بالرغم من موقف العائلة المالكة المتشدد، فإنها حاولت أن تظهر نفسها كمؤسسة إصلاحية ومعتدلة، على الرغم من أنه ليس من الواضح ولا من المحتمل أن يترجم ذلك إلى تحسّن في الأوضاع المحلية.

ويضم مؤشر السلم مقياسا للصراعات المحلية والدولية، ومقياس الأمن والسلامة في المجتمع، ومقياس درجة التعبئة العسكرية، وقد حصلت البحرين على نقاط متدنية جدا في جميعها.

### مؤشر الإرهاب: البحرين في نطاق هجمات داعش

صنّف مؤشّر الإرهاب العالمي الصادر عن معهد الاقتصاد والسلام، البحرين في المرتبة الـ 44 على مستوى العالم، بـ 4.2 نقطة. وأشار المعهد في هذا السياق إلى تأسيس تنظيم داعش ما سمّاه ولاية البحرين، التي أعلنت مسؤوليتها عن هجمات إرهابية قتلت 6 أشخاص.

واعتبر المؤشر البحريين ضمن الدول التي وقعت في نطاق هجمات داعش، إلى جانب فرنسا، والعراق، والسعودية، والأردن، وسوريا، ولبنان، والصومال، وتونس، وتركيا، وفلسطين.

### البنك الدولي: انخفاض مؤشر الاستقرار ومؤشر غياب العنف في البحرين

خفض مؤشر الحكم الصالح للعالم 2016 رصيد البحرين على مقياس الاستقرار وغياب العنف والإرهاب، ومقياس سيادة القانون، والسيطرة على الفساد، بحسب التصنيف الصادر عن البنك الدولي في 23 سبتمبر/ أيلول 2016، والذي يعكس حال المؤشرات مع نهاية العام 2015.

وكان مؤشر الحكم الصالح في البحرين قد شهد تدهورا كبيرا إثر انتفاضة 14 فبراير/ شباط 2011، كما خفض البنك الدولي العام قبل الماضي مؤشر التمثيل السياسي والمحاسبة بعد إجراء الانتخابات النيابية دون مشاركة المعارضة.

وفي مقارنته مع دول أخرى، قال البنك إن البحرين تمثل من حيث كونها جزيرة صغيرة قريبة من محيط أكبر منها، رأى البنك أن البحرين أظهرت مرة أخرى مستويات أقل في التمثيل السياسي وفي الاستقرار.

### الميزانية العسكرية تتضاعف في 2016: 5 مليار دولار خلال 4 سنوات

كشف تقرير صادر عن مؤسسة جينز البريطانية للمعلومات، أن البحرين زادت إنفاقها على معدّات التسلّح إلى أكثر من الضعف خلال العام 2016، وقدّرت واردات البحرين من المعدّات الدفاعية في 2016 بـ 80 مليون دولار (30.2 مليون دينار)، وهو ما يشمل صواريخ جو-جو وأجهزة تحديد المدى بالليزر وصواريخ مضادة للدبابات.

وفي إحصاءاته السنوية أظهر معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام أن الإنفاق العسكري للبحرين بلغ نحو 5 مليارات دولار خلال الـ 4 سنوات التي تلت ثورة 14 فبراير/شباط 2011.

معهد الشرق الأوسط قال في دراسة إن كلفة التوسع العسكري في دول الخليج تزداد بشكل متواصل مع ازدياد التوترات الطائفية في المنطقة، مشيراً إلى أن البحرين زادت إنفاقها العسكري من 1.1 إلى 1.4 مليار دولار، وقالت الدراسة إن "الإنفاق العسكري في دول مجلس التعاون الخليجي يشكل نسبة عالية من الناتج الإجمالي المحلي، تفوق المعدل العالمي في هذا المجال"، وأورد المعهد مثلاً على ذلك البحرين التي أنفقت 4.4 بالمائة من ناتجها المحلي الإجمالي على النفقات العسكرية، موضحاً أن "البحرين، تزيد نفقاتها العسكرية كل عام، لكنها تفعل ذلك تدريجياً، وبشكل ثابت، من دون تغييرات ذات مغزى".

ولفتت الدراسة إلى أن الحكومات خفضت ميزانية نفقاتها الأخرى للمحافظة على الميزانية العسكرية، مورداً مثلاً على ذلك البحرين التي أوقفت دعم المواد الغذائية واللحوم.

### ملك البحرين على قائمة مراسلون بلا حدود لـ «صيادي حرية الصحافة»

ضمت قائمة أصدرتها مراسلون بلا حدود تحت اسم «صيادو حرية الصحافة» ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، مؤكدة أن الصحفيين في البحرين يتعرضون لشتى أنواع المضايقات منذ توليه الحكم. وأصدرت المنظمة (2 نوفمبر/تشرين الثاني 2016) قائمة مظلمة تضم نبذة عن سيرة 35 من رؤساء الدول والسياسيين والزعماء الدينيين والميليشيات والمنظمات الإجرامية التي تفرض رقابة جاثمة على الصحفيين أو تزج بهم في السجون أو تنهال عليهم بشتى أنواع التعذيب.

وكانت منظمة مراسلون بلا حدود قد صنفت كلا من البحرين، السعودية، ليبيا، اليمن وسوريا، ضمن أسوأ وأخطر البلدان العربية في حرية الصحافة هذا العام. وأوضحت في تقريرها السنوي الذي أصدرته ( 2 أبريل/نيسان 2016) أن هذه الدول تذيلت أسفل المراتب في تصنيف المنظمة.

وقالت المنظمة إن الصحفيين في البحرين غالباً ما يتهمون بالمشاركة في المظاهرات

أو أعمال التخريب أو حتى بدعم الإرهاب في بعض الأحيان، ليجد البعض أنفسهم وراء القضبان، مشيرة إلى أن العقوبات تصل إلى السجن مدى الحياة في بعض الحالات.

وقالت المنظمة إن 12 صحافيا في السجن على الأقل، بينما حكم على مدون أوآخر العام 2012 بالسجن مدى الحياة. واعتبرت أن ملك البحرين «يكذب بكل وقاحة» عندما قال في خطاب بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة «نؤكد انحيازنا التام والدائم إلى حقوق الصحفيين والكتاب ومؤسساتهم الإعلامية في أداء رسالتهم دون تهديد أو مضايقة (...)» لم ولن نقبل في عهدنا أن يتعرض صحافي للإهانة أو الاعتقال والحبس».

### فريدوم هاوس: لا حريات في البحرين ومساع باعثة على الخجل لإسكات المعارضين من الغالبية الشيعية

استمر تراجع البحرين في مؤشر الحقوق السياسية، الذي تعتمد عليه منظمة «فريدوم هاوس»، إلى جانب مؤشر الحريات العامة، في تصنيف حالة الحرية لدول العالم، كما استمر تصنيف «فريدوم هاوس» للبحرين في خانة الدول «غير الحرة»، للعام السابع على التوالي، وذلك بحسب تقريرها السنوي الصادر في 27 يناير/كانون الثاني 2016.

وقالت المنظمة إن البحرين «وبمساعدة قليلة من حليفتها الولايات المتحدة، واصلت مساعيها الباعثة على الخجل لإسكات المعارضين، والذين ينتمون في غالبيتهم للطائفة الشيعية، من خلال تجريدهم من جنسياتهم». والدول «غير الحرة» بحسب تصنيف فريدوم هاوس هي الدول التي تغيب عنها الحقوق السياسية وينتشر فيها عدم احترام الحريات المدنية بصورة واسعة.

### مؤشر حريات الصحافة: البحرين في المرتبة 186 من بين 199 بلدا في العالم

حلّت البحرين في المراتب الأخيرة في التصنيف السنوي الصادر عن منظمة فريدوم هاوس، لحريات الصحافة على مستوى العالم، حيث جاءت في المرتبة 186 في

المؤشر الذي شمل 199 بلدا، فيما حلت في المرتبة قبل الأخيرة على مستوى البلدان العربية قبل سوريا التي جاءت في ذيل الترتيب.

وعلى صعيد حريات الإنترنت جددت «فريدوم هاوس» الأميركية تصنيفها البحرين ضمن البلدان غير الحرة مشيرة إلى أنها من بين 26 دولة، تفرض رقابة على المحتوى المتعلق بالمعارضة السياسية، وذلك في مؤشرها الصادر في نوفمبر/تشرين الثاني 2016، وحازت البحرين على 71 نقطة من 100، على المؤشر الذي تعتبر فيها النقاط الـ 100 هي الأسوأ.

وقالت المنظمة إن البحرين فرضت قيودا تحد من قدرة المواطنين على الاتصال بصفة مجهولة، ما شمل حظر تطبيق تليجرام وخدمات أخرى، وذكرت أن البحرين استعانت بشركات لتعزيز قدرة السلطات على مراقبة وحظر المحتوى الممنوع، الذي يشمل الآراء الجدلوية بشأن المملكة والدين والشؤون الخارجية، وأضاف أنه وفقاً لتقديرات حجت هيئة شؤون الاتصالات أو أغلقت 1000 موقع على الأقل، واعتبرت المنظمة أن انتقاد السعودية على الإنترنت في البحرين عاقبته السجن، كما قالت إن المغردين في تويتر ملاحقون حتى لو كانوا في السجن، ضاربة بزعيم المعارضة الشيخ علي سلمان مثالا، ولاقته في هذا الصدد إلى اعتقال أكثر من 32 ناشطا في الإنترنت خلال العام الماضي، والحكم على بعضهم بالسجن لمدد يصل مجموعها 447 شهرا.

### مؤشر الديمقراطية: البحرين دولة مستبدة

استمر مؤشر الديمقراطية العالمي الصادر عن «الإيكونوموست» في تصنيف النظام البحريني من بين الدول المتسلطة (المستبدة) و«الملكيات المطلقة»، لتحل في الترتيب 146 من أصل 167 دولة، وذلك بحسب المقياس الذي صدر في يناير/كانون الثاني 2016، عن وحدة البحوث والمعلومات التابعة لمجلة الإيكونوموست البريطانية EIU.

وقل رصيد البحرين من النقاط عن العام الماضي، واستمرت مؤشراتنا في الفرعية في التدهور، سواء علي صعيد الحريات المدنية، أداء الحكومة، المشاركة السياسية، الثقافة السياسية، أو العملية الانتخابية والتعددية.

### «الإيكونومست»: النمو الاقتصادي في البحرين سينخفض إلى 1.7%

في توقعاتها للخمس سنوات المقبلة، رأّت «الإيكونومست» أن المشهد السياسي في البلاد سيظل غير مستقر ما بين العام 2017 و2021، مع استمرار الاحتجاجات ضد أسرة آل خليفة الحاكمة. وقالت إن الحكومة ستأخذ منهجا متشددا بشكل متزايد، في التعامل مع الاضطرابات، محاولة القضاء على تيار المعارضة الرئيسي.

كما توقعّت «الإيكونومست» المزيد من التباطؤ في النمو الاقتصادي، من 2% في العام 2016، إلى 1.7% في 2017. ولفتت المؤسسة البحثية الاقتصادية إلى أن إجراءات التقشف التي اتخذتها الحكومة واصلت لتضرب الاستهلاك، وزادت من تأثير مخاطر الأمن الإقليمي والمحلي على ثقة المستثمر.

## رواية «جو» تأخذ الجو وكتاب «غينغلر» ينقل لأول مرة حواراته مع السنة والشبيعة بالبحرين ... وعودة «فؤاد خوري»

رغم مرور 13 عاما على وفاته، عاد العالم اللبناني فؤاد خوري إلى عالم الكتب مجددا، في العام 2016، عبر إعادة طبع كتابه التاريخي: «القبيلة والدولة في البحرين»، وترجمة آخر كتبه «دعوة للضحك» إلى العربية لأول مرة.

وفي 2016، صدر أيضا أول عمل أدبي يكتب داخل السجون البحرينية، تحت عنوان «رواية جو: عذابات 10 مارس»، وهي رواية كتبها معتقل بحريني لا يزال يقبع في السجن. كما صدرت في العام 2016 ترجمة كتاب المحلل السياسي الأمريكي جستن غينغلر عن البحرين، والذي نال به درجة الدكتوراه.

### رواية جو

صدرت رواية «جو» متزامنة مع اليوم العالمي لحقوق الإنسان. الرواية كُتبت من داخل السجون البحرينية بقلم معتقل سياسي رمز لاسمه بـ"جهاد"، روى فيها عذابات 10 مارس/ آذار 2015 التي

صدر في العام الماضي أيضا كتاب «القضاء البحريني.. ذرائع الإرهاب في مواجهة مطالب الديمقراطية»، وكتاب «الشهيد النمر: مرافعة كرامة»، كما طبعت كتيبات صغيرة عناوينها: مهدي أبوديبي.. الثمن الباهظ، ريحانة الموسوي:

صدر في العام الماضي أيضا كتاب «القضاء البحريني.. ذرائع الإرهاب في مواجهة مطالب الديمقراطية»، وكتاب «الشهيد النمر: مرافعة كرامة»، كما طبعت كتيبات صغيرة عناوينها: مهدي أبوديبي.. الثمن الباهظ، ريحانة الموسوي:



عايشها في سجن جو المركزي، وهي العمل الأدبي الأول الذي يؤلفه معتقل ما يزال في السجون البحرينية.

وتولت «مرآة البحرين» نشر وطباعة الرواية، بعد مراجعتها وتدقيقها. «رواية جَوْ» الواقعة في 352 صفحة، و47 مقطعاً، تكشف من الداخل ما تخصّ به السجون البحرينية من فساد إداري ومالي وانحلال أخلاقي، كما تنقل اعترافات ضباط أردنيين بأنه تم استخدامهم لتعذيب سجناء الرأي في البحرين باعتبارهم كفاراً وروافض (شيعة).

### جستن غينغلر: صراع الجماعات في البحرين

مطلع العام 2016، أصدر «مركز أوال للدراسات للتوثيق» النسخة المترجمة من كتاب «صراع الجماعات والتعبئة السياسية في البحرين والخليج»، للمحلل السياسي

المتخصص في شؤون البحرين «جستن غينغلر»، وهو العمل الأحدث من بين أعمال العلوم السياسية والاجتماعية المتخصصة في البحرين.

وكان من المثير أن الكتاب استعرض تصريحات تنشر لأول مرة من قادة بحرينيين التقاهم غينغلر بين عامي 2008 و2009، وعلى رأس هؤلاء المعارض السياسي المعتقل عبد الوهاب حسين، الحقوقي عبد الهادي الخواجه، وسياسيون من الطائفة السنّية على رأسهم جاسم السعيد، نبيل أبو الفتح، وعلي أحمد.

### فؤاد خوري: دعوة للضحك ... بالعربية لأول مرة

قدّمت «مرآة البحرين» في ديسمبر/كانون الأول 2016 النسخة المترجمة من كتاب «دعوة للضحك» للعالم اللبناني الراحل فؤاد إسحاق خوري، وهو عبارة عن مذكراته، كبروفيسور وعالم أنثروبولوجيا اشتغل على العالم العربي. ويحتل عمل خوري في البحرين حيّزا كبيرا من سيرته الموثّقة في هذا الكتاب، الذي ينشر بالعربية لأول مرة، منذ صدوره بالإنجليزية عام 2007.

خوري الذي أحب البحرين وأحب كتابه عنها، تحدّث في سيرته الذاتية بحماسة وشغف عن هواجسه وهو يترقب ردود فعل البحرينيين على كتابه «القبيلة والدولة»، وكم فرح حين عرف بالجدل الذي أثاره وبالملاحقة التي بذلها الناس في تتبع منافذ بيع الكتاب في الكويت وبيروت ولندن، وقال إنه حين عرف أن الكتاب منع تداول ترجمته في البحرين، ربّث لزيارة عبر الجامعة الأميركية، وراح يتصل بوزير شؤون الإعلام وشيوخ آل خليفة ولم يعطه أحد جواباً، سوى أن «فيه أشياء وأشياء»، ولم يجد لفصل سيرته التي تحدث فيها عن هذا الكتاب ومنعه غير عنوان «أسرار معلنّة... للنقاش لا للنشر».

طبعة جديدة من كتاب «القبيلة والدولة في البحرين» بعد 33 عاما من الطبعة الأولى

أصدر «مركز أوال للدراسات والتوثيق» طبعته الخاصة من كتاب «القبيلة والدولة في البحرين»، أحد أهم المؤلفات الاجتماعية والسياسية عن البحرين عبر التاريخ، لعالم الاجتماع اللبناني فؤاد خوري، وهو مشروع لم يتم تجاوزه حتى اليوم في سياق العلوم السياسية والاجتماعية.

الكتاب الذي ظل يتربّع على عرش المؤلفات المرجعية عن تاريخ البحرين السياسي والاجتماعي طوال 36 عاماً، صدر في طبعة جديدة لأول مرة منذ 1983، ليتاح مجدداً أمام القراء، مراجعاً من قبل باحثين مختصين.

يتناول الكتاب حياة المجموعات السكانية في البحرين، ثقافتها، علاقاتها، تاريخها، وواقعها السياسي والاجتماعي. وفضلاً عن كونه جهداً توثيقياً حاسماً، كان الكتاب دراسة تحليلية ونقدية شاملة للواقع السياسي والاجتماعي في البحرين وتطوراتها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

### الشهيد النمر: مرافعة كرامة

في أبريل/نيسان 2016 صدر عن «مرآة البحرين» بالتعاون مع مركز «كيتوس» الثقافي كتاب «مرافعة كرامة» وهو عبارة عن مرافعة رجل الدين السعودي البارز الشيخ نمر النمر الذي أعدمته السلطات السعودية مطلع يناير/كانون الثاني 2016 بسبب موافقه المعارضة للنظام السعودي ودفاعه عن أحقية ثورة 14 فبراير في البحرين.

الكتاب يتضمن النص الحرفي للمرافعة التي كتبها الشيخ النمر بنفسه حيث أصر أن يقوم هو شخصياً بكتابة الرد بيده، وأن يقتصر دور المحامي على مراقبة النص في المسائل الشكلية فقط، دون الخوض في الأفكار والمبنيات التي يتبناها.

### مهدي أبوديبي.. الثمن الباهظ

في أبريل/نيسان 2016، أصدرت «مرآة البحرين» أيضاً كتاباً تحت عنوان «مهدي أبوديبي.. الثمن الباهظ»، تضمن سلسلة حوارات أجرتها المرأة مع رئيس جمعية

المعلمين البحرينية مهدي أبوديب وأسرته، لإعادة التذكير بالمواقف والأحداث التي جرت خلال 5 سنوات من سجنه، ويتضمن الملف مواقف دول ومنظمات دانّت اعتقال أبوديب وكررت مطالب بالإفراج عنه، وأخرى منحته جوائز تقديراً لدوره في مجال الدفاع عن حقوق المعلمين، إلى جانب مواقف أعلنها هو من سجنه.

### ريحانة الموسوي: أنا الآن أقوى

في مايو/أيار 2016، أصدرت «مرآة البحرين» كتيباً آخر حول معتقلة الرأي البحرينية ريحانة الموسوي تحت عنوان «ريحانة الموسوي: أنا الآن أقوى»، في هذا الكتيب تتفل ريحانة الموسوي كل الخيوط التي رُبطت بها طوال 3 سنوات من السجن بعد محاكمتها في قضية ما عرف بـ «خلية 14 فبراير»، وتروي سلسلة انهياراتها وأوجاعها وآلامها منذ اليوم الأول لاعتقالها حتى خروجها من السجن، وكيف حافظت على نفسها من التزحلق إلى طرف الاكئاب.

### مرتضى السندي: ألم وأمل

صدر عن «تيار الوفاء الإسلامي» أيضاً كتاب «ألم وأمل»، الذي تضمّن تجربة واقعيةً في سجون البحرين في عام 2011 سردها القيادي في الوفاء السيد مرتضى السندي. يتكوّن الكتاب من 303 صفحة، ويحوي سبعة فصول، بدءاً من انطلاق ثورة 14 فبراير وحتى لحظة خروجه من السجن. «ألم وأمل» تمت كتابته من داخل السجن، وفي ملحقات الكتاب توجد بعض الصور لقصاصات هذه البداية.

### حصاد الساحات 5

«مرآة البحرين» أصدرت النسخة الخامسة من كتابها السنوي «حصاد الساحات» أول أبريل/ نيسان 2016، وهو سياحة بانورامية في مجريات وأحداث السنة الخامسة لثورة 14 فبراير في البحرين، ضمن روزنامة العام 2015. وسنويًا يحوي هذا الكتاب توثيقاً زمنياً وتقريرياً للأحداث السياسية التي وقعت في البحرين خلال عام.

ومؤخراً قامت المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة إلى الأمم المتحدة بإدراج سلسلة كتاب «حصاد الساحات» ضمن مكتبتها الإلكترونية على شبكة الإنترنت.

## هكذا احتفت الأمم المتحدة ومنظمات دولية بالبحرينيين

في حفل أقيم في متحف "نيوزيوم" للأخبار (24 مايو/ أيار 2016) بمناسبة مرور 75 عاما على تأسيسها، استذكرت منظمة فريدوم هاوس 12 ناشطا حول العالم، كان بينهم بحرينيان.

اختارت المنظمة الناشط الحقوقي البارز عبدالهادي الخواجة وابنته زينب الخواجة ضمن القائمة، وقالت إنهما ما يزالان رهن الحبس بسبب تعبيرهم عن آرائهم، داعية إلى تذكركم ومواصلة الضغط من أجل إطلاق سراحهم.

المدون المعتقل علي المعراج، كان من بين 22 مرشحا للحصول على جائزة منظمة مراسلون بلا حدود للعام 2016. وتحت بند صحافة المواطن قالت المنظمة إن المعتقل معراج "من بين أشخاص يديرون موقع لؤلؤة أوام المعارضة) قد يواجه حكما بالسجن مدى الحياة وتجريده من جنسيته عن التهم التي وجهتها له السلطات الأمنية".

وقالت المنظمة إن معراج (36 عاما) حكم عليه بالسجن 30 شهرا بتهمة إهانة الملك وسوء استخدام تكنولوجيا المعلومات، قضاها في السجن قبل أن يتم الإفراج عنه (أبريل/ نيسان 2016). لكن بعد شهرين من ذلك أعيد اعتقاله (5 يونيو/ حزيران 2016) مرة أخرى من دون أمر قضائي ودون معرفة عائلته. وقالت منظمة مراسلون بلا حدود "وفقا لمصادرنا فإن معراج متهم إلى جانب صحفي من صحيفة الوسط بدعم الإرهاب وهو يواجه احتمال السجن مدى الحياة، وتجريده من جنسيته".

في ذات الشهر، فازت نائب وكيل الأمين



العام للأمم المتحدة والأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، البحرينية خولة مطر، بجائزة أمين عام الأمم المتحدة للشجاعة بين كل العاملين في الأمم المتحدة بالعالم.

وكانت وكيل الأمين العام للأمم المتحدة والأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) ريما خلف أعلنت في 22 أغسطس/ آب الماضي، تعيين البحرينية خولة مطر، نائبةً لها لشئون دعم البرامج في الإسكوا.

أما هيومن رايتس ووتش فقد أطلقت (1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) موقعاً تفاعلياً ضم صور ونبذات لـ 140 معارضاً خليجياً نددت بحملات القمع بحقهم، كان من بينهم معارضون بحرينيون أبرزهم، زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان، رئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان نبيل رجب، الحقوقي البارز عبدالهادي الخواجه، إبراهيم شريف،

المدون علي عبدالنبي، الدكتور علي العكري، مهدي أبوديب وعدد آخر كبير من البحرينيين.

من جهتها، قالت مديرة مكتب المنظمة في الشرق الأوسط سارة ليا ويتسون إن "دول الخليج تشن هجوماً منظماً وجيد التمويل على حرية التعبير، لوقف التغيير الذي قد تحدثه وسائل الإعلام الاجتماعي وتكنولوجيا الإنترنت".

وتابعت ويتسون "بدل سجن المنتقدين السلميين على الانترنت، على الحكومات الخليجية توسيع النقاش بين أفراد المجتمع، وتنفيذ الإصلاحات التي تشتد الحاجة إليها والتي طالب بها العديد من هؤلاء النشطاء لسنوات".

وفاز رئيس جمعية المعلمين البحرينية مهدي أبوديب بعضوية اللجنة الدائمة للبنية العربية في الدولية للتربية أكبر اتحاد للنقابات، حيث تمثل 3 ملايين عامل وعاملة في قطاع التعليم، في حوالي 400 مؤسسة موجودة في 170 دولة حول العالم

ساحات الثورة  
275

## 359 انتهاكاً لحرية الرأي والتعبير في البحرين

كان العام 2016 صعباً على العاملين في مجالات الإعلام كافة والمصوّرين والصحافة المدنيّة على الإنترنت. إذ أحكمت السلطات البحرينية خناقها على منافذ التعبير المتاحة. وأدى الاستهداف المكثف للمدوّنين والمغردين وتقديمهم إلى المحاكم، إلى ارتفاع مستوى الخشية والحذر من إبداء الآراء الناقدة على منصات التواصل الاجتماعيّ بمستوى لم يكن معهوداً في السنوات الخمس الماضية بما في ذلك في السنوات الأولى التي أعقبت بدء الاحتجاجات السياسية العام 2011.

وانسحب ذلك على قطاعات المحامين والحقوقيين وقادة الجمعيات السياسيّة. ويمكن استشعار ذلك من اختفاء أو توقف العديد من أصحاب الحسابات المعرّفة التي تميّزت بالجرأة في نقد الأوضاع العامة أو استخدام من تبقى منهم عبارات مموّهة عند عند الإدلاء بأرائهم إزاء القضايا المحليّة.

وامتدّت عمليات الرّقابة إلى مجموعات الدردشة الخاصّة في تطبيقات الهواتف الذكية. وسجلت حالات إحالة إلى المحاكمة لأشخاص قاموا بالتعبير عن آراء وامتدّت عمليات الرّقابة إلى مجموعات الدردشة الخاصّة في تطبيقات الهواتف الذكية. وسجلت حالات إحالة إلى المحاكمة لأشخاص قاموا بالتعبير عن آراء

في تطبيقات التواصل الاجتماعيّ الخاصة مثل WhatsApp. كما قامت السلطات بحظر استخدام تطبيق Telegram "تليجرام" لصعوبة إحكام الرّقابة عليه. وفعلت هيئة شؤون الإعلام سياسات تعامل جديدة مع مراسلي وكالات الأنباء العالميّة والإعلام الأجنبي في البحرين. إذ رفضت تجديد رخص العديد منهم دون أن تقوم بتسبب ذلك.

وتواصل السلطات منذ يونيو/ حزيران الماضي إعاقه خدمة الانترنت في قرية الدراز شمالي البلاد عمداً بشكل يومي



من الساعة السابعة مساءً حتى الساعة الواحدة صباحاً. وذلك عن طريق تعطيل أبراج الاتصالات والتشويش على الخطوط الثابتة.

وأظهرت سجلات "رابطة الصحافة البحرينية" نحو 359 انتهاكا خلال العام 2016 تتعلق بحقوق أساسية مثل حريات الإعلام وحرية إبداء الرأي والتعبير. وشملت هذه الانتهاكات أحكام وإجراءات قضائية ضد مواطنين في قضايا ترتبط بشكل أساسي بحرية التعبير (37 حالة)، والاعتقالات التعسفية (22 حالة)، والتحقيق والاستجواب (62 حالة)، والإعاقة عن مزاولة العمل (32 حالة) إضافة إلى العديد من الحالات الأخرى. وفيما يلي أبرز القضايا التي توقفت عندها "رابطة الصحافة البحرينية" ضمن مجريات هذا العام:

## القضاء والمحاكم

حكمت المحكمة الكبرى الجنائية الثانية الاستئنافية (19 يناير/ كانون الثاني 2016) بتأييد الحكم الصادر في قضية ضد الناشطة النسوية غادة جمشير بحبسها شهرين وكفالة 100 دينار عن تهمة "قذف موظف بمستشفى الملك حمد في تويتير". فيما خفضت الحكم الثاني الصادر بحقها والقاضي بحبسها سنة عن تهمة "قذف وسب قائد المستشفى" إلى شهرين ليصبح إجمالي الحكمين الحبس لمدة 4 أشهر.

وأيدت محكمة الاستئناف (1 فبراير/ شباط 2016) سجن النائب السابق خالد عبدالعال سنة بتهمة "إهانة وزارة الداخلية" على موقع التواصل الاجتماعي "تويتير". كما أيدت محكمة الاستئناف أيضاً (3 فبراير/ شباط 2016) الحكم بسجن المصور أحمد الفردان 3 أشهر بتهمة "التجمهر".

وقضت المحكمة الصغرى الجنائية الثالثة (10 مارس/ آذار 2016) بالحبس 5 سنوات وغرامة 10 آلاف دينار للمغرد حسين مهدي المعروف باسم "تكروز" بتهمة "الإساءة إلى الملك" في تويتير. وغرمت المحكمة الصغرى الجنائية الأولى (23 مارس/ آذار 2016) شاباً بحرينياً - لم تشر السلطات إلى اسمه - 200 دينار بتهمة "إهانة مجلس النواب على أحد مواقع التواصل الاجتماعي".

وقضت المحكمة الصغرى الجنائية الخامسة (31 مارس/ آذار 2016) بالحكم سنتين وشهر على معتقل الرأي إبراهيم كريمي وتغريمه 2100 دينار بحريني بتهمة "إهانة ملك البحرين ودولة صديقة" من خلال إدارته حساب "فريج كريمي" على تويتير. وقضت محكمة محلية (21 ابريل/ نيسان 2016) بسجن المصور حسام سرور 15 عاماً بتهمة "المشاركة في تجمهر غير مرخص" و"الهجوم على شرطة".

وحكمت المحكمة الصغرى الجنائية (9 مايو/ أيار 2016) بحبس محمد بن صقر آل خليفة، صاحب حساب "منرفزهم" 5 أشهر في قضيتين أدين فيهما بـ"سب شخصين بعبارات نشرها على موقع التواصل الاجتماعي تويتير". وقدرت المحكمة غرامة 300

دينار من أجل إيقاف الحكم في القضيتين. وبتاريخ 24 مايو/ أيار 2016 حكمت نفس المحكمة عليه بالسجن 7 أشهر في 3 قضايا أخرى تتعلق بـ"سب شخصيات واتهامهم بعضوية أكاديمية التغيير وبالسعي لقلب نظام الحكم". وقدرت المحكمة أيضاً كفالة 500 دينار لوقف تنفيذ الأحكام الثلاثة.

وحكمت المحكمة الصغرى الجنائية الثالثة (24 مايو/ أيار 2016) بالسجن سنة للخطيب الشيخ محمد المنسي بتهمة إلقاء خطبة تمثل "إهانة لوزارة الداخلية". وقضت محكمة الاستئناف العليا (30 مايو/ أيار 2016) بتغليظ الحكم الصادر ضد أمين عام جمعية "الوفاق" الشيخ علي سلمان من 4 إلى 9 سنوات بتهمة التحريض على "إسقاط النظام بالقوة" و"بغض طائفة" و"عدم الانقياد للقوانين".

وقضت محكمة محلية (31 أغسطس/ آب 2016) بسجن الناشط الإلكتروني حميد خاتم سنتين بتهمة "نشر عبارات تحرّض على كراهية النظام وتسيء إلى الملك" في تويتر. وخفض الحكم إلى سنة واحدة في محكمة الاستئناف. وحكمت المحكمة الصغرى الجنائية التاسعة (30 أغسطس/ آب 2016) بسجن الناشطة الإلكترونية طيبة إسماعيل سنة وتغريمها مبلغ 10000 دينار بحريني بتهمة "إهانة الملك ونشر تغريدات من شأنها زعزعة الأمن والسلم في البحرين".

وأيدت المحكمة الكبرى الثانية الاستئنافية (7 سبتمبر/ أيلول 2016) حكم أول درجة بالحبس سنة للطبيب د. سعيد السماهيجي مع النفاذ بتهمة "إهانة دولة شقيقة (السعودية)" و"التحريض علانية على عدم الانقياد للقوانين والأنظمة" و"الدعوة علانية للمشاركة في مسيرات وتجمهرات غير مرخصة" في تويتر.

وعدلت محكمة الاستئناف (26 أكتوبر/ تشرين الأول 2016) عقوبة الأمين العام السابق لجمعية التجمع الوطني الديمقراطي الوجودي فاضل عباس بتهمة "إشاعة أخبار كاذبة والإضرار بالعمليات الحربية" من سجنه 5 سنوات إلى 3 سنوات. وحكمت المحكمة

الصغرى الجنائية (29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) بحبس الصحافي فيصل هيات 33 أشهر مع النفاذ بتهمة "إهانة رمز ديني والتعدي على إحدى الملل" في تويتر. وعدلت محكمة الاستئناف العليا (12 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) حكم أول درجة بالسجن 3 سنوات بدلا من 5 سنوات للمغرد يوسف العم المعروف في تويتر باسم "حجي أحمد" بتهمة "الإساءة إلى القوات المشاركة في عاصفة الحزم" و"إذاعة بيانات تلحق الضرر وتثير الفرع بين الناس في زمن الحرب".

#### ملف الاعتقالات

ألقت وزارة الداخلية (16 مارس/ آذار 2016) القبض على مدير حساب "ليال عربية" على مواقع التواصل الاجتماعي بتهمة "نشر مقاطع فيديو مخلة بالآداب". وأعلنت الإدارة العامة لمكافحة الفساد والأمن الاقتصادي والإلكتروني (17 مارس/ آذار 2016) بأنها اعتقلت شخصين - دون أن تشير إلى اسميهما- إثر قيامهما بـ"نشر مقطع فيديو اعتبرت الداخلية محتواه إهانة لإحدى الملل في البحرين".

وأوقفت النيابة العامة (17 أبريل/ نيسان 2016) إمام جامع الزهراء رجل الدين الشيعي الشيخ محمد المنسي (46 عاماً) لمدة أسبوع على ذمة التحقيق بتهمة إلقائه خطاباً تضمن "التحريض على كراهية النظام" و"إهانة وزارة الداخلية". وأوقفت النيابة العامة (20 أبريل/ نيسان 2016) المنشد سيد حسن علوي الشهركاني لمدة أسبوع على ذمة التحقيق بتهمة "إهانة الملك والعلم والشعار" إثر إلقائه قصيدة في تأبين بمنطقة شهركان.

واعتقلت السلطات الأمنية (27 يونيو/ حزيران 2016) الفنان خليل المدهون بعد استدعائه للتحقيق في مبنى التحقيقات الجنائية بالعدلية بتهم "كتابة تعليقات على موقع التواصل الاجتماعي انستغرام". واعتقلت الناشط الإلكتروني محمد العلويات، لاعب كرة قدم بنادي سترة الرياضي (7 يوليو/ تموز 2016) بتهمة "إهانة الملك" وقررت إحالته على النيابة العامة التي قررت إيقافه 7 أيام على ذمة التحقيق.

وأعلنت إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية (26 يوليو/ تموز 2016) إلقاء القبض على عدد من الأشخاص - لم تعلن عن أسمائهم - بسبب ما دعتهم "إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال نشر مواد تحريضية تضمنت مخالفات يعاقب عليها القانون". وأوقفت النيابة العامة (7 أغسطس/ آب 2016) رجل الدين الشيعي الشيخ عيسى المؤمن 7 أيام على ذمة التحقيق، وذلك على خلفية خطبة ألقاها في جامع الخيف بالدير.

واستدعت إدارة الأوقاف السنوية (18 أغسطس/ آب 2016) أحد خطبائها - لم تعلن عن اسمه - لإبلاغه بالتوقيف عن الخطابة والتوقيع على تعهد بالالتزام بأداب الخطاب الديني.

وأوقفت النيابة العامة (29 ديسمبر/ كانون الأول 2016) الناشط الحقوقي البارز نبيل رجب أسبوعاً كاملاً على ذمة التحقيق بعد أن وجهت له تهمة جديدة وهي "بث وإذاعة أخبار وبيانات وإشاعات كاذبة ومغرضة حول الأوضاع الداخلية للمملكة التي من شأنها النيل من هيبتها".

وقررت النيابة العامة (31 أكتوبر/ تشرين الأول 2016) سجن رجل الدين الشيعي الشيخ هاني البناء 15 يوماً بعد أن وجهت له تهمة "التحريض على كراهية النظام والتحريض على مخالفة القانون".

### التحقيق والاستجواب

حققت النيابة العامة (3 يناير/ كانون الثاني 2016) مع رئيسي تحرير صحيفتي "الوطن" يوسف البنخليل و"البلاد" مؤنس المردي بتهمة "نشر بيان صحافي تضمن السب والقذف في حق نائبة والإساءة في حقها". واستدعت السلطات الأمنية (28 مارس/ آذار 2016) الشاعر البحريني المعروف أحمد العجمي للتحقيق في مركز شرطة النبيه صالح عقب إلقائه قصيدة شعرية في مقر جمعية "وعد" تضامناً مع أمينها العام السابق إبراهيم شريف.

واستدعت النيابة العامة الصحافية نزيهة سعيد، مراسلة تلفزيون "فرنسا 24" وراдио "مونتيكارلو" الدولي (16 يوليو/ تموز 2016) لجلسة تحقيق بشأن "دعوى مرفوعة ضدها من هيئة شؤون الإعلام التي تتهمها فيها بممارسة الصحافة دون ترخيص".

واستجوبت سلطات السجن المختصة (22 ديسمبر/ كانون الأول 2016) الناشط المحتجز نبيل رجب فيما يتصل بمقال منسوب له نشرته صحيفة "لو موند" الفرنسية واحتوى على ما وصفتها بأنها "بيانات وإشاعات وأخبار كاذبة ومغرضة" عن دول الخليج.

وحققت النيابة العامة (10 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) مع المحامي في مجال حقوق الإنسان محمد التاجر بتهمة "إهانة مؤسسات الدولة" و"التحريض على كراهية طائفة دينية" و"سوء استخدام جهاز الاتصال". واستدعت النيابة العامة (24 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) الصحافي أحمد رضي للتحقيق معه بتهمة "التجمهر".

وحققت النيابة العامة (23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) مع رئيس جمعية التمريض المنحلة، الدكتورة رولا الصفار بتهمة "التحريض على كراهية النظام وتهديد السلم الأهلي". واستدعت (23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) الناشطة الحقوقية ابتسام الصائغ للتحقيق بتهمة "التحريض على كراهية النظام والازدراء به وزعزعة أمن الدولة وتهديد السلم الأهلي".

واستدعت النيابة العامة (17 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) عضو مركز البحرين لحقوق الإنسان حسين رضي للتحقيق بتهمة "التحريض على كراهية النظام وبتأثير أخبار كاذبة تهدد السلم الأهلي". واستدعت (13 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016) المعارض إبراهيم شريف للتحقيق معه بتهمة "التصريح لصحيفة أجنبية تضمن تصريحه بالإساءة للنظام الدستوري للمملكة".

وشهد موسم عاشوراء (من 2 إلى 12 أكتوبر/ تشرين الأول 2016) العديد من

الاستدعاءات والتحقيق مع العشرات من رؤساء الحسينيات والمنشدين الدينيين وخطباء المنابر بواقع (32) حالة استدعاء و(9) حالات منع تنقل لخطباء.

### الإعاقة عن مزاوله العمل

منعت هيئة شؤون الإعلام (7 يناير/ كانون الثاني 2016) صحيفة "الوسط" المحلية من بث وعرض مقاطع الفيديو على "يوتيوب" بحجة أن ترخيص الصحيفة "لم يشمل نشاط بث وعرض مقاطع الفيديو الإخبارية".

وأوقفت السلطات الأمنية (14 فبراير/ شباط 2016) أربعة صحافيين أميركيين، وهم الصحافية المستقلة آنا تيريز داي وفريق التصوير في عملها أثناء تغطيتهم احتجاجات الذكرى الخامسة لاندلاع احتجاجات 14 فبراير/ شباط.

ومنعت السلطات الأمنية (7 أبريل/ نيسان 2016) كلاً من الصحافيين حسن جمالي، مصور وكالة "اسوشيتد برس" الأمريكية، ونزيهة سعيد، مراسلة قناة "فرنسا 24، من حضور مؤتمر صحفي عقده وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في المنامة معللة ذلك بـ"انتهاء تاريخ اعتمادهما".

وصادرت سلطات الجمارك بمطار البحرين الدولي (10 أبريل/ نيسان 2016) آلات التصوير الخاصة ومعدات أخرى تخص 18 صحافياً ومصوراً ومراسلاً من البحرين وخارجها بعد قيامهم بتغطية تدريب عسكري للقوات الأمريكية المتواجدة في البحرين قبل أن تعود وتفرج عنها في وقت لاحق.

ورفضت هيئة شؤون الإعلام (31 مايو/ أيار 2016) تجديد رخصة مزاوله العمل الصحافي كمراسل لوكالة أنباء "اسوشيتد برس" الأمريكية، حسن جمالي.

ورفضت هيئة شؤون الإعلام (7 يونيو/ حزيران 2016) تجديد رخصة مزاوله العمل الصحافي كمراسلة لراديو "مونتيكارلو" الدولي، نزيهة سعيد. وبتاريخ 29 يونيو/ حزيران 2016 قامت سلطات مطار البحرين الدولي بمنعها من السفر.

ومنعت السلطات الأمنية (7 يوليو/ تموز 2016) الصحفي أحمد رضي من مغادرة البحرين عبر المطار، حيث كان ينوي السفر إلى دولة خليجية.

ورفضت هيئة شؤون الإعلام (22 سبتمبر/ أيلول 2016) تجديد رخصة مصور وكالة الأنباء الفرنسية (أ. ف. ب) محمد الشيخ. ورفضت (30 سبتمبر/ أيلول 2016) تجديد رخصة مصور وكالة "رويترز" الدولية، عامر محمد.

واعتقلت السلطات الأمنية (6 ديسمبر/ كانون الأول 2016) موظفين يعمل لصالح قناة "التلفزيون العربي" التي تبث من لندن أثناء تغطيته القمة الخليجية التي استضافتها المنامة في نفس اليوم. وأعلنت قناة "الجزيرة" القطرية (6 ديسمبر/ كانون الأول 2016) أن السلطات البحرينية منعت طواقمها من تغطية القمة الخليجية. كما ومنعت السلطات أيضاً (6 ديسمبر/ كانون الأول 2016) مراسل موقع "سي إن إن" بالعربي في المنامة، الصحفي محمد الغسرة، من تغطية القمة نفسها.

ساحات الثورة  
285

## الحاج صمود في تجربة المعتقل: من يقفل علينا باب السجن اليوم، سيفتحه لنا غداً..

بعد ثورة 14 فبراير 2011، تعرّض لأكثر من 15 حالة اعتقال، 3 مرات منها حُكم بالسجن لمدة 6 أشهر قضاها في سجن جو المركزي. والقضية في كل مرّة ذاتها: تجمهر غير مرخّص.

عمره 66 عاماً، لكن لحيته البيضاء لم تُعجز يوماً حماسة الشباب فيه، وهو الذي لا يترك مسيرة احتجاجية في قرية أو منطقة إلا ويتقدمها. من المؤكد أنكم عرفتموه جيداً، إنّه الحاج مجيد المشهور بـ(الحاج صمود)..

يخرج المعتقلون السياسيون من السجن فيتجنّبوا ما يعرضهم للاعتقال من جديد، ويتواروا عن المشاركة في الفعاليات التي تسببت في سجنهم ومحاكمتهم، ويخرج الحاج صمود ليعاود المشاركة في ذات الفعاليات الاحتجاجية السلمية التي يراها حقّاً مشروعاً. يخرج من السجن لا ليرتاح، بل ليعود مرّة أخرى، وبعد كل خروج ينتظر اعتقال جديد.

لم تكسر الـ 15 حالة اعتقال حماسة (الحاج صمود) وإصراره، ولم يجعله يتردّد عن طريقه أن مجموع القضايا التي لديهم ضدّه هي 38 قضية حتى الآن، وما تزال حكمته التي يردها دوماً للشباب المعتقلين الذين ينتظرون أحكاماً طويلة: من يقفل علينا باب السجن اليوم، هو من سيقوم بفتحه لنا غداً.

يروى الحاج صمود لـ «مرآة البحرين» شذرات من تجربته مع السجن الذي صار أشبه ببيت آخر له، كيف يتعامل الوكلاء الأردنيون مع السجناء السياسيين ومع سجين في مثل عمره؟ كيف هي علاقته بالشباب في السجن وكيف ينظرون إليه وماذا يستلهمون منه؟ ما هي اللحظات الأكثر مرارة وإذلالاً التي عايشها



في السجن؟ وقبل كل هذا يخبرنا عن جانب من طفولته التي عايشته الاستعمار البريطاني وما بعدها من انتفاضات..

### الوعي بالحياة الوعي بالمطالب

يقول الحاج صمود: نشأت في منطقة الرأس رمان وتربيت فيها وتعلمت في مدرسة "رأس رمان الابتدائية للبنين" في ستينات القرن الماضي. كنت في نهاية المرحلة الابتدائية وأنا أرى الشباب يقرؤون المنشورات التي توزع عليهم، كانت المسيرات والمظاهرات تخرج مناهضة للاستعمار البريطاني في البحرين، أتذكر أنني كتبت حينها ورقة: "من أراد أن تفقده أمه، فليقدم الاختبار"، لم تكن تهديداً بالطبع لكنها تهويشاً طفولياً، وكنت أول من طبق ذلك ولم أذهب إلى المدرسة لتقديم الامتحان. ورغم صغر سني حينها إلا أنني كنت متيقظاً للكتابات التي تُحط على الجدران، أتذكر

بعضها عن 5 مارس، وبعضها تحدّر من الهجرة وتقول لا تهاجر عن بلدك، وأن الثورة قادمة.

منذ وعيت إلى الحياة والبحرين في حراك سياسي ومطلبي مستمر. كان الاستعمار في بلدي، وكنا نريد طرد الاستعمار، وكان الرئيس جمال عبدالناصر الذي نراه رمزاً للنضال.

في المرحلة الإعدادية انتقلت إلى مدرسة الحورة، هناك خرجت مظاهرات داخل المدرسة، أتذكر أن شباباً أسقطوا علم البحرين ووضعوا علم جمهورية مصر العربية، بعدها كسروا باب المدرسة وخرجنا جميعاً، كانت شعاراتنا " يسقط يسقط الاستعمار"، وهتافات أخرى عن جمال عبد الناصر والجيش في القاهرة رغم أننا لم نكن ندرك هذه الأشياء.

تركت المدرسة بعد الصف الثاني الإعدادي، لم أكمل. توجهت إلى العمل. عملت في أكثر من مهنة، ومن ضمنها العمل في قوة دفاع البحرين، وجدتني غير راغب في العمل هناك فتغييت 21 يوماً، فكان أن أُلقي فقاموا القبض علي ذات ليلة، هذه المرة الأولى التي أتعرض فيها للاعتقال، كان ذلك في العام 1971، بقيت شهراً كاملاً في الحبس الانفرادي، وبعدها تسلّموا مني العدة (الملابس والأسلحة والذخيرة) وأخرجوني من السجن.

في السبعينات خرجت في مسيرات احتجاجية على الرواتب والغلاء المعيشي، لكن لم أتعرض للاعتقال. وفي الثمانينات وبالرغم من صعوبة خروج المسيرات، فقد كنت أشارك فيها، أتذكر أنني رفعت صورة أحد الشباب المعتقلين في المكان المقام به حالياً (مجمع الدانة) في السنابس. وأنه جاء لي أحد الضباط وسألني لم تحمل صورة هذا؟ هل هو ابنك؟ فأجبت نعم هذا ابني. سألني عن اسم صاحب الصورة فقلت له لا أعرف، وحتى هذا اليوم أنا لا أعرف صورة من الذي كنت أرفعها.

في العام 2011، أهداني أحدهم صورة لي من تلك المسيرة، وكنت أرفع فيها صورة ذلك الشاب. للأسف صودر الهاتف الذي احتفظت فيه بتلك الصورة.

في التسعينات، كنت أعمل في ميدان للكابلات وأسمع عن المسيرات، لكنني لم أشارك فيها، لا أعلم لماذا لم أكن متفاعلاً، أو ربما انشغالي بالعمل لإعالة عائلتي وأولادي السبعة. تقاعدت عن العمل العام 2010.

في العام 2011، كنت في الميدان، في دوار اللؤلؤة، كنت أول المتواجدين، منذ فتح الدوار وحتى يوم ضربة، أنام هناك ولدي خيمة صغيرة، أتواجد من الصباح وحتى ساعات الليل الأخيرة، كان تواجدي في الدوار شبه كلي، أعود إلى البيت للاستحمام فقط، كنت أشارك في المسيرات التي تخرج من الدوار.

### لماذا أنا في كل مسيرة؟

في السجن كثيراً ما استوقفني الشرطة ليسألوني ما جنابتك، يكون جوابي أن لا جنابة لي، ربما كبر سني هو ما يثير استغرابهم، بعضهم يعتقد أنني جنائي مخدرات، هذا يؤلمني كثيراً ويحز في نفسي، بعضهم كان يقول لي أنت معتقل هنا لأنك كنت تتعامل مع " الشبو " ؟ أنا لا أعرف معنى الشبو، عندما أخبرهم أنني مسجون على قضية تجمهر يضحكون علي، يستهزؤون بي، كيف أسجن بسبب تجمهر، كانت إجاباتي هي: تجمهر، مطالب، أنا أخرج في الشارع وأطالب بحقوق، وهذا ما اعتقلت بسببه. كانوا يعيرون علي سني الكبير ولجوئي إلى المشاركة في المظاهرات: أنت كبير في السن وعيب تسوي هذه الحركات. عليك أن تلزم المسجد والمأتم فقط.

في مركز شرطة الخميس، استوقفني أحد الضباط وقال لي: أنت محترم لدينا لكبر عمرك، لكنني أتساءل لماذا تفعل ذلك؟ لماذا أنت دائماً في كل مسيرات القرى وفي مقدمتها؟ لماذا لا ترتاح؟ لماذا تتبع هؤلاء الصغار من الشباب؟ أنت يجب أن يكون مكانك المسجد والمأتم؟

أجبتة: من حقدك أن تستغرب، لكن لو أخبرتك ماذا حدث لي من المحتمل أنك لا تقبل ذلك، ستعرف لماذا أنا أشارك وبقوة في كافة المسيرات؟

سألني الضابط عن السبب، فأجبتة: في فترة السلامة الوطنية، عند الساعة الثالثة فجراً، هجمت قوات الشرطة قسم الأمن الوطني علي في بيتي، فتحت عيني فإذا بهم داخل غرفة نومي، كنت نائماً مع زوجتي ومعنا طفلتنا الصغيرة، أخرجوني من غرفة نومي إلى الصالة وقاموا بتفتيشها، كنت مذهولاً، كيف يدخلون غرفة نومي وأنا نائم مع زوجتي؟ عيب عيب.. تذرعو بأنهم يبحثوا عن مطلوبين، لكنهم كانوا يفتشون في أدراج الخزائن الصغيرة، هل يمكن أن يختبئ مطلوب في الأدراج الصغيرة؟ لقد غادروا بيتي قرابة الساعة الرابعة فجراً بعد أن استولوا على ما قيمته 4000 دينار بين مبالغ نقدية وذهب.

سأل الضابط: ولماذا لم تتقدم بشكوى؟ أجبت: لمن أشتكي يا حضرة الضابط، لمن؟ من دخل بيتي جميعهم من قسم الأمن الوطني، لا أستطيع الشكوى، ولو ذهبت لأدخلوني السجن وقالوا لي بأنك كذاب.

أحسست بالخجل يعتري ملامح الضابط فسألتة: هل تقبل يا حضرة الضابط هذا التصرف؟

أجاب: هذه التصرفات ربما من أفراد. قلت: كيف يكون تصرف أفراد وبيتي كان محاصراً من جميع الجهات؟ لم يستطع الضابط الرد. أردفت: لهذا السبب أنا لا أستطيع ترك الساحات، والميادين، أنا لدي مطالب. مطالبتي ليست النقود التي فقدتها. لكن محاسبة من هتك عرضي داخل غرفة نومي.

### عندما ضحك الظهراني

في العام 2013، أخذوني إلى المحكمة الكبرى الجنائية الرابعة برئاسة القاضي علي

الظهراني. المحامية المؤكّلة بالدفاع عني تعجبت المحامية يأتون برجل كبير السن إلى هذه المحكمة التي لا تصدر عنها إلا أحكام تزيد عن 10 سنوات.

في الجلسة الأولى ألقى علي القاضي التهم المنسوبة إلي: أنت متهم بأنك حرقت سيارتين للشرطة، وأنتك رميت على الشرطة أسياخ من بعد 300 متر، وأنتك شاركت في مسيرة غير مرخّصة. في الجلسة التالية أحضر شهود من الشرطة ادّعوا أنني ألقيت عليهم أسياخ من مسافة 300 متر، وأني قمت بإحراق سيارتين للشرطة في السنايس.

قال الدفاع: هل من المعقول يا سيادة القاضي أن يحرق رجل كبير في مثل هذا السن سيارتين، ويصوب من مسافة طويلة؟

في الحقيقة لقد ضحك الظهراني، ونطق بتأجيل الجلسة للحكم. في جلسة الحكم أسقطوا عني جميع التهم عدا التجمهر وحكمها ستة أشهر. من كانوا بالقاعة جميعهم تعجبوا، كيف يحكم الظهراني بستة أشهر فقط.

لقد اعتقلت مرات بسبب خروجي في مسيرات المنامة، أتذكر في 2013 في مسيرات المنامة، أمسك أحد الشرطة برجل كبير في السن فذهبت لأخلّصه من أيديهم، خاطبتهم: هذا رجل كبير عيب، هو لم يفعل شيئاً! رد عليّ رجل الأمن: إن لم تتعد سنعتلك معه. قلت: اعتقلني معه. وكان نتيجة ذلك تلك الصورة التي انتشرت لي وأنا أجرّ على الأرض. لقد أسقطوني على الأرض ثم قاموا بسحبي مسافة 3 أمتار أمام الناس، رفعتني الشرطة من حزام البنطلون، نُكّل بي وتم ضربي وإهانتني بسبب دفاعي عن الرجل، أخذت للمركز ووضعت في السجن.

### القصاصات الورقية

في سجنى الأخير كنت في مبنى 4 عنبر 6. التواصل مع العنابر الأخرى ممنوع وتعرّض لمضايقة ضخمة. مبنى 4 يحتوي على ستة عنابر مقسمة إلى قسمين " 1،

2، 3" والقسم الثاني "4، 5، 6"، كل هؤلاء لا نتقابل معهم، أنا فقط أتقابل مع عنبر 6. هناك صعوبة بالغة عندما تكون أنت في عنبر وتتلقى مع سجين من عنبر آخر. هم يمنحونا في اليوم 4 ساعات للخروج إلى الفنس للنشاط والرياضة، على سبيل المثال نحن لدينا ساعتان في الصباح من 7-9، بعدها يتم إدخالنا ويقفل الباب علينا الباب ثم يُخرجون عنبر 5 إلى الفنس، وبالتالي يستحيل علينا ملاقاتهم، وهذه معاناة صعبة جداً. مرة واحدة فقط سُمح لنا بتعزية أحد السجناء من عنبر آخر عندما توفى والده، هو من نفس منطقتي (رأس الرمان)، سُمح لي مع اثنين آخرين بتعظيم الأجر له لمدة عشر دقائق فقط.

أوجدنا طريقة للتواصل بيننا عن طريق القصص الورقية، نمررها عبر ثغرات صغيرة جداً في الباب. نوصلها للعنابر الأخرى عندما نريد توصيل خبر أو تعميم إعلان. كانت وسيلة مهمة خاصة إذا كان هناك دعوة للإضراب عن الطعام بسبب تعرض أحد السجناء للانتهاك مثلاً، نقوم بتعميمها على عنبر 4، 5، 6 أما العنابر 1، 2، 3 فلا نستطيع الوصول إليهم.

أذكر أنني شهدت انتهاكا صارخا لأحد الشباب في عنبر 6 الذي كنت متواجداً فيه، كان ذلك شهر أغسطس الماضي، هذا الشاب لديه موعد زيارة، تأخرت الشرطة في أخذه، وعندما وصل إلى أهله كان لديه من وقت الزيارة 15 دقيقة فقط. رجع المعتقل غاضباً ممتلئاً بالقهر ولم يدخل زنارته، عندما جاء وقت إدخالنا إلى الزنازين رفض، أمره الشرطي بالدخول لم يقبل وجلس في ممر العنبر، فوجه الشرطي ركلة قوية إليه، وفي رد فعل من الشاب بسبب شدة الضربة التي تعرض قام بضرب الشرطي على وجهه قريب من عينه وسالت الدماء على وجهه، بعدها جاء الوكلاء الأردنيون (أكثرهم أردنيين) يتراكمون وأخذوا الشاب ومعه 3 آخرين كانوا قد تجمعوا لمساعدة زميلهم.

في الإدارة شهد الشباب أن الشرطي هو من أخطأ بحق السجين، وقالوا للإدارة: نحن

لدينا كرامة فلماذا يركل هذا الشرطي الشاب بحذائه الغليظ بهذه الطريقة، هذه إهانة، وقال الشاب: أنا نزيل عندكم ولي حقوق وعلي واجبات، ولا يحق معاملتي بهذه المعاملة. بعد يوم واحد نُقلوا إلى السجن الانفرادي وبقوا فيه حوالي أسبوع واحد. وبعد انتهاء المدّة أحضروهم إلى العنبر لدقائق قبل أن يقوموا بتفريقهم، أحدهم أخذوه لعنبر 13، وآخر لعنبر 12. عندما دخلوا علينا رأينا آثار الضرب واضحة على وجوههم. لقد كان ضرباً مبرحاً كما بدا على وجوههم.

### كرهتُ حتى الزيارات

أكثر ما يشعرني بالإذلال في السجن هي طريقة التفتيش المذلة والمهينة التي أتعرض لها وأنا في مثل هذا العمر. علينا أن نخلع جميع ملابسنا، تكون هذه العملية أمام الشرطة وأمام بقية السجناء، فقط يعطونا إزار، ثم يقومون بفحصنا بواسطة جهاز كاشف، هذه الطريقة في تفتيشنا وخلع ملابسنا نخضع إليها باستمرار: من يذهب إلى الزيارة، المحكمة، المستشفى، دكان السجن، عيادة السجن، الجميع يخضع إلى هذا النوع من التفتيش إضافة إلى تفتيشنا المستمر في أنصاف الليالي.

صرت أتمني أن لا يزورني أهلي بسبب ما أتعرض له من تفتيش مذل، كرهت الزيارات، كرهت عيادة المستشفى والذهاب إلى المحكمة، أنا في مثل هذا العمر وعلي أن أخلع ملابسني بالكامل أمام الجميع، ليس هذا فقط، بل يطلب مني الجلوس والوقوف عدة مرات. بعد أحداث 10 مارس 2015 صار التفتيش مضاعفاً، وازداد في شهر سبتمبر الماضي.

ذات مرة أثناء التفتيش وضع الشرطي يده على جرح قديم لعملية "فتاق" وصار يسألني ماذا تخبئ هنا!

### إرهاب منتصف الليل

لست أنسى إذلال تفتيش يوم 8 أغسطس 2016، دخلوا علينا الساعة الثانية صباحاً ونحن غارقون في النوم، فتحوا الزنازين واحدة واحدة فاستيقظنا مذعورين. أخرجونا

جميعاً من الزنازين ووضعونا في مكان يطلق عليه "النجري" وهي مساحة يوجد بها التلفزيون، ثم قاموا بإلقاء كل ما في الزنزانة من وجبات خفيفة يشتريها السجناء من كائنين السجن مثل العصيرات، ورقائق البطاطا، والكعك، كلها رموها على الأرض وقاموا بإتلافها وداسوا فوقها، ولم يسلم القرآن ولا الترب الحسينية ولا الكتب الدينية جميعها داسوا عليها بأحذيتهم، نحن هناك نستخدم علب الكارتون نلصقها على الجدران حتى نحفظ فيها أغراضنا، هذه كلها قاموا بانتزاعها وحطموها، وأمام كل هذه المشاهد ليس من حقنا التكلم.

كان تفتيشهم بحجة أنه ربما يوجد لدينا هاتف نقال. أتذكر أنني خاطبت أحد الضباط يدعى "أبو شيخة" وهو يتكلم اللهجة البحرينية لكني لا أعرف إن كان بحرانيا أم لا، قلت له: يا بو شيخة هل هذه معاملة إنسانية، قمتم بالدوس على كل شيء حتى القرآن، ألا يوجد احترام للقرآن حتى تدوس عليه بحدائك؟ أجابني: هذه أوامر عندنا. قلت له: أغراضنا نشترىها من دكان السجن ونتعب في التحصل عليها وهي تكلفنا الكثير، كيف يتم إتلافها بهذه السهولة؟

الزنزانة بعد انتهاء التفتيش وخروجهم تصبح لا تطاق، وعلينا أن نقوم بتنظيفها ورفع العصائر التي سكبت على الأرض والطعام الذي دُهِس على الأرض، وبالنتيجة هم لا يتحصلون على شيء، ربما بعض الأحيان عصاة صغيرة بطول قدم واحد فقط يصادرونها، وهذه يستخدمها الشباب كمسطرة. تخيلوا كيف نقوم بعملية رفع الأنقاض وتنظيف المكان ومسحه في هذا الوقت المتأخر من الليل، معاناة من الألم من الإرهاب.

التشديد ليس في التفتيش فقط، بل أن الزنزانة يتم قفلها منذ الساعة التاسعة مساء وحتى صلاة الصبح. كنا نتسلى بالنوم أو بالقرآن أو قراءة كتاب. في مبنى 4 بالذات المعاملة سيئة جداً، وهذا ما اكتشفه عندما تكون لدي زيارة، ألتقي في الباص مع

سجناء من المباني الأخرى ويدور الحديث حول أوضاع السجن في كل مبنى فاكشف أن مبنى 4 هو الأصعب.

في كل أسبوع ليس أقل من مرة يحدث فيها تفتيش ليلي مفاجئ. إحدى المرات، حصل تفتيش ووجدوا جهاز "إم بي ثري" لدى أحد السجناء. ورغم أنه مسموح للسجين اقتناؤها، إلا أنهم قاموا بمصادرتة وبدؤوا بسيل من الأسئلة: من أين لك هذا؟ وكيف أدخلته؟ أخبرهم أنه حصل على الجهاز عن طريق المسؤول، وأنه جهاز مسموح به في السجن. صرختُ على الشاب بقوة، لكنهم لم يقبلوا كلام الشاب ما جعله يغضب بشدة ويندفع نحو حد الحائط يريد أن يضرب رأسه. كنت أريد منعه من ضرب رأسه بالحائط، كانت ليلة كثيبة جداً، هؤلاء الأردنيون يتلاعبون بأعصابنا، وفي نهاية المطاف أعطوها إياه لكن بعد الإهانة والإذلال وتعكير صفو جميع من في الزنزانة.

### الوكلاء الأردنيون والغلاظة المهينة

بشكل عام كنا نعاني كثيراً من معاملة الوكلاء الأردنيين، ذات يوم بعد صلاة الصبح وبينما كنت أقرأ القرآن في الممر بين الزنازين، جاءني الوكيل الأردني وكلمني بفظاظة: قم ادخل زنزانتك. كنت اخترت الممر حتى لا أزعج زملائي في الزنزانة فهم نيام والمصباح مغلق. قلت للوكيل: سأجلس هنا فقط لقراءة القرآن، الممر مفتوح، لن أقوم بأي عمل آخر. وبصوت حازم أجابني الوكيل: أدخل وإلا حملتك أنت وقرآنك ودخلتك بالغضب إلى الزنزانة، كان جوابي له: شكراً رحم الله والديك. شعرت بإهانة كبيرة، لا حرمة لي ولا احترام لكبر سني، لا يوجد في سجن جو احترام للكبير أو الصغير، رغم أنني لا أطلب منهم أي شيء ولا ألح في طلباتي، حتى وإن احتجت الذهاب إلى العيادة، فأنا أحاول تجنب الطلب منهم، من لديه كرامة وعزة نفس لا يقبل أن يرضخ لمن يذله ويهينه.

كثير من السجناء مُنعوا من الزيارة والأسباب تصرفات شخصية من الشرطة، وهي

كثيرا ما تحدث. لكل عنبر متحدث باسمه من السجناء يجتمعون مع الضابط بشكل يومي، هؤلاء يشكون للضباط سوء تعامل الوكلاء الأردنيين معنا ووقاحة اللغة التي يستخدمونها معنا. الضابط البحريني لا يدخل إلى الزنازن ولا يرى ما يحدث ليكشف مأساتنا، وعندما نشكو إليه يقول إن شاء الله.

سأعطيكم مثال: لو طلبت الذهاب إلى العيادة، يقول لك الوكيل الأردني انتظر. في حين أنت مريض، وهو لا يشعر بمرضك، تلح عليه بأنك محتاج للعيادة للضرورة، لحالة طارئة لا تحتتمل التأجيل، فتكون إجابته: لا يوجد الآن عيادة لك، هذا ليس وقتك، عليك أن تنتظر حتى يأتي وقتك. فإذا كانت لك حاجة طارئة لزيارة العيادة في العاشرة صباحا عليك أن تنتظر وقتك الذي سيكون الرابعة مساء، لا يوجد استثناء للحالات الطارئة، لا يعطيك أي مجال، حتى لو وصلت لمشارف الموت من شدة الألم عليك أن تنتظر دورك في الوقت المحدد لك.

### أهرب قبل أسبوع من انتهاء محكوميتي!

أنا كبير في السن وأشكو من البروستات كما أشكو من مرض السكر، لذلك احتاج الذهاب إلى المستشفى بشكل يومي. في أحد الأيام طلبت من الشرطي أخذي إلى المستشفى، قلت له بأنني أشكو من البروستات ولا أستطيع التبول. قال: انتظر وسنأخذك. سألته: منذ البارحة وأنا أعاني حتى متى الانتظار؟ بعد ساعة من الإلحاح مني ومن المعتقلين الذين رجوه الرأفة بي وبعمري الكبير، سمح لي بالذهاب إلى عيادة السجن. لكن ما احتاجه لا يوجد في العيادة. أعطاني الطبيب أدوية وطلب مني استخدامها، لكن هذا الدواء لا يصلح لي، أحتاج الذهاب إلى مستشفى السلمانية.

في اليوم التالي زادت حالتي سوءاً لدرجة أن الطبيب المصري المتواجد في العيادة طلب نقلني إلى السلمانية، وقال بأن حالتي لا يجب السكوت عنها، لا أعرف كيف تحمّلت كل هذا الألم لمدة يومين. قام الطبيب بالاتصال بالإسعاف ونقلوني مباشرة، رافقني اثنان من الممرضين إلى قسم الطوارئ بالسلمانية، حدث ذلك قبل انتهاء

مدة محكوميتي بأسبوع أو أسبوعين، لكن تصورا كيف نقلت إلى المستشفى، لقد كبلوني بالحديد من اليدين إلى الرجلين! وأنا لا أقوى على الحراك من المرض أصلاً فكيف بقدمين مكبلتين. اعترضت على الشرطي وقلت له أنا مريض، لماذا تكبلني بهذه الطريقة، أجنبي بأن هذا قانون، قلت له طيب، تجعلني أمشي في الطوارئ بين العالم وأنا مكبل، وأنا كبير في السن، والله عيب! هذه خجالة! أحسست بالإهانة والذلة، لم يحترموا كبر سني، رغم أنني كنت محاطا بأربعة من رجال الأمن، كنت أمشي بصعوبة، والأنظار في الطوارئ كلها تحديق بي، كانت واضحة علامات الاستفهام والتعجب على وجوههم، ما الجرم الذي يمكن أن يكون ارتكبه هذا الشيخ الكبير ليقيد بهذه الطريقة. عندما وصلت إلى طبيب الطوارئ طلب منهم أن يفكوا قيودي، فكّوها لكن قيدوا رجلي بالسريير، لا أعرف لماذا أُعامل هكذا، كان كل ما تبقى لي في السجن مدة أسبوع أو أكثر بقليل، هل يمكن أن يتصور أحد أنني سأفكر في الهروب؟!

### لبنّا نعامل مثل الجنائين

هناك في جو جميع الضباط بحرينيين، أما الوكلاء فهم أردنيون، أما الشرطة فهم من الباكستانيين واليمنيين، والبلوش، والأردنيين والسوريين، وجميعهم يتعاملون مع السجناء بالطريقة نفسها من السوء والإذلال والكلام المهين. هذه المعاملة تطبق فقط على السجناء السياسيين، أما الجنائيون فلا، الجنائي له احترامه وتقديره، ورغم أنهم يقولون عنا إننا لسنا سجناء سياسيين، وأنه لا يوجد سجين سياسي وأننا جميعاً جنائيين، إلا أنه في المعاملة يتضح الفرق، وليتهم يعاملوننا كالجنائيين، فهؤلاء لهم إعفاء ثلاثة أشهر في السنة، لكن نحن ليس لنا، ومع ذلك نسمى جنائين.

السجناء الجنائيون طلباتهم مجابة دائماً، في أي وقت يريد الذهاب إلى المستشفى يأخذونه، حتى وإن لم تكن هناك سيارة متوافرة يقومون بإيجادها، أما السياسي فكل شيء بعد مطالبة مذلة وملحة، لا مستشفى ولا عيادة، ولا توفر له مستلزماته الضرورية، حتى دكان السجن لا تستطيع الذهاب إليه سوى مرة واحدة في الشهر.

نحن نحتاج إلى مستلزمات النظافة وهي غير متوافرة علينا أن نشتريها بنفودنا، لكن لا يمكنك الذهاب غير مرة واحدة في الشهر وفي يوم مخصص لك وعليك انتظار ذلك اليوم مهما كانت حاجتك ملحة.

أحياناً يتصادف ذهابي إلى الزيارة أو المستشفى مع دوري في الشراء، فأخسر بذلك فرصة التسوق، لا يتم تعويضي، وعلي أنتظر للشهر القادم، وبذلك أكون قد انتظرت شهرين متتاليين.

في العنبر 6 يوجد 14 زنزانية، حجم كل منها 3 متر ونصف في 5 متر، في كل زنزانية حوالي 10 إلى 8 من السجناء، جميع من كان معي في الزنزانية أحكامهم طويلة تمتد إلى 15 سنة فما فوق، أنذكر منهم مهدي محسن العصفور، أحمد صالح عبدالله، يونس حبييل، جاسم أحمد.

### بإمكاني أن أقتلك وأمشي..

بعد خروجي من السجن واصلتني عن طريق المساجين، قضية السجين الشاب الذي تعرض إصبعه لحادث بليخ، وسبب الحادثة أن الوكيل الأردني كان يصيح بأعلى صوته في الممر: "أي واحد طالع من ظهر أبوه يقابلني؟" الزنازين كلها مقفلة، لا يوجد سوى فتحات صغيرة في أعلى الباب. وقف أحد السجناء من خلف الزنزانية وقال له: يا وكيل عيب تسب، تسب أمي أو أمك هذا عيب. أثناء حديث الشاب خرج إصبعه بين الفتحات الصغيرة في الباب، فجاء الوكيل وأغلق النافذة عليها بالقوة حتى تطايرت الدماء. ظل الشاب يصرخ من الألم وأخذ إلى العيادة. صارت أبواب الزنازين الـ 14 في العنبر كلها تهتز غضبا لما حدث لزميلهم فصراخه خرق أسماع وقلوب الجميع. سيقولون فيما بعد بأنه تصرف شخصي، لكن السؤال من أعطاه الضوء الأخضر؟ دائما يهددنا الوكلاء: "أنا بإمكاني أقتلك، وأمشي عنك"..

ذات مرة، أراد أحد السجناء نشر غطاء سريره الذي غسله للتو، كان يريد أن ينشره في الباحة صباحاً، كي يجف تحت أشعة الشمس في المساء. كان الباب مغلقاً. ذهب

إلى الوكيل الأردني: حضرة الوكيل أريد أن أنشر ملابسني وغطاء سريري في الباحة. الإجابة المعتادة من الوكيل: "اخرس وادخل زنزانتك ولين صار وقت خروجك اطلع". أوضح له السجين بأن وقت خروجه في المساء ولن تنشف ملابسني، حاول التوسل إليه بأن يتركه ينشرها وكانت الإجابة: اخرس وإلا قمت بضربك، وبإمكاني أن أقتلك وأمشي عنك، ولن يحاسبني أحد! كان هذا أقل ما يهدد به السجين السياسي وعليه أن يصمت ولا ينطق بكلمة.

بعض الأوقات نحتاج لتحقيق مطالب ملحة مثل: كولر للماء الحار لعمل الشاي، سطل لغسل الملابس، صابون، ديتول، مشكلة توفير كولر الماء امتدت لثلاثة أشهر، نريد شرب ماء بارد، إما أن توفره لنا أو دعونا نشتريه. ذهبنا إلى الوكيل الأردني وطلبنا منه أن يسمح لنا بمقابلة المسؤول لنبلغه بحاجتنا إلى الكولر وأنا مستعدون لشرائه على حسابنا الخاص، بعد ماطلة طويلة استمرت 3 أشهر، سمح لنا بشرائه على حسابنا الخاص.

في السجن ممنوع علينا الملح، وكذلك ممنوع إدخال المحارم الورقية منذ العام 2012، تخيلوا أننا نعيش بدون محارم ورقية. هل يصدق أحد هذا أو يتخيله؟ يضطر السجناء إلى تقطيع (الشرشف) إلى قطع صغيرة من القماش لاستخدامها كمناديل، كلما اتسخت واحدة يقوم بغسلها، هذه مأساة خاصة عندما يصاب السجين بالرشح والزكام، سألناهم مراراً عن سبب عدم إدخال المحارم الورقية، كانوا يقولون هذه قرارات من إدارة السجن.

كان الشباب يصنعون من علب الماء البلاستيكية أثقال للرياضة بعد ملئها بالرمل، لكن إدارة السجن منعت هذه العلب، خوفاً من أن تصبح لدى السجناء عضلات قوية

### الحاجة إلى الرياضة

بالنسبة لي عانيت في بادئ الأمر من الوجبات الغذائية المقدمة من قبل إدارة السجن، لم يكونوا يوفرون لي وجبة مريض، ولم يكن الطعام يناسبني، كبار السن

وعدد من السجناء مصابون بمرض السكر، والشاي الذي توفره إدارة السجن به كمية كبيرة من السكر، لا نستطيع شربه، ذهبت إلى العيادة أكثر من مرة وطلبت من الطبيب رفع توصية لإدارة السجن لتوفير وجبة مريض لي، كان معدل السكر عندي دائماً مرتفع بداية دخولي السجن، وبالرغم من أن الطبيب أخبرني أنه أوصى بتوفير وجبة مريض لي، إلا أن هذه الوجبة لم تتوفر إلا بعد مضي ثلاثة أشهر، اعتمدت خلالها على شراء بعض الأغذية الخفيفة من دكان السجن. بعد توفير وجبة المريض تحسن معدل السكر في جسمي.

أكثر ما عانيت منه هو ممارسة الرياضة، أنا أكبر سجين في العنبر عمري 66 عاماً، وأشكو من عدة أمراض لذا أحتاج ممارسة الرياضة بشكل مستمر، عندما تكون ساعات الخروج للباحة صباحاً أستطيع ممارسة الرياضة لكن عندما تكون ظهراً لا أستطيع لتعارضها مع صلاة الظهر وحرارة الشمس المرتفعة. تقدمنا بعدة رسائل للإدارة باسم كبار السن (حوالي 5-6 نزل) ممن يشكون من أمراض السكر والضغط والذين يحتاجون لساعة رياضة بشكل يومي، طلبنا الاستثناء لكي يسمح لنا بالانتظام بمزاولة رياضة المشي، لكن لم نحصل على أية نتيجة، لا احترام لكبار السن في السجن، تحتاج أن تذل نفسك للوكيل الأردني وأنت في هذا السن.

في حياتي الطبيعية أخرج كل صباح من بيتي بعد صلاة الفجر وأمارس رياضة المشي لمدة ساعة ثم أعود، بينما في السجن أظل 12 ساعة بلا حركة وهذا صعب. إذا كانت الزنزانة مفتوحة، أقوم بالمشي في الممر "طوله حوالي خمس متر"، هذا الممر الصغير يتشارك فيه جميع السجناء، بما فيهم الشباب. وهو ليس للمشي فقط بل التدخين أيضاً.

### دكان السجن: كل شيء مضاف

معظم الشباب داخل السجن يدخنون، حتى الشباب الذين لم يكونوا يتعاطون مع التدخين أصبحوا كذلك. البعض استمع لنصائحنا وترك التدخين. العوائل تتحمل

تكاليف توفير التدخين بأسعار مضاعفة في السجن، وكان السجن كل سلعة فيه تباع بسعر مضاعف عن سعرها الأصلي. أنت تضطر للشراء من دكان السجن لأنه لا بديل لديك. يسمح للأهل بإدخال بعض الملابس كل ثلاثة أشهر، لذلك يضطر البعض للشراء من دكان السجن بأسعار باهظة. هذا الدكان أرباحه كبيرة جداً بسبب اعتماد السجناء عليه خاصة في التدخين، في كل مرة نذهب إلى الدكان يكون سعر مشترياتنا بين 40-45 ديناراً، هذا السعر يكون لشراء علبة سجائر، عطور، مزيل عرق، بعض الحلويات.

كانت زوجتي تدخل لي 40 ديناراً شهرياً، أنا لا أدخن، فقط اشتري شامبو، صابون، وبعض الأحيان اشتري بعض الثياب للشباب وملابس داخلية أخزنها للاحتياط، هذه تكون من نصيب الشباب الذين يدخلون حديثاً إلى العنبر ولا يوجد لديهم ملابس ولا نقود. السجن أول اعتقاله تكون عليه بدلة السجن فقط، يخلعون جميع ملابسه حتى الداخلية منها ويضعونها في الأمانات حتى الحذاء، ويعطونه بدلة السجن فقط، لذا يدخل الزنزانة ولا شيء لديه. عندما يدخل يحتاج إلى السباحة وتبديل ملابسه، لذلك نحن نكون مستعدين بتوفير أدوات وملابس ضرورية، هناك لا فرق من جهتنا بين سجين سياسي وجنائي نحن نساعد الجميع.

كنت أحاول أن أساعد السجناء الجدد بتوفير ملابس داخلية وسراويل، حتى يسمح له الذهاب إلى دكان السجن، وهذه العملية تأخذ وقتاً طويلاً، فمنذ انتقاله إلى سجن جو، يقوم أهل السجن بإدخال مبلغ نقدي له، وعليه بعد ذلك انتظار دوره حتى يسمح له بالذهاب إلى الدكان، هذا السجن يظل طوال شهر كامل على بدلة واحدة وبدون حذاء.

### تكاثر القضايا تكاثر الأحكام

اعتدنا على تناول وجباتنا في الزنزانة، في إحدى المرات وبينما كنا نتناول وجبة الغداء جاء أحد الشباب إلى (مهدي العصفور) وأخبره أن الوكيل يريد، قام مهدي

وذهب إلى الوكيل، هناك طلب منه التوقيع على ورقة، تفاجأ مهدي بصدور حكم قضائي جديد عليه وصل إلى 15 سنة، وبذلك أصبح مجموع أحكامه 30 عاماً. هذا الشاب عمره 24 عاماً، ومجموع أحكامه 30 عاماً. لكنه رغم ذلك لم يجعل الحزن يسيطر عليه، فلديه أمل أن تنفرج الأمور وتتغير الأحوال.

هناك من تصل أحكام سجنهم إلى 200 عام، في العنبر هناك خليط من هذه الحالات، نقوم بالتزاور عندما تفتح الزنازين، معظم السجناء من فئة الشباب، عندما تسأله ما هي قضيتك ومدة حكمك، بعض الأحيان كنت أتعجب، بعضهم حكمه 60 سنة وما تزال تنتظره قضايا أخرى لم يصدر الحكم فيها.

ابني محسن، على سبيل المثال كان حكمه 5 سنوات، وهو معتقل معي في نفس العنبر لكننا لسنا في نفس الزنانة. عادة كنا نتناول الإفطار معاً في (اللانجر) يوم الجمعة صباحاً. ابني مثل بقية السجناء الآخرين، طلبه الوكيل وعندما ذهب إليه، طلب منه الوكيل التوقيع على حكم 5 سنوات أخرى، تهتمان بالتجمهر في المنامة، التهمة الثانية لم يمسكوه في مكان المسيرة أصلاً.

عندما عاد من عند الوكيل وأخبرني ظننته يمازحني، لم أتوقع صدور حكم ثان عليه، لا أخفى عليكم أنني توجعت كثيراً، تغيرت نفسياتي وشعرت بحرارة في جسمي، كان قد تبقى من مدة محكوميته سنتان ونصف. كان يسعى للزواج قبيل اعتقاله، اعتقل قبل موعد زواجه بثلاثة أيام.

بعدها جلست مع ابني وحاولت أن أدعّمه نفسياً بأنه ما زال في أول شبابه وأن الأمور لا بد ستنقضي إلى خير. وعندما أفاق من الصدمة، استجمع قواه وطمأنني بأنه بخير وأنها صدمة وقتية.

شهدت حالات شباب كثيرة مشابهة لابني، تتم دعوتهم عند الوكيل فقط للتوقيع

على الحكم. لكنهم بشكل عام يحاولون التأقلم مع وضعهم، يتألمون في بادئ الأمر ويتأثرون ثم يتجاوزون ذلك.

### إحاضيات السجن: إما الدفع أو السجن

لقد تم تسليمي 4 إحاضريات وأنا داخل السجن، كانوا ينادوني إلى الإدارة للتحقيق، أتذكر مرة جاؤوا ينادوني بالاسم "عبد المجيد عبدالله" فأجبتهم، أخبروني أن إدارة السجن تطلبني، توجهت إلى الإدارة وكنت لا أدري ماذا يريدون مني، أنا اعتقلت هذه المرة في 26 يونيو 2016، وفي شهر يوليو جاءتني أول إحاضرية، هناك في إدارة السجن أخذوني إلى الضباط، أعطوني ورقة وأخبروني بأني كنت مشاركا في مسيرة غير مرخصة في 22 أبريل بمنطقة الدراز، وأني كنت أحمل صورة الشيخ محمد المنسي. أجبته بأني أذهب إلى الدراز، وفي يوم الجمعة ومن بعد انتهاء الصلاة، أقوم بالمشاركة في المسيرة التي تخرج بعد الصلاة، أما بالنسبة لحمل صورة الشيخ المنسي فأنا لا أتذكرها.

سألني: هل أنت تخرج في المسيرات؟ قلت له نعم، مسيرات سلمية أشارك فيها باستمرار ولا أنكر ذلك، لك حق عليّ، إذا شاهدتني استخدم طريقة عنف، أما أني أخرج في مسيرة سلمية أطالب بحقوق، فهذا حق مشروع حتى في الدستور، وهو مكتوب من حق المواطن أن يخرج في مسيرة سلمية، سألني إن كان لدي كلام آخر، أجبته بأن لا يوجد لي كلام، أقفل المحضر بعدها.

في المرة الثانية جاؤوا لي بإحضارية وأنا في السجن، قال لي الضابط أني مررت على نقطة تفتيش وقممتُ بسب الشرطة ولم أقف لهم. نفيت ذلك وقلت بأنه تم إيقافني في نقطة تفتيش لمدة نصف ساعة وأخذوا بطاقتي الشخصية، ثم سُمح لي بالمغادرة وأرجعت بطاقتي. قلت لهم أنا لم أسب الشرطة وهذا عيب، أنا في هذا العمر، ديني لا يسمح لي بالسب ولساني لم يتعود عليه، هذا ليس من أخلاق أهل البيت. طلب الضابط مني في نهاية الأمر دفع 50 ديناراً. تعجبت وقلت للضابط:

لماذا أدفع هذا المبلغ؟ ما السبب أنا لم أهن أحدًا، ولم أكلم أحدًا. رفضت. قلت له أنا متقاعد ولدي راتب محدود، وأُعيل عائلة كبيرة، وأنا الآن في السجن، لن أدفع، وأُففل المحضر.

وفي سبتمبر 2016، تسلمت إحصاريتين. كانت التهمة الأولى تتعلق بالمشاركة في مسيرة في العام 2013 في العاصمة المنامة. خلاصة القول إن عليك أن تدفع 100 دينار أو تحكم بستة أشهر جديدة بالإضافة إلى تلك التي تقضيها حالياً. قلت للضابط: افعل ما تريد. أنت ضابط، وبإمكانك أن تفعل أي شيء، أما المبلغ فلن أدفعه، لا يوجد لدي ما أدفعه. ثم قلت مستنكرة: فلستوني .. في كل مرة تأتيني إحصارية يتم تخييري بين الدفع والسجن، أستطيع القول بأنني دفعت أكثر من 1200 دينار. كنت أدفع وبعدها يقومون بسجني. وفي نهاية الأمر طلب مني الضابط التوقيع على المحضر فوقعته.

### إبتراز لا ينتهي

كنت متأكدًا أنهم سيعاودون سجني، في الحقيقة توقعته أن يسلموني عندما تنتهي محكوميتي، عندما انتهت مدّتي هذه المرة وأخذوني إلى المركز، كشفوا أن لا حكم جديد علي، لذا أطلقوا سراحي والحمد لله، لكنني الآن أتوقع أن يعتقلوني في أي وقت.

قبل اعتقالي في مايو 2016 كنت أنوي السفر، كان موعد سفري الثانية صباحا، وجهتي جنيف لحضور المؤتمر هناك، في المطار سألني الضابط: حجي مجيد وين بتروح؟ أحبته: مكتوب في بطاقة السفر وجهتي إلى جنيف. أخبرني بأن مكتب الشرطة يطلبني في المطار. وهناك تم تقييد يدي مع الكرسي، حقق الضابط معي حول وجهة سفري، وأخبرني بأن عليّ أمر قبض. تعجبت وسألت لماذا؟ أجابني: مكتوب بأن عليك أمر قبض وحكم 6 أشهر. استفسرت عن التهمة فنفي أن يكون له علم. وخلال حديثي معه، جاء رجال الأمن وأخذوني. طلبت منهم أن أسترجع حقائبتي التي

تم إدخالها الطائرة. انتظرتها حتى تعاد لي وسلمتها إلى صديق كان معي في المطار لإرجاعها إلى البيت، وأخبرته بأني مطلوب في مركز الشرطة.

أخذوني إلى مركز شرطة النعيم، هناك بت ليلة واحدة، وبعدها نقلوني إلى النيابة العامة، وخبروني أن أدفع 100 دينار أو أقضي الحكم بالسجن 6 شهور، أجتهم سأدفع. قاموا بإزالة كل القضايا حتى حظر السفر رُفِع عني، كررت السؤال عليهم، خلاص لا تهم عليّ؟ أجابوا نعم، وأخبروني بأنه بإمكانني السفر لأي مكان.

بعد حوالي شهر من حادثة المطار، تحديداً في شهر رمضان ليلة وفاة الإمام علي، انتهيت من مشاركتي في عزاء المنامة وتوجهت إلى قرية الدراز، وتم توقيفي في نقطة التفتيش في الدراز، تعجبت لأنني كنت متأكد من أن لا قضايا علي وهو ما أخبرني به وكيل النيابة، قال لي الشرطي في نقطة التفتيش بعد أن أخذ بطاقتي السكنية: حجي مجيد عليك أمر قبض وأخذوني إلى مركز البديع، بت ليلة في المركز، وبعدها نقلوني إلى النيابة وهناك أخبرت الضابط بأني قبل شهر دفعت 100 دينار فكيف يكون علي أمر القبض، تعلل وكيل النيابة بأن الأمر صادر من المحكمة وهي قضية تعود إلى العام 2012، ومن بعدها مباشرة نقلت إلى سجن جو.

عندما نُقلت إلى سجن جو جاءتني إحصائية إلى نفس القضية، كانوا يطلبون أيضاً أن أدفع 100 دينار لكي أخرج من السجن، زملائي في السجن نصحوني بأن أدفعها، أرادوا أن يجمعوها لي، لكنني رفضت. أحسست أنني أتعرض لابتزاز لن ينتهي. ففي كل فترة يأتي أمر القبض مصاحباً بدفع 100 دينار كي أتحاشى دخول السجن، هذه لن تنتهي. قلت لزملائي من الشباب سامحوني سابقى معكم في السجن وليفعلوا ما يريدون، كرروا الاتصال مرتين لإدارة السجن كانوا يطلبون مني دفع المبلغ وفي المرتين رفضت، الآن أكملت مدة حكمي ستة أشهر، لكنني انتظر قضايا أخرى يعود بعضها للعام 2013.

الوكيل في النيابة أخبرني بأن مجموع القضايا التي لديهم عليّ 38 قضية، بمعنى في

أي وقت سيتم القبض علي، نعم أنا أشارك في المسيرات لكنني رجل سلمي ومعروف بسلميتي، لم أهن في التحقيق لكن في سجن جو تعرضت لإهانات كثيرة جداً.

### في ممارسة شعائر محرّم

في شهر محرّم نتعرض لمضايقة شديدة. عندما نريد إقامة مجلس العزاء، علينا كتابة رسالة للإدارة نحدد فيها الوقت والساعة، يأتي توقيع الإدارة بأن مراسم العزاء يجب أن تنتهي الساعة التاسعة مساءً. نبدأ من بعد صلاة المغرب، نقرأ أبيات شعر رثائية، وإذا كان بيننا رجل دين، يقوم بالقراءة، وبعدها العزاء. كنا نقوم بتنظيم مضاف بسيطة للمعزين بما يتوفر لدينا من طعام، قبل محرّم سمحوا لنا الذهاب إلى دكان السجن لشراء الطعام، طبعاً هناك فائدة كبيرة لهم بسبب أسعار الدكان المضاعفة. يقوم الشباب بابتكار وصفات جديدة بالمكونات المتوفرة. كما نستعين بالأكياس السوداء لتغليف الجدران بالسواد، نستخدم رغوة الصابون كي تلتصق الأكياس بالجدران، نفعل ذلك لكي نشعر بطقوس محرّم. نستخدم ماء (الكوفي) في كتابة الشعارات الحسينية مثل: لن نركع إلا لله.. هيهات منا الذلة.. الخ. كل هذه الطقوس لا تسلم من الشرطة والوكلاء، فهم يدخلون علينا في كل وقت يقومون بالتصوير أولاً ثم يخربون كل شيء. يقومون بالدوس عليها أماناً. وعندما نقول لهم بأنه مكتوب في لوائح السجن أن للسجناء الحق في إقامة الشعائر الدينية الخاصة بهم، يجيبونا: لدينا أوامر بعدم السماح لكم بهذا.

في السجن نحن نعيش التطبيق الفعلي لمقولة "إخوان سنة وشيعة"، لا يوجد فرق بين السجناء، الجنائيين والسياسيين والسنة والشيعة كلنا نحاول أن نتعاون ونتعايش مع بعضنا ونتشارك مع بعضنا في إحياء المناسبات الدينية.

### من أين لصق بي اسم "الحاج صمود"؟

حقيقة لا أعرف تماماً، لكنه أطلق علي بسبب مداومتي على الحضور في مسيرات المنامة، ذات مرة أوقفني أحد الشباب وقال: أنت صموود.. والتقط صورة لي

ووضعها على وسائل التواصل الاجتماعي وكتب عليها الحاج صمود، ومن يومها صرت أرى التسمية ملازمة لصوري. حتى بعض الشرطة في السجن ينادوني الحاج صمود أحياناً..

لا أمتدح نفسي، لكن أشعر أنني أشيع الصمود بين الشباب في السجن، وكأنهم يستمدون طاقة مني. دائماً يخاطبوني: إذا أنت كبير في السن وما زلت في الساحة وما زالت هذه مطالبك، فيكيف نكون نحن؟ نحن نقتدي بك. أشعر أنهم يرتاحون معي، لهذا عندما يعتقلوني لا أحزن، أعرف أنني مقبل على شباب يحترموني ويقدروني. عادة ما يتجمع الشباب في الزنزانة التي أكون فيها، يشعرون أنني أمدهم بالطاقة. دائماً أوصيهم: لا تهتموا لأحكامكم الطويلة، لا بد أن تُفرج ومن يقفل علينا باب السجن اليوم، هو من سيقوم بفتحه لنا غداً..



٦

حصاد 2016:  
أجندة الثورة

القسم الثالث



## أجندة الثورة: شهر يناير

# 311

11 يناير

الإعلان عن رفع أسعار البنزين 160 فلساً للممتاز و125 فلساً للجيد ابتداءً من الغد وإيقاف المساعدات المالية عن المحكوميين السياسيين

15 يناير

«الأوقاف السنوية» توجه لعدم انتقاد رفع أسعار البنزين وآلاف البحرينيين يرفضون القرار ويتمسكون بانتخاب الحكومة

17 يناير

بان كي مون يطالب البحرين بتدابير لحوار سياسي والامتنال لحقوق الإنسان

23 يناير

البحرين تفقد حقها في التصويت بالأهم المتحدة لعدم دفعها اشتراكها السنوي

25 يناير

السجن 15 عاماً وغرامة 508 آلاف دينار لـ 57 متهما بأحداث سجن جو

26 يناير

مجلس النواب يسقط استجواب وزير المالية ووزير الطاقة على خلفية رفع أسعار البنزين والكهرباء والماء

28 يناير

المعتقل عبدالجليل السنكيس ينهاي إضراباً عن الطعام استمر 313 يوماً

01 يناير

تظاهرات حاشدة في سترة تعطي زخماً للاحتجاجات مع بداية العام الجديد

02 يناير

السعودية تعمد رجل الدين الشيعي البارز نمر النمر وتساعد الاحتجاجات في البحرين

03 يناير

حملة اعتقالات تطال متظاهرين ومدونين انتقدوا إعدام الشيخ النمر

04 يناير

البحرين تعلن قطع علاقتها مع إيران ورفض الدعم عن الكهرباء والماء

05 يناير

وقف الرحلات الجوية إلى إيران

06 يناير

الداخلية تعلن القبض على «قروب البسطة» المدعوم من إيران!

07 يناير

البحرين تحظر الملاحة الجوية من وإلى إيران

## أجندة الثورة: شهر فبراير

# 312

01 فبراير

تظاهرات في البحرين في الساعات الأولى من شهر فبراير

02 فبراير

بريطانيا تحذر رعاياها من السفر إلى البحرين وتقول إن هناك مخاطر من التعرض للإرهاب

06 فبراير

عبد الوهاب حسين: الظروف المحلية والإقليمية لا تدل على أي انفراج قريب

08 فبراير

ملك البحرين يجري مباحثات مع الرئيس الروسي ويهديه "سيف النصر الدمشقي"

12 فبراير

العفو الدولية تقول إن آمال الإصلاح والعدالة تتلاشى بعد مضي 5 أعوام على انتفاضة البحرين

13 فبراير

النيابة العامة تقرر حبس 9 متهمين بالإساءة لملك السعودية الراحل عبد الله بن عبدالعزيز

14 فبراير

تظاهرات تجتاح البحرين في الذكرى الخامسة للثورة واعتقال طاقم صحافي أمريكي

16 فبراير

الإفراج عن الصحافيين الأمريكيين وترحيلهم عن البلاد والإفراج عن قطري اتهمته البحرين بالتجسس

17 فبراير

الخارجية الأمريكية تقول في بيان بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة إنها ستواصل الضغط على المنامة

21 فبراير

إبعاد الشيخ محمد خجسته إلى العاصمة اللبنانية بيروت

22 فبراير

مرسوم ملكي بإسقاط الجنسية عن رائد حوراني وعائلته

23 فبراير

استشهاد شاب بحريني في هجوم عنيف للقوات السعودية على القطيف

24 فبراير

السجن سنة كاملة للقيادي في المعارضة إبراهيم شريف

26 فبراير

سلمان بن إبراهيم يفشل في رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم

27 فبراير

قناة العربية تبث اعترافات لرموز المعارضة البحرينية انتزعت تحت التعذيب

## أجندة الثورة: شهر مارس 313

02 مارس

مقرروا الأمم المتحدة يقولون إن البحرين تستخدم العنف والتمييز ضد الطائفة الشيعية

14 مارس

اعتقال الناشطة زينب الخواجة ورضيعها واشتباكات في الذكرى الخامسة لاحتحام قوات سعودية البلاد

03 مارس

رجل الأعمال الكويتي علي المتروك يعلن أنه سيقاضي قناة العربية بسبب "صندوق فبراير"

18 مارس

الإعلان عن تسريح مئات البحرينيين من القطاع المصرفي بسبب الوضع الاقتصادي و100 ألف أجنبي دخلوا سوق العمل منذ 2011

04 مارس

الملك يقبل وزير الإعلام عيسى الحمادي وآلاف الشيعة يطالبون بـ "حماية دولية" من اضطهاد العائلة الحاكمة

19 مارس

الإفراج عن الناشط صلاح الخواجة بعد 5 سنوات من السجن

06 مارس

التمييز تنقض حكما بإعدام ماهر الخباز في قضية مقتل شرطي بالسهلة

21 مارس

رجيل عالم الدين الكبير السيد جواد الوداعي وعشرات الآلاف يشيعونه لمثواه الأخير في العاصمة المنامة في اليوم التالي

07 مارس

39 رجل دين يتقدمهم آية الله عيسى قاسم يؤكدون أن لا مطالب بدولة مذهبية

26 مارس

وزير العمل: 9 آلاف و800 بحريني تم تسريحهم من القطاع الخاص منذ أحداث 2011 حتى الآن

09 مارس

المقرر الأممي المعني بالتعذيب: انتهت ولايتي والبحرين لم توافق على زيارة البلاد

30 مارس

السجن 5 سنوات للمعتقلة طيبة درويش بتهمة "إيواء مطلوبين"

10 مارس

المفوض السامي الأمير زيد بن رعد يدعو البحرين لإجراء "إصلاحات عميقة"

## 01 أبريل

الألاف يتظاهرون في البحرين مع انطلاق تجارب سباق الفورمولا 1

## 04 أبريل

استشهاد الشاب علي عبدالغني بعد إصابته أثناء اعتقاله من قبل قوات الداخلية والإفراج عن نقيب المعلمين مهدي أبوديب بعد 5 سنوات من السجن

## 05 أبريل

الألاف يشيعون الشهيد عبدالغني وآثار إصابات في صدره تعزز الشكوك في رواية الداخلية

## 06 أبريل

ملك البحرين ينشئ صندوقاً لتعويض عوائل القتلى العسكريين

## 07 أبريل

وزير الخارجية الأميركي جون كيري يصل المنامة ويقول إن المعارضة البحرينية ارتكبت خطأ كبيراً بمقاطعتها للانتخابات

## 08 أبريل

كيري يلتقي ممثلين عن المعارضة البحرينية بـ "شكل غير معلن" وناقش معها المشاركة في انتخابات 2018

## 10 أبريل

محافظ المصرف المركزي: إغلاق بنك المستقبل الإيراني العام الجاري

## 12 أبريل

زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان في مرافعته أمام محكمة الاستئناف: أطالب بنظام إنساني يشعر فيه أبناء البحرين بقيمتهم كمواطنين

## 14 أبريل

الخارجية الأمريكية في تقريرها السنوي 2015: استمرار التمييز ضد الشيعة في البحرين وانعدام المساءلة للشرطة المنتهكين لحقوق الإنسان

## 16 أبريل

الداخلية البحرينية تعلن مقتل شرطي في كرباباد إثر إلقاء زجاجة مولوتوف والجيش يصدر بيانا لاحقا يؤكد فيه استعدادة للتدخل في مواجهة الاحتجاجات

## 19 أبريل

الملك يزور قوة الدفاع ويشيد بتأهيه لمساندة قوات الداخلية وجمعية الأصالة السلفية مستعدة لمساندة الجيش عبر فتح "باب الجهاد"

## 20 أبريل

ريحانة الموسوي إلى الحرية بعد 3 سنوات من السجن

## 21 أبريل

عفو ملكي عن المعتقل الأميركي تقي الميدان عشية لقاء أوباما بزعماء الخليج في الرياض

## 30 أبريل

الإفراج عن أمين عام أمل الشيخ محمد علي المحفوظ

01 مايو

تظاهرات بمناسبة يوم العمال العالمي  
نددت بعدم التزام الحكومة بالاتفاق الثلاثي

02 مايو

الخارجية الأمريكية تدعو البحرين للوفاء  
بما أعلنته والإفراج عن الناشطة الخواجة  
ورضيها فوراً

03 مايو

قوى المعارضة تقول بمناسبة اليوم  
العالمي للصحافة إن الحريات الإعلامية  
سجلت تراجعاً وطغى على الصحف  
خطابات الكراهية

05 مايو

ريحانة الموسوي تفتح ملفات السجن لـ"مرآة  
البحرين"؛ ضباط إماراتيون حققوا معي  
وشرطيات أجلسنني عارية أمام كاميرا

09 مايو

محمود شريف بسيوني يصل المنامة  
ويقول إن البحرين نفذت توصيات لجنة  
تقصي الحقائق وتجاوزت أحداث 2011

10 مايو

الملك يعلن في حفل بحضور بسيوني  
الانتهاء من تنفيذ توصيات تقصي  
الحقائق والأخير بقول إن ما نسبته وكالة  
أبناء البحرين له "غير دقيق"

11 مايو

ملك البحرين يزور سويسرا التي قالت  
إنها ناقشت معه بشكل مباشر أوضاع  
حقوق الإنسان

13 مايو

الخارجية الأمريكية تقول إنها نعد  
تقريراً عن تنفيذ البحرين لتوصيات تقرير  
بسيوني بطلب من الكونجرس

15 مايو

تقرير يؤكد أن الحكومة البحرينية تقوم  
باستهداف العجم على نحو ممنهج تشمل  
التجريد من الجنسيات وإبعادهم عن البلاد

18 مايو

مجلس النواب البحريني يحظر على  
خطباء الدين الانضمام للجمعيات  
السياسية والشورى يقر القانون لاحقاً

19 مايو

ملك البحرين يتقدم بشكوى قانونية  
ضد صحيفة التايمز بعد انتقادها جلوسه  
إلى جانب الملكة إليزابيث في حفل عيد  
ميلادها

24 مايو

البحرين تقضي بسجن رجل الدين  
الشيعي الشيخ محمد المنسي عاماً  
كاملاً لـ "أدائه الصلاة دون ترخيص"

30 مايو

محكمة الاستئناف تقرر تشديد عقوبة  
زعيم المعارضة إلى السجن 9 سنوات  
وووزير الخارجية البريطاني يرحب من  
المنامة بالالتزام البحرين بحقوق الإنسان

31 مايو

الإفراج عن الناشطة زينب الخواجة  
ورضيها عبدالهادي

02 يونيو

بان كي مون يطالب بالعفو عن الشيخ علي سلمان ويقول إنه مارس حقه القانوني في حرية التعبير

03 يونيو

احتجاجات واسعة لتشديد عقوبة سلمان والملك يعين نجل قائد الجيش وزيرا للنفط

04 يونيو

وزارة الداخلية تقول إن معتقلين في الحوض الجاف تمكنوا من الفرار وتشكل لجنة للتحقيق في الحادثة

10 يونيو

مؤسسة دولية تعلن أن البحرين الأولى في الشرق الأوسط من حيث نسبة السجناء

11 يونيو

زينب الخواجة تقول عبر تويتر إنها اتخذت قرارا صعبا بمغادرة البحرين للدنمارك

12 يونيو

السلطات تمنع حقوقيين من السفر لجنيف والملك يصدر قانوناً يمنع الجمع بين المنبر الديني والعمل السياسي ويسقط الجنسية عن 3 منتسبين للحرس الوطني

13 يونيو

اعتقال الناشط البارز نبيل رجب

14 يونيو

محكمة تقرر إغلاق الوفاق والتحفظ على أموالها بناء على دعوى من العدل لحل الجمعية وحل جمعيتي التوعية والرسالة الإسلاميتين

15 يونيو

ملك البحرين يدعم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة ضد الوفاق

16 يونيو

علماء الشيعة في البحرين يعلنون عن وقف صلاة الجماعة بعد تهديدات وملاحقات أمنية

18 يونيو

كبار رجال الدين الشيعة في البحرين: لن نسلم ولن نفاوض أي جهة تستهدف ثوابت المذهب الشيعي

20 يونيو

البحرين تسقط الجنسية عن الزعيم الديني الأعلى آية الله الشيخ عيسى قاسم والألاف يبدأون اعتصاما أمام منزله بالدراز

21 يونيو

إدانات دولية لإسقاط الجنسية عن آية الله قاسم والإجراءات بحق جمعية الوفاق

## 22 يونيو

---

الخارجية الأمريكية تصدر تقريرها عن تنفيذ توصيات بسيونيه: البحرين لم تنفذ عددا مهما من التوصيات وأوقفت جهود المصالحة

## 23 يونيو

---

المرجع الأعلى السيستاني يتصل هاتفيا بالشيخ قاسم: مكانكم القلوب وما حصل لا يضركم والسلطات تقطع خدمات الانترنت عن الدراز

## 25 يونيو

---

مرشد الثورة الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي يقول إن تنحية الشيخ عيسى قاسم تعني إزالة الرادع لدى الشباب البحرينيين المتحمسين

# أجندة الثورة: شهر يوليو

## 318

01 يوليو

استشهاد المواطنة فخرية مسلم في حادث غامض بالعكر والألاف يشيعونها في اليوم اللاحق

02 يوليو

نائب الرئيس الأميركي يجري اتصالاً هاتفياً بملك البحرين أبدى فيه قلقه الشديد إزاء التطورات السلبية الأخيرة والجريدة الرسمية تصدر مرسومها ملكياً بإسقاط جنسية آية الله قاسم

07 يوليو

81 بالمئة من نواب البرلمان الأوروبي يصوتون على قرار يدين البحرين

11 يوليو

الإفراج عن إبراهيم شريف بعد عام من السجن

12 يوليو

وزارة الداخلية تقول إنها قبضت على شخصين تتهمهما بالوقوف وراء حادث العكر الذي راح ضحيته فخرية مسلم

15 يوليو

عودة صلاة الجمعة والجماعة في البحرين وصنقور يطالب السلطة بمبادرة تبريد الجواء واستعادة الثقة

16 يوليو

إحالة آية الله الشيخ عيسى قاسم للمحاكمة لإدارته أموال فريضة الخمس الشرعية

17 يوليو

المحكمة الادارية تقضي بحل جمعية الوفاق وتصفية أموالها

18 يوليو

آية الله قاسم وكبار العلماء في البحرين يعلنون أن الطائفة الشيعية مستهدفة في وجودها والإفراج عن الشيخ محمد صنقور بعد اتهامه بإقامة الصلاة دون ترخيص

24 يوليو

استدعاء رجال دين شيعة للتحقيق على خلفية مشاركتهم في اعتصام الدراز

27 يوليو

بدأ أولى جلسات محاكمة آية الله الشيخ عيسى قاسم غيابياً

29 يوليو

أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله يشيد بالمعتصمين البحرينيين حول منزل آية الله قاسم ويستنكر اعتبار فريضة الخمس "تبييض أموال"

30 يوليو

السلطات تعتقل رجل الدين الشيعي البارز السيد مجيد المشعل بعد مدهامة منزله

31 يوليو

استشهاد حسن الحايكي داخل السجن بعد تعرضه للتعذيب على خلفية اتهامه بتفجير العكر

## أجندة الثورة: شهر أغسطس

# 319

### 16 أغسطس

الأمم المتحدة تحت البحرين على وضع حد لاضطهاد الشيعة

### 18 أغسطس

السجن سنة لرجل دين شيعي في أول حكم قضائي بحق المشاركين في اعتصام الدراز

### 19 أغسطس

البحرين تعلن مقتل أحد جنودها المنخرطين في الحرب على اليمن

### 23 أغسطس

وثائق للخارجية الأمريكية: ولي عهد البحرين تبرع بـ 32 مليون دولار لمؤسسة كلينتون لإقناعها بلقائه

### 24 أغسطس

نائب رئيس الأمن العام خليفة بن أحمد آل خليفة يشتم الشيعة ويشكك في أنسابهم

### 31 أغسطس

الحكم بسجن السيد مجيد المشعل عامين وعلى المفردة طيبة اسماعيل عاما كاملا

### 02 أغسطس

آلاف الغاضبين يشيعون الشهيد الحايكي الذي قضى بعد 24 يوما من اعتقاله

### 04 أغسطس

الملك يعين متورطا في قضايا تعذيب نائبا لوزير الداخلية وطلال آل خليفة رئيسا لـ "الأمن الوطني"

### 05 أغسطس

وزير الداخلية يصدر قرارا يمنح المسقطه جنسيته 4 أسابيع لتصحيح أوضاعه وفقا لقانون الأجانب

### 06 أغسطس

استدعاء المزيد من رجال الدين للتحقيق وتوقيف خطيب جامع الخيف الشيخ عيسى المؤمن

### 09 أغسطس

توزيع البعثات يظهر حجم التمييز الكبير بحق المتفوقين من الطائفة الشيعية

### 10 أغسطس

السلطات استدعت 47 رجل دين شيعي واعتقلت 13 منهم خلال 50 يوما

### 14 أغسطس

تظاهرات في ذكرى الاستقلال تؤكد على مطالب البحرينيين العادلة

## 01 سبتمبر

واشنطن ستنفذ صفقة طائرات حربية  
لقطر والكويت وتُعلّق بيعها للبحرين

## 04 سبتمبر

نيويورك تايمز تنشر رسالة من نبيل رجب:  
الداخلية البحرينية حققت حول  
لقائى وزير الخارجية الأميركي والنيابة  
تتهمه بـ "إذاعة أخبار كاذبة"

## 06 سبتمبر

ملك البحرين يصل روسيا في الزيارة  
الثانية له خلال عام

## 07 سبتمبر

الاستئناف تؤيد سجن الطبيب  
السماهيجي سنة واحدة على خلفية  
تغريدات استنكر فيها إعدام الشيخ النمر

## 09 سبتمبر

صور- عشرات الآلاف يتظاهرون في مدن  
إيرانية دعماً لنضال الشعب البحريني

## 11 سبتمبر

جلسة استماع في الكونغرس تنتقد  
"السياسات الطائفية" لحكومة البحرين  
وتطالب أميركا بإجراءات ملموسة

## 12 سبتمبر

حشود تؤدي صلاة عيد الأضحى عند  
منزل آية الله الشيخ عيسى قاسم  
وتظاهرات بالدرار

## 13 سبتمبر

أمين عام الوفاق الشيخ علي سلمان  
يخاطب مجلس حقوق الإنسان: شعب  
البحرين يتطلع لدعم المجتمع الدولي...  
والمفوض السامي يدعوها لتنفيذ  
توصيات المجلس

## 14 سبتمبر

35 دولة تدين إجراءات البحرين بحق  
المعارضة وتدعو لإصلاحات شاملة

## 15 سبتمبر

دول الخليج تعبر عن "خيبة أملها" من  
انتقادات مفوض حقوق الإنسان للبحرين  
وإحالة أمين عام الوفاق للنيابة على  
خلفية كلمته لمجلس حقوق الإنسان

## 20 سبتمبر

وفاة الناشط الحقوقي ناصر الرس في  
أحد مستشفيات كندا

## 22 سبتمبر

محكمة الاستئناف تؤيد حل وتصفية  
جمعية الوفاق

## 26 سبتمبر

حبس نبيل رجب بسجن انفرادي في  
"الرفاع الشرقي" وتعريضه للإهانات

## 29 سبتمبر

وزير الخارجية البحريني يرثي الرئيس  
الإسرائيلي بيريز ويشيد به كرجل حرب

## 30 سبتمبر

وزير الداخلية البحريني يتعهد بمنع  
"المشاركين في الانقلاب" من المشاركة  
السياسية واشتباكات بعد قيام قوات  
بنزع رايات خاصة بمناسبة عاشوراء

## أجندة الثورة: شهر أكتوبر 321

16 أكتوبر

حمد بن عيسى مفتتحاً دور الانعقاد الثالث: البحرين بلد تُصان فيه الكرامة والشعائر

17 أكتوبر

البحرين: التمييز تنقض الحكم الصادر بحق زعيم المعارضة وأحكام الإعدام بحق المتهمين بقتل ضابط إماراتي

20 أكتوبر

القوات الأمنية تدهم مقرات الوفاق ومحكمة التنفيذ تعلن عن مراد علني لبيع ممتلكاتها

24 أكتوبر

اعتقال السيد علوي الموسوي أثناء عمله في موقع بمنطقة المحرق

25 أكتوبر

وزير: البحرين لم تكن محتلة من بريطانيا وهي مستقلة منذ مجيء آل خليفة

26 أكتوبر

متظاهرون يعترضون سيارة ملك البحرين في لندن

30 أكتوبر

السلطات تعتقل زوجة الناشط أحمد الوداعي بعد اعتراضه موكب الملك في لندن وجمعية الوفاق تطعن أمام محكمة التمييز على حكم حلها وإغلاق مقراتها

01 أكتوبر

إدارة أوباما ترفض بيع مقاتلات F16 للبحرين دون حصول تقدم في مجال حقوق الإنسان

03 أكتوبر

السلطات الأمنية تمنع 3 مآتم بالدراز من إقامة الشعائر الحسينية ورصد 15 اعتداء على مظاهر عاشوراء

10 أكتوبر

النيابة العامة تسجن الصحافي فيصل هيات 7 أيام على ذمة التحقيق

11 أكتوبر

الآلاف يؤدون الصلاة المركزية بالمنامة رغم منع السلطات والشيخ حسين الديهي في خطاب: التعدي على مظاهر عاشوراء نتاج عقيدة تكفيرية تجذرت بالدولة

13 ديسمبر

اشتباكات في البحرين مع اقتراب متظاهرين من دوار اللؤلؤة

15 أكتوبر

البحرين توافق على استضافة اجتماعات كونجرس الاتحاد الدولي لكرة القدم بمشاركة وفد إسرائيلي

## أجندة الثورة: شهر نوفمبر

# 322

03 نوفمبر

وعدتفتتح أعمال مؤتمرها العام الثامن بـ  
"التمسك بمطالب المعارضة"

04 نوفمبر

مراسلون بلا حدود تضع ملك البحرين  
على قائمة "صناد لحرية الصحافة"

09 نوفمبر

حمد بن عيسى يهنئ ترامب ويتطلع  
للتعاون مع أمريكا

10 نوفمبر

ولي العهد البريطاني يفتتح قاعدة  
بلاده العسكرية في البحرين

11 نوفمبر

السلطات البحرينية تمنع الشيعة من  
إقامة أكبر صلاة جمعة لهم للأسبوع 17  
على التوالي

14 نوفمبر

النيابة العامة توجه تهمة التحريض على  
كراهية النظام لإبراهيم شريف على  
خلفية تصريحه لو كالة أبناء أمريكية

16 نوفمبر

ولي عهد السعودية محمد بن نايف  
يصل البحرين للمشاركة في ختام  
فعاليات تمرين أمن الخليج

18 نوفمبر

المحامي التاجر يقول إن 38 ناشطاً و15  
رجل دين ممنوعين من السفر

19 نوفمبر

اعتصام الدراز يكمل يومه الـ 150 عند  
منزل آية الله قاسم

21 نوفمبر

تقرير للعفو الدولية يؤكد أن التعذيب  
في السجون البحرينية مستمر

23 نوفمبر

نقل الحقوقي البارز نبيل رجب  
للمستشفى بسبب مشاكل في القلب

26 نوفمبر

البحرين: الاتحاد الخليجي قد يتم من  
دون عمان

28 نوفمبر

بعد 35 يوماً من اختطافه: التطلعات  
تقول إنها التقت سيد علوي وتزعم أنه  
موقوف على ذمة قضية "إرهابية"

29 نوفمبر

الحبس 3 أشهر للصحافي فيصل هيات  
بسبب تغريدة

30 نوفمبر

سفارة البحرين في واشنطن تقيم  
احتفالاً بمناسبة العيد الوطني في  
فندق يملكه الرئيس المنتخب ترامب

## أجندة الثورة: شهر ديسمبر

# 323

### 16 ديسمبر

تظاهرات عشية ذكرى عيد الشهداء وقوات النظام تستخدم الغازات لتفريق المحتجين

### 17 ديسمبر

ديوان رئيس الوزراء يعلن خروج خليفة بن سلمان من المستشفى بعد إجراء فحوصات

### 21 ديسمبر

اشتباكات في محيط منزل آية الله الشيخ عيسى قاسم بعد أن اقتحمت قوة كبيرة ساحة الاعتصام

### 22 ديسمبر

الداخلية تحقق مع رجب علي خلفية مقال في صحيفة فرنسية وتحيل القضية للنيابة

### 23 ديسمبر

مقتل فتاة في الرفاع ومعلومات تقول إن القاتل ضابط من العائلة الحاكمة

### 26 ديسمبر

خليفة بن سلمان في المستشفى للمرة الثانية خلال شهر وولي العهد يترأس جلسة الحكومة

### 28 ديسمبر

احتفال يهودي بالبحرين يثير الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي

### 05 ديسمبر

وزير الصحة الأسبق ندى حفاظ تعبر عن أسفها لخروج الخبرات البحرينية من الوزارة

### 06 ديسمبر

رئيسة وزراء بريطانيا تصل البحرين للمشاركة في القمة الخليجية والسلطات تمنع مؤسسات إعلامية محسوبة على قطر من تغطية القمة

### 08 ديسمبر

ملك البحرين ونظيره السعودي يتفقان على دراسة تمويل القطاع الخاص الجسر الجديد بين البلدين

### 09 ديسمبر

انطلاق حوار المناامة ومدير معهد الدولي للدراسات يستقبل بعد فضيحة تلقي المعهد 25 مليون جنيه من العائلة الحاكمة البحرينية

### 12 ديسمبر

الاستئناف تثبت حكماً بسجن زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان 9 أعوام

### 13 ديسمبر

ولي عهد البحرين يقول إنه "متفائل" بإدارة ترامب

### 14 ديسمبر

شاهد عيان على المختفي قسريا سيد علوي الموسوي يقول إنه سمع صراخه في غرفة التعذيب

